
طبعة مزيدة ومنقحة
الخطب النادرة
لأمير المؤمنين عليه السلام
عبد الرسول زين الدين
دار الأضواء
بيروت - لبنان
منشورات طريق المعرفة

الخطب النادرة

لامير المؤمنين

عَلَيْهِ السَّلام

تاليف

عبد الرسول زين الدين

الإهداء

سيدي ومولاي يا رسول الله

صلوات الله عليك وعلى آلك الغر الميامين

وعلى وصيك الحق المبين والصراط المستقيم

اهدي اليك هذا المجهود من مجموع خطب

وصيك امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

ومنك القبول والشفاعة

عبد الرسول زين الدين

هوية الكتاب:

اسم الكتاب	الخطب النادرة لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام
المؤلف	عبد الرسول زين الدين
الطبعة	الرابعة
سنة الطبع	١٤١٨ م/١٤٣٩هـ
عدد النسخ	٢٠٠٠
الناشر	دار طريق المعرفة للطباعة والنشر
التصميم والاخراج الفني	علي رسول

ملاحظة:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين والصلاة واشرف التسليم على محمد واله الطيبين الطاهرين وبعد:

فان حياة الشعوب تعرف بماضيها الحضاري الذي يعطي الاجيال الاتية طاقة الصمود امام رقي الامم في مضمار التنافس الانساني الشريف ، نعم اذ لم يستطع الانسان ان يكون عصاميا لايستطيع ان يقول ها انا ذا فلا ضير ان يقول كان ابي ، اذا كان الاب من النوع الذي لايمكن ان يوجد في مستقبل الاجيال نضيرا له مثل امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام واولاده الطيبين الطاهرين وكما قال ابو نواس

من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر

وهنا بالطبع العلوية الانتمائية والفكرية لا النسبية فقط

قال الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلام : ولايتي لعلي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام أحب إلى من ولادتي منه ، لأن ولايتي لعلي بن أبي طالب فرض ، وولادتي منه فضل . (١)

اذن فنحن المسلمون نبقى على مر الدهور نفتخر على كل الامم بان لدينا رجلا عظيما كامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام الذي ما زال العالم يفتقر الى آليه تامة لفهم ما قال وتطبيق هذا الفهم في الميادين الانسانية كافة ،لقد كان رجلا لم يستطع التاريخ ان يضن به على نفسه،فامتد بعده الى المستقبل ، بل الى اللانهائيات الوجودية ، فترشح الينا ما فاض منه ما يكفينا زادا في طريق الدنيا وقبسا الى الاخرة

---

(١)الروضة في فضائل أمير المؤمنين ص ١٠٣، بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٩٩

وفي هذا الكتاب الذي تتشرف دار طريق المعرفة بنشره في طبعة جديدة منقحة ومزيدة نعيش مع امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام في نوعين من خطبه

النوع الاول: خطب مشهورة الا انها امتازت عند المؤرخين بان لها اسماء خاصة

والنوع الثاني : خطبا نادرة قد لا نجدها في المصادر المشهورة لخطب الامام عَلَيْهِ السَّلام

وفي القسم الثاني تكمن الفائدة والندرة ، نتمنى ان يكون في نشر هذا الكتاب النفع المرجو والخدمة لتراث امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام الخالد

مؤيد الجصاص

دار طريق المعرفة – النجف الاشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على اشرف الخلق اجمعين محمد سيد الاولين والاخرين ، شفيعنا وملاذنا يوم الدين وعلى آله الطيبين المكرمين المطهرين ، سادات العالمين ، واللعن الدائم ظاهراً وباطناً على أعداءهم اجمعين ، حروف سجين وصحيفة الاشرار في العالمين وبعد :فانه لا ينكر منكراً ويعترض معترض اذا قيل انه لم يعرف رجلاً في الاسلام اكثر خطباً وابلغ من امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، وقد عرف ذلك الخاص والعام ، والعالم والجاهل ، والعدو والصديق ، وتحدثت به المخدرات في بيوتها ، والنصارى في كنائسها ، واليهود في اديرتها ، واذعن لبلاغته وخطبه ، اهل الفصاحة ، وسجد وركع امام عذوبة كلامه ، اهل الكلام والفلسفة ، كيف لا وهو صاحب الكور الاول في الدورالاول كيف لا وهو لسان الصدق للانبياء ، حين دعوا ربهم بقولهم ﴿ واجعل لي لسان صدق في الاخرين ﴾ فأجابهم ربهم اني جاعل لكم علياً لساناً وباباً وبياناً من دخله آمن ومن لم يدخله هلك فقال ﴿ وجعلنا لهم لسان صدق علياً ﴾وان خطبة معروفة معلومة جلها ، وشروح النهج اكثر من ان تحصى ومن اراد الاطلاع عليها فليراجع باب الشين فيما كتب شيخنا اغا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة فانه واجد ذلك واكثر منه .

لكن هناك ثمة خطب متنوعة ، متفرقة في كتب شتى لم يحوها كتاب جامع ، ولم يتفرد بجمع شملها المتفرق متفرد ، احببت ان اتشرف بخدمة مولاي عسى ان

يقبلني عنده ، وانما بذلك اخدم نفسي، وان اجمع هذه الخطب واعرف بها بشيء مما عثرت عليه عنها ، ووجدت ان لهذه الخطب اسماء خاصة ، ثم بدا لي ان اضيف اليها بعض خطب النهج التي تحمل اسماء خاصة فكان هذا المجموع الذي سميته ﴿ الخطب النادرة والمسماة لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ﴾ وقدمت له بمداخل ذكرت فيه بعض مجاميع خطبه التي كتبها اصحابنا والتي فقدت مع ما فقد من التراث الامامي ، كذلك نوهت بمجموعة من الخطب المسماة النادرة الاخرى ، لعل الله يوفق غيري للعثور عليها وجمعها في مجموع يكون لهذا شقيقاً وان سنح لي الزمان قمت بذلك بنفسي واسأل الله ان يجعله خالصاً لوجهه والحمد لله رب العالمين .

عبد الرسول زين الدين

المدخل

خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

تدوينها وبعض اسماءها

بين يدينا في هذا الوقت عدة مجاميع معلومة مشهورة متداولة لخطب وكلمات امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام منها

اولا: نهج البلاغة الذي جمعه الشريف الرضي رحمه الله .

ثانيا: المستدرك عليه للشيخ الهادي كاشف الغطاء .

ثالثا : نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة باجزائه الاربعة عشر للمرحوم محمد باقر المحمودي .

رابعا: اتمام نهج البلاغة للموسوس الشيرازيب

خامسا: نهج البلاغة الثاني للسيد عباس الحائري

ومع ان هذه المجاميع، واخرى غيرها قد ضمت بين دفتيها الكثير من خطبه صلوات الله عليه الا انها غير متكاملة ، وقد فات اهل المستدركات الكثير فان خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام كالبحر وهذه الكتب منها كما تحمل الابرة اذ غمستها في البحر ، واين الثريا من يد المتناول ...

اولا: المؤلفات في خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

أن مجاميع خطب امير المؤمنين القديمة اكثر مما تقدم هذا بكثير ، وقد جمع الاصحاب من خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام كتباً عديدة يمكن ان نذكر جملة منها وهي كما يلي :

١ - كتاب الخطب لابي اسحق الفزاري ابراهيم بن الحكم بن ظهير يرويه النجاشي عنه بثلاث وسائط .

٢ – كتاب الخطب : لابي اسحق الهيثمي ابراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد الكوفي يرويه عنه النجاشي بثلاث وسائط اخرهم حميد بن زياد المتوفي (٣١٠) .

٣ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابراهيم بن الحكم بن طهر الفزاري قال الشيخ في الفهرست كما في نسخة القهباني انه ابن صاحب التفسير عن السندي صنف لنا كتباً منها كتاب الملاحم وكتاب الخطب خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ويظهر انه (كتاب الخطب اعلاه) الذي ذكره النجاشي وقد رواه بسندين عالين عن ابن عقدة الذي توفي (٣٣٣) بغير واسطة ، فالنجاشي رواه عن شيخه محمد بن جعفر المؤدب ، والشيخ الطوسي رواه عن شيخه احمد بن محمد بن موسى بن الصلت كلاهما عن ابن عقدة ، ويروي ابن عقدة هذا الكتاب عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن المؤلف الفزاري(١) .

٤ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابي يعقوب اسماعيل بن مهران بن محمد بن عمر بن ابي نصر زيد السكوني المعتمد عليه ، كان من اصحاب الرضا عَلَيْهِ السَّلام ، ويروي عن جماعة من اصحاب الصادق عَلَيْهِ السَّلام فهو متأخر بكثير عن زيد بن وهب الاتي بعد ، ذكره النجاشي وقال في اسناده انه يرويه عن المؤلف ابو الحسن علي ابن الحسن بن علي بن فضال الثقة العارف بالحديث الذي لم يعثر له على زله ولا ما يشينه ، وقل ما روى عن ضعيف ، وكان له يوم وفاة ابيه (٢٢٤) ثمان عشرة سنة ، ولم يرتضي رواته عنه مع سماعه منه يومئذ الا بواسطة اخوته ،

---

(١) الذريعة ٧ / ١٨٧ .

فمنه يظهر ان روايته عن اسماعيل بن مهران كان بعد التاريخ حين يرى نفسه قابلاً للرواية والله العالم بمقدار بقاء اسماعيل بعد التاريخ المذكور.

٥ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام : على المنابر في الجمع والاعياد وغيرها لابي سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي الذي توفي بعد سنة ثمانين او في سنة ستة وتسعين من الهجرة ، كما وثقه وارخه ابن حجر في التقريب ، وذكر الكتاب له الشيخ في الفهرست ، وذكر اسناده الى ابي مخنف لوط بن يحيى الازدي المتوفي (١٥٧) وذكر ان ابا مخنف يرويه عن المؤلف بواسطة واحدة ، وهو ابو منصور الجهني فقال ابو منصور قال زيد بن وهب : خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وذكر الكتاب ، وصرح ابو جعفر احمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفي (٢٧٤) او (٢٨٠) ان زيد بن وهب كان من اصحاب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ، وصرح نصر بن مزاحم الذي هو يروي عن ابي مخنف في كتاب صفين ، ان زيد بن وهب كان ممن شهد المعركة وروى في كتاب صفين بعض خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام مما خطب بها في صفين ، عن عمر بن سعد عن مالك بن اعين ، يعني الجهني ، والظاهر انه نقل الخطبة عن كتابه هذا الذي وصل الكتاب اليه بالسند المذكور ، وتلك الخطبة نقلها شيخنا عن كتاب صفين في (خاتمة مستدرك الوسائل) على هامش ص٨٠٥ ، وظني ان منصور الجهني الذي روى ابو مخنف بواسطته عن زيد بن وهب هو كنية مالك بن اعين الجهني ، الذي كان من اصحاب الباقر والصادق عليهم السلام وتوفي في حياة ابي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلام يعني قبل (١٤٨)هـ(١).

٦ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابي الخير صالح بن ابي حماد سلمة الرازي ، لقى الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام كما في رجال الشيخ ،

---

(١) الذريعة ٧ / ١٨٩ .

ويرويه عنه احمد احمد بن ابي عبد الله البرقي ، كما في الفهرست ، وسعد بن عبد الله الاشعري كما في النجاشي(٢) .

٧ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام المروية عن الامام الصادق عَلَيْهِ السَّلام الذي توفي (١٤٨) بواسطتين ، بدء في بعض اسانيده برواية ابي روح فرج بن فروة ، عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلام وكتب على نسخة هذا الكتاب السيد علي بن طاووس بخطه : انه كتب بعد المائتين من الهجرة ، وحصل هذا الكتاب بعينه عند الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، ونقل عنه في كتابه (منتخب البصائر ، خطبة امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام) الموسومة بخطبة المخزون(٣) .

٨ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابي احمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفي (١٨ / ذي الحجة / ٣٣٢) كما ارخه ونقل عنه السيد علي بن طاووس في (محاسبة النفس ص ١٥) ، لكن سقط في الطبع لفظه وثلاثين من التاريخ ، فان ابن النديم صرح في (ص١٦٧) انه توفي الجلودي بعد سنة ثلاثة وثلثمائة ، فهو ممن ادرك الثلث الاول من القرن الرابع ، وقال السيدان المنقول عنه نسخة عتيقة بخط الجلودي(١) .

٩ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام للسيد الشريف ابي القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام ادرك عصر الامام الرضا عَلَيْهِ السَّلام والجواد عَلَيْهِ السَّلام ،

---

(٢) الذريعة ٧ / ١٨٩ .

(٣) الذريعة ٧ / ١٩٠ .

(١) الذريعة ٧ / ١٩٠ .

وعرض ايمانه على الامام الهادي عَلَيْهِ السَّلام وتوفي في ايامه ، لانه ينقل عنه انه قال بعض اهل الري لو كنت زرت قبره لكنت كمن زار قبر الحسن عَلَيْهِ السَّلام .

ونقل عن بعض الكتب ان وفاته في نصف من شوال (٢٥٢) ودفن بالري ، ويظهر من النجاشي ان احمد بن خالد البرقي المتوفي (٢٧٤) او (٢٨٠) ادرك عبد العظيم ، وكان مطلعاً على احواله ولكن لم يذكر روايته عنه ، بل ذكر انه روى عنه جميع رواياته ابو تراب عبيد الله بن موسى الروياني ، لكن الشيخ في الفهرست صرح بانه يروي عن البرقي المذكور(٢) .

١٠ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابي الحسن علي بن محمد المدائني الاخباري ، المولد (١٣٥) والمتوفي (٢٢٥) ذكره الصفدي في فوات الوفيات ، وعبر عنه ابن النديم في ص ١٤٩ بخطب علي وكتبه الى عماله ، وترجمه الشيخ الطوسي في فهرس مصنفي الاصحاب ، لكن مع التصريح بانه عامي المذهب(٣) .

١١ –خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابي محمد او ابي بشير مسعدة بن صدقة العبدي الراوي عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهم السلام ذكره النجاشي وذكر استاذه انه باربع وسائط ومع كونه من اصحاب الرواية عن الامامين عليهم السلام قال الشيخ في رجاله مسعدة بن صدقة عامي ، فالمراد انه عامي المشرب ، ومما رواه مسعدة عن ابي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلام خطبة المخزون لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام (١) .

---

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٠ .

(٣) الذريعة ٧ / ١٩٠ .

(١) الذريعة ٧ / ١٩١ .

١٢ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام برواية الواقدي وهو ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المولود (١٣٠) والمتوفي (٢٠٧) قال ابو غالب الزراري في كتابه (اخبار آل الحسين) وهو اجازته لابن ابنه عن ذكره الفهرس ما عنده من الكتب ومنها جزء في ظهور بخطي فيه خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام رواية الواحدي وقد نقل الشريف الرضي في النهج بعض الخطب عن خط الواقدي ، وعن كتابه الجمل ، قال ابن النديم انه كان يتشيع حسن المذهب(٢) .

١٣ – خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لابي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي انسابه المتوفي (٢٠٦) هـ ذكره ابن النديم بعنوان كتاب خطب علي(٣) .

وهذه المجاميع لم نعلم حقيقة ما تحوي الا القليل منها ، ويمكن الجزم بانها تحوي الكثير مما في ايدينا من النهج ، الا انه لا يمكن استبعاد ان منها ايضاً مما لم نذكر في النهج ولا مستدركاته ...

ثانيا : اسماء بعض خطب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

يوجد في كتب الحديث والاخبار اسماء لخطب خطب بها امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لم نجد لها اثراً في النهج ولا شروحه ولا مستدركاته ، بل ولا في كتب الاحاديث والاخبار ، التي بين ايدينا الان ، ولعلها – أي هذه الخطب – موجودة في خزائن المخطوطات في اقصى الارض ... ومن هذه الخطب والتي نسأل الله ان يوفقنا لجمعها في جزء اخر لهذه المجموعة ويعثرنا على ما فقد منها او يوفق غيرنا بمنه ولطفه تذكر .

---

(٢) الذريعة ٧ / ١٩١ .

(٣) الفهرست / ١٠٤٠ .

١ – خطبة الكشف

فيها الكشف عن ضلامة المتقدمين على امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام واستعدائه عن قريش ، وذكر الاولين (ابي بكر وعمر) بعنوان تيم وعدي ، سند هذه الخطبة الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ولم نذكر في النهج ، بل اورد ترجمتها بالفارسية في تفسير سورة الروم المذكورة في ص ١٩٥ ، نقلاً عن ترجمة جمع الجميع(١) وكثير ما يعبر عن مؤلفه بالشيخ منها قوله (نسخ در كتاب جمع الجمع اورده الامام باقر عَلَيْهِ السَّلام قرمود عجب حالي است ميال ما وقريش كه انكار مامكتده الى قوله بس او حارم انصاري برخواست وكند يا امير المؤمنين ايا انها سخا ظلم كردند ، وحق شما راكر متند الى اخر الترجمة(٢) .

٢ – خطبة التوحيد

لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام رواها الرضي في النهج وقال : يجمع هذه الخطبة من اصول العلم ما لا يجمعه خطبه ، اول المحتار منها المذكور في النهج (ما وحده من كيفه) وقد ترجمها الحاج ميرزا ابراهيم الخوئي في (الدرة النجفية) شرحاً مبسوطاً انهى فيه الصفات التنزيهية له تعالى الى نيف وتسعين مما كانت مدرجة في فقرات هذه الخطبة واقام الشارح البراهين عليها(٣) .

٣ – الخطبة البالغة

لم تذكر في النهج وهي رواية ابن ابي ذوئيب اوردها العلامة المجلسي في ج١٧ ص١١٢ من طبع تبريز قال واخرج ابو نعيم طرفاً منها في (الحلية) .

---

(١) انظر الذريعة ج٥ ص١٣٨ .

(٢) الذريعة ٧ / ٢٠٥ .

(٣) الذريعة ٧ / ٢٠٢ .

٤ – الاقاليم

خطبة كبيرة في الملاحم من انشاءه عَلَيْهِ السَّلام لم يذكرها السيد الرضي في (نهج البلاغة) ولا يوجد في مستدركه المؤلف في عصرنا وانما يوجد منها في المكتبة الرضوية كما في فهرسها ج١ / ٩٧ في كتب الاخبار المخطوطات وهي في اخر نسخة من نهج البلاغة مع بعض خطب اخرى لم يذكر في النهج مثل (خطبة البيان) ومثل الخطبة الموسوعة بالدرة اليتيمة ويأتي بيان عن هذا المجموع من النهج عند مقدمة الخطبة اليتيمة .

وقد صرح ابن شهر اشوب في المناقب كما حكى عنه في البحار(١) بنسبة خطبة الاقاليم لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام والبرسي لم يذكر خطبة الامام في كتابه ، وانما ذكر الخطبة التطنجية التي ذكر في اواخرها الاقاليم الاربعة وابن شهر اشوب ذكر الاقاليم دون التطنجية فيحتمل اتحادها فليرجع اليها(٢) .

٥ – خطبة اول الدين معرفة

هي المذكورة في النهج شرحها مفصلاً شيخنا الخراساني(٣)

٦ – خطبة الزهراء

لم يذكر شيء منها في نهج البلاغة ، وقد رواها ابو مخنف لوط بن يحيى في كتابه بهذا الاسم كما ذكره ، ورواه الشيخ الطوسي في الفهرست عن ابي مخنف باربع وسائط ، وقال : يرويها ابو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابنه ، قال خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وذكر الخطبة بطولها ، فيظهر ان الخطبة طويلة(٤) .

---

(١) البحار ٩ / ٥٣٥ .

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٨ .

(٣) الذريعة ٧ / ١٩٩ .

(٤) الذريعة ٧ / ٢٣ .

٧ – خطبة همام

وهي التي انشأها امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام عند سؤل همام عنه بقوله صف لنا المتقين ولها شروح كثيرة منها الشرح الفارسي نعمت الهي وشرح اخر بعنوان تنبيه العباد(١) وذكرها الشيخ الصدوق في اماليه(٢) .

٨ – الخطبة المنبرية

نسبها ابن الجوزي في المناقب الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وعنه نقلت في البحار(٣) ولكنها لم تذكر في النهج(٤) .

٩ – خطبة الملاحم

وهي الخطبة المكرر فيها قوله (معاشر الناس) كبيرة نسبت له عَلَيْهِ السَّلام ، لم تذكر في النهج ، واوردها السيد عبد الله شبر في كتابه (علامات الظهور) بعد ان ذكر خطبة البيان(٥) .

١٠ – خطبة اللؤلؤ

ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر نصها .

١١ – خطبة الهداية

من الخطب التي ذكر اسمها ابن شهر اشوب ولم يذكر من فقراتها شيء لم توجد في النهج .

١٢ – الخطبة القصبية

---

(١) الذريعة ٤ / ٤٤٤ .

(٢) الذريعة ٧ / ٢٧ .

(٣) البحار ١٧ / ١١١ .

(٤) الذريعة ٧ / ٢٦ .

(٥) الذريعة ٧ / ٢٦ .

من الخطب التي ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر من فقراتها شيء ولم تذكر في النهج .

١٣ – الخطبة النخيلية

من الخطب التي ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر من فقراتها ، ولعل تسميتها بالنخيلية اشار الى انه عَلَيْهِ السَّلام خطبها في النخيلة ، فيدلنا ذلك الى انها الخطبة التي خطبها يحث اصحابه في الرجعة الى صفين ، والتي اولها : الحمد لله الذي اليه مصائر الخلق والمذكورة في النهج ولعلها غيرها والله اعلم .

١٤ – الخطبة السلمانية

من الخطب التي ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ، ولم تذكر في النهج .

١٥ – الخطبة الناطقة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ولم ترد في النهج .

١٦ – الخطبة الدامغة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ولم ترد في النهج .

١٧ – الخطبة الفاضحة

من الخطب التي ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر فقرة منها ولم ترد في النهج .

١٨ – الخطبة النورانية

او حديث النورانية الذي تحدث عَلَيْهِ السَّلام به مع سليمان وابي ذر ، ولم ترد في النهج وربما هناك اكثر من هذه الخطب ،

ثالثا: تسمية خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

❖- سئل الخصيبي أبو عبد الله الحسين بن حمدان من أهل جنابلةالإمام علي بن موسى الرضا(عَلَيْهِ السَّلام):عن أسماء خطب أمير المؤمنين(عَلَيْهِ السَّلام) فذكر أن المأمون بن هارون الرشيد سأل الامام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلام :

١- اولها خطبة الاخلاص

٢- خطبة الوصية والعهد

٣- خطبة الزهراء

٤- خطبة البيان

٥- خطبة الملوك

٦- خطبة الزروع

٧- وخطبة الفاضحة

٨- وخطبة الهلكة

٩- وخطبة المجلية

١٠- وخطبة المبرهن

١١- وخطبة الحمراء

١٢- وخطبة الاشارات

١٢- وخطبة المنذرة

١٤- الحنين

١٥- وخطبة الدعوة

(١) المناقب (كتاب عتيق) للسيد الشريف العلوي ص١٨٣

خطبة الدرة اليتيمة

التعريف بالخطبة

خطبة كبيرة في التوحيد لم يذكرها السيد الرضي في نهج البلاغة ، وربما ذكر بعض فقراتها في خطبة أول الدين معرفته ، توجد نسخة منها في الرضوية كما في فهرسها ج١ ص٩٧ ، في كتب الأخبار المخطوطات وهي في أخر نسخة من نهج البلاغة مع بعض خطب أخرى لم تذكر في النهج مثل خطبة البيان والخطبة المونقة وخطبة الأقاليم ، وقد جمعها احمد بن يحيى بن احمد بن ناقة ، ونسخة النهج هذه مع مجموع تلك الخطب الملحقات كلها بخط ابن محمد بن محمد بن الحسن بن طويل الصفار الحلي نزيل واسط وقد فرغ من كتابتها (٧٢٩) إلى هنا ملخص ما ذكره مؤلف الفهرس .

والظاهر أن جامع هذه الخطب الملحقة بأخر نسخه هو احمد بن يحيى المذكور ، وهو المؤلف والمدون لها ولم تظفر بترجمة لابن ناقة هذا وهو غير ابن ناقيا عبد الله بن محمد البغدادي اللغوي الأديب المولود (٤١٠) والمتوفى (٤٨٥) كما ترجمه الزركلي في الأعلام ج٢ /٥٨ ولعل من يطالع النسخة المذكورة يطلع على خصوصيات أخرى لجامعها ، واما كون خطبة الدرة اليتيمة من إنشاء أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فقد صرح ابن شهر أشوب في المناقب كما حكى عنه في البحار ج٩ ص٥٣٥ من طبع تبريز في بيان علم علي عَلَيْهِ السَّلام وانه كان قدوة لعلماء كل فن ، قال (ومنهم الخطباء وهو عَلَيْهِ السَّلام اخطبهم ، ألا ترى إلى خطبه التوحيد والشقشقية والهداية والملاحم واللؤلؤة والغراء والقاصعة والافتخار والأشباح

والدرة اليتيمة والأقاليم والوسيلة والطالوتية والقصية والنخيلية والسلمانية والناطقة والدامغة والفاضحة ، بل إلى نهج البلاغة عن الرضي ، وكتاب خطبه عن إسماعيل بن مهران ، وعن زيد بن وهب[1] .

أقول : قد ذكر نص هذه الخطبة الشيخ الأوحد الشيخ احمد الاحسائي في كشكوله ج٢ وعنه نقلها الحاج محمد خان الكرماني في الكتاب المبين ج١ .

وجه التسمية

لعل تسميتها بالدرة اليتيمة لأنها في التوحيد لم يخطب أحد مثلها ، وكونها درة لصفائها ودقة مآخذها ، وما ذكر فيها من أصول التوحيد وجوامعه .

نص الخطبة

الحمد لله حمد معترف بحمده ،من بحار مجده ،بلسان الثناء شاكرا ،ولحسن الائه ذاكرا ،الذي خلق الموت والحياة،والخير والشر ،والنفع والضر ،والسكون والحركة،والأرواح والاجسام ،والذكر والنسيان ،وألزم ذلك كله حال الحدث ،اذ القدم له،لان الذي بالحياة قوامه فالموت يعدمه،والذي بالجسم ظهوره ،فالعرض يلزمه،والذي بالاداة اجتماعه فقواها تمسكه ،والذي يجمعه وقت يفرقه وقت ،والذي سبق العدم وجوده فالخالق اسمه جل جلاله ،والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه،والذي ينقسم بالأعضاء يكنفه شبحه والذي يتشبث به الوصف فحده صفته،والذي له العرض في الطول مساحته،والذي يتحلى فمن الحلية نصيبه ،والذي الصفة تحليه(فالعجز يصحبه،والذي المثال يعتوره فالعقل يبصره،والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرقبه،والذي يسكن جوا يغيب عنه جو،والذي يرتفق بشيءفيه اليه فاقة

---

[1] الذريعة ٧ / ١٩٩ .

،والذي له جسم وزن،والذي يسكن يتحرك ، والذي يتحرك يسكن،والذي يذكر بذكر فله النسيان ،والذي بالحروف يقول فمضطر ،والذي بالفكر يبدأ فمشغول،والذي بالمشاورة يحدث فناقص،فتبارك الله عن كل ماذكرناه.

خلقه لايعدو خلقه،فسبحان من الجهات لاتضمنه، والسبات لايأخذه،والافات لاتداوله،ومصنوعاته لاتحاوله ،والاشارات لاتريه،والادلة لاتؤديه،والترجمة لاتحكيه ،لم يلتبس بحال ،ولانازعه بال ،ولاالذات ذيتته،ولاالملكة ملكته،ولاالصفات أوجدته،بل هو موجد كل موجود ،وخالق كل صفة وموصوف ،وعارف ومعروف.

من انتظم على صفة خطر بحال محسوس على بال ،ومن أواه محل أدركه أين ،ومن ضمه جوهر أداه حين ،ومن خامره أمر أزله القول ،ومن كان له جنس طالبه الكيف،ومن زال فزواله التغيير ، كل قائم في شيء فهو بعضه،وكل متبعض خلقه وكل خلق غيره،فعله من غير مباشرة،وتفهيمه من غير ملاقاة،وهدايته من غير ايماء ،وكلامه من غير اعتقاب

وجهه حيث توجهت ،وقصده حيث أصبت ،وطريقه حيث استقمت ،منك يفهمك ،وعنك يعلمك،ارتبط كل شيء بضده وقطعه بحده .الفطن لاتبرزه،والمعنى لايبلغه.ماتخيل

،فالتشبيه له مقارن ،وما توهم فالتنزيه له مباين ،وكل ماكان له سبب ظفر به الطلب ،وكل ما كان له مادة مأعوه ، وكل مأعوه مألوه ،وكل موهوم موصوف .

والله تعالى فات الوهم نيله ،وجاز الغاية قدره ،والظن حقيقته،والاعتبار كنهه ،والقياس عظمته،والتشبيه تنزيهه ،اذ كل مشعوربه غيره ،وكل منظور له سواه ،وكل ممثول خلقه، ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾

لاتضاده (من)،ولاتوافقه (عن)،ولاتلاصقه (الى)،ولاتعلوعليه (على)،ولا يصله (فوق)،ولا يقطعه (تحت)،ولايقابله حد،ولا يزاحمه (عند)،ولا يحده خلف ،ولا يحدوه أمام ،ولم يظهره (قبل)ولا (بعد)،ولم يجمعه كل،ولم يفرقه بعض ،ولم يؤخره (كان)،ولم يفقده (ليس)،ولم تكشفه علانية ،ولاستره خفاء.

النعت لباس مربوب غيره،وصفه لاصفة له ،وشأنه لاغاية له ،وكونه لاأمد له،وفعله لاعلة له ،ليس له دراك ،ولالغيرههناك ،له من الاسماء معناها ،ومن الحروف مجراها ،اذ الحروف مبدعة ،والانفاس مصنوعة ،والعقول موضوعة ،والافهام مفطورة،والالات مبرزة.

ضمن الدهر غايته ،والحد نهايته ،تفرقة بينه وبين خلقه .غايته معرفته ،وكيف تكون له غاية والغاية من صنعه؟؟والصفة على نفسها تدل ،وفي مثلها تحل ؟؟

ولاتلهيه الامال ولاتحل به الاشغال ،ولايذم بذميم ،ولايعاب بمعيب .خلق الخيروالشر،ليس يسقطه واحد منهما ،لان الذي ترفعه حال تسقطه حال ،والذي من العافية صحته فمن السقم علته،لايقارن الاضداد الأ ضداد مبرؤ مثلها ،أضداد مخلوقة ،قد تنزه عن ذلك ،اذ الاحوال من خلقه ،والاقطار من صنعه ،ليس له من خلقه مزاج ،ولا في فعله بهم علاج .

من وصف فقد شبه ،ومن لم يصف فقد نفى،وكلا الامرين خطأ ،لاتسلك منهاج التمثيل فتقع في أودية التخليط ،أن كيفت سالت بك السيول ،وان شبهت هلكت مع الهالكين ،وان عدلت عن الطريق حل بك الحوب ،وأيقنت بالعطب ،فوصفه أنه سميع لاصفة لسمعه .لم يعبده من خالفه ،ولاعرفه من أنكره ،ولا امن به من جحد أمره.

وان قلت : (متى)؟فقد سبق الوقت كونه،وان قلت : (قبل)،فالقبل بعده،وان قلت: (أين)؟فقد تقدم المكان وجوده ،وان قلت : (كيف)؟فقد احتجبت عن الصفة صفته ،وان قلت : (ما هو)؟فقد باين الاشياء كلها فهوهو ،وان قلت: (هو هو)،فالهاء والواو كلامه ،صفة استدلال عليه لاصفة تكييف له ،وان قلت : (له حد)،فالحد لغيره،أو قلت : الهواء يسمه،فالهواء من صنعه، رجع معنى الوصف في الوصف ،وعمي القلب عن الفهم ،والفهم عن الادراك ،والادراك عن الاستنباط ودوام الملك في الملك ،وانتهى المخلوق الى مثله ،وألجأه الطلب الى شكله ،وهجم به الفحص الى العجز ،والبيان على الفقد ،والجهدعلى اليأس والبلاغ على القطع ،فالسبيل مسدود ،والطالب مردود.

دليله اياته ،ووجوده اثباته،ومعرفته توحيده،وتوحيده تنزيهه من خلقه .ناءلا بمسافة ،قريب لابمداناة ،له حقيقة الربوبية اذ لامربوب ،ومعنى الالهية اذ لامألوه.صفته أنه رب وغيره خلق ،له تأويل البينونة لا بينونة عزلة ،ما تصور بالاوهام فهوبخلافه ،ليس برب من اطرح تحت التلاع ،ولابمعبود من وجد في وعاء ،هوى وغير هوى .فهو في الاشياء كائن لاكينونة محصور بها عليه ،وعن الاشياء بائن لا بينونة غائب عنها .وجوده اثباته .ما قارنه ضد ،ولا ساواه ند ،انما خلق .الاشياء أضدادا لتكون الفردية له.

لايزاوجه شيء بل هو مزاوج المزدوجات ،ازدوج الموت بالحياة ،والخير بالشر ،اذ المزدوج من خلقه ،وضده غير ممتنع من قبول التضادد،والله تعالى لاضد له فيجادله،ولاند فيعادله ،وذلك من دلائل التوحيد .

ليس بممتنع من امتنع منه،ولابجبار من احتاج اليه ،ولابالهة من عرفه،بل بغير عرف ،وبالعقل عرف ،وهو دل العقل عليه ،وهو أدل الدليل عليه ،فالمؤدي

بالمعرفة اليه ،لو عنى عنه عارفوه لاستوى الخلق في فقده ،ففقده موجود،وجوده مفقود اذ الخلق منه في حجاب .

فهوالاول لاأول له ،والاخر لااخر له ،والباطن لاباطن له ،به توصف الصفات لابها يوصف ،وبه تعرف المعارف لابها يعرف ،وبه عرف المكان لابالمكان عرف ،وبه كان الخلق لابالخلق كان.

الامكنة لاتكنه لانه لو كان في محل دون محل لانس المسكون فيه وأوحش الخالي منه.

علة ماصنع صنعه وهو لاعلة له ،ليس لـ (كان)كونه كان ولكنه كون ال (كان)فكان ،انما (كان)حروف تأتلف وتفترق ،لم يسبقه (قبل) ولم يقطعه (بعد)،تقدم الحدث قدمه ،والعدم وجوده ،والصفة ذاته،والغايةأزله،وفات الوهم نيله،والقدم اكتناهه،والحجب احتجابه،ظاهر في غيب ،غائب في ظهور ،ولو اذ غاب حجبت الغيبة الحجاب ،ولو اذ ظهر وقع الايمان به اضطرارا.

ليس عن الدهر قدمه ،ولالكونه موجودا يقال : سبق وجوده عدمه،ووجوده واجب ،وسبيله الديمومة .

الوحدة لاتوحشه،والخليقة لاتؤنسه،فلو أوحشته الوحدة لانسه خلقه،ولو انسه خلقه لاوحشه فقدهم ،والانس والوحشة(خلقه،فكيف يحل به ما هو أبدأه،أو يعود ماهو أنشأه.

الهم لاينازعه،والشغل لايشغله ،والافكار لاتخالطه،ومنتهى بلاغ الخلق لايبلغه.

العدد لا يقاسمه وخلقه لايمازجه.من جعل عباده جزءا منه كفر ، ان الانسان لكفور مبين

الاطراف لاتكتنفه،والحدود لاتقطعه،اذ الحد للمحدود،والعد للمعدود.

ليس لذاته تكييف ،ولا لفعله تكليف ،ضمن الدهر قدمه ،والغيب جوه،والملكوت خزائنه ومن قسم جزءا فهو جبلته،ومن ضمه الهواء فالهواء فضاؤه.

احتجب عن العقول كما احتجب عن العيون ،وأعمى أهل السماء احتجابه كما أعمى

أهل الارض،ليس بغيره احتجب ، ولابسواه استتر ،لكنه مستور بفطرته ،محجوب بقدرته، فهوالذي كل شيء يرى ،ويرى اياته ولايرى ،لاتراه العيون ،ولا تقابله الظنون ،عدا قدره الظنية،وزها نوره العينية ،فمنع الطالب الطلب ،وحمى الورود الانقطاع ،والادراك الامتناع ،ومارس الفطنة العظمة ،والخلقة الجسم ،وحال الجمال من الحال وارتاد الطلب في المرتاد.

قربه كرامة ،وبعده اهانة ،قدر كون الوصول لذوي الالباب والعقول.

لايجاوزه اختبار،ولاتجوزةأخبار،ولايمثله تدبير،ولا يخالطه تقدير ،ولا تناله الحواس ،ولايبلغه القياس ،ولايقاس بالناس.لاتخيله (في)،ولاتوقته (اذ)) ولا يؤامره (لم).

قربه قدرة ،وبعده عظمة،ونزوله الى الشيء اقباله عليه ،واتيانه اياه ايصاله مايريده اليه،يتجلى ولاينجلي،ويبدو ولايتخلى،علوه من غير نزول ،ومجيئه من غير تنقل ،لا تواجهه جهة ،اذلاجهة له ،ولا تأخذه سنة .يوجد المفقود ويفقد الموجود ،لاتجتمع لتحيزه الصفات .

ظاهر في غيب ،غائب في ظهور ،هو الظاهر والباطن بذلك امتناعا على الخلق أن يشبهوه لانتفائه عنهم أن يكونوه.

حدث كل حادث دليل عليه ،ومشير بالربوبية اليه ،فاقرار الحادث بالمحدث دليل على المحدث ،وهوسبحانه بخلافهما،فرد لايقبل القرين،قديم لايلحقه وصف حدث ،اذ الحادث مقر بحدثه ،وحدثه مقر بالقدم ،الذي هو صفة المحدث.

نصيب الايمان الافكارمنه ،الايمان به موجود وجود ايمان لاوجود عيان ،فعلى التسليم عند اعتلاج الخواطر بالوساوس في القلوب ثبت قدم التوحيد .

لاتحل على التشبيه الذي يرمقه فهمك ،واعتمدعلى دليل نظر عقل صاف ،أمدته الانوار الالهيةبلطائف فكر صحيح نتج له حقيقة المعرفة،كيف؟وقد وردت الكتب الناطقة والرسل الصادقة بذلك .فارتع في رياض الاصابة والتسديد ،وقف بصدق الدليل النظري على منهاج العدل والتوحيد فيه ثملله رضاه،والشرك موجب لسخطه،قضى وما قضى أمضى،﴿لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب﴾.

أشكره على النعماء ،وأستزيده من العطاء ،فأول عبادة الله سبحانه معرفته ،وأصل معرفته توحيده ،ونظام توحيده نفي التحديد عنه،لشهادة العقول أن كل محدود مخلوق ،وشهادة كل مخلوق أن له خالقا ليس بمخلوق ،الممتنع من الحدث هو القديم في الازل ،فليس لله عبد من نعت ذاته ،ولا اياه وحد من اكتنهه ،ولاحقيقته أصاب من مثله ،ولا به صدق من نهاه،ولاصمد من أشار اليه بشيء من الحواس ،ولااياه عنى من شبهه ،ولاله عرف من بعضه ،ولااياه أراد من توهمه.

كل معروف بنفسه مصنوع ،وكل قائم في سواه معلول .بصنع الله يستدل عليه،وبالعقول تعتقد معرفته ،وبالفطر تثبت حجته .خلقه تعالى الخلق حجاب بينهم وبينه ،ومباينته اياهم مفارقته لبينهم ،وابتداؤه لهم دليل على أن لاابتداء له ،لعجز كل مبتد عن ابتداء مثله فأسماؤه تعالى تعبير ،وأفعاله تعميم.

قد جهل الله من حده ،وقد تعداه من اشتمله،وقد أخطأه من اكتنهه،(ومن قال فيه: (لم)؟فقد علله،ومن قال فيه : (متى)؟فقد وقته ،ومن قال:: (فيم)؟فقد ضمنه،ومن قال: (الى)فقد نهاه،ومن قال: (حتى)فقد غياه،ومن غياه فقد جزأه،ومن جزاه فقد ألحد فيه .لايتغير الله تعالى بتغاير المخلوق ،ولايتحدد بتحدد المحدود.

واحد بلاتأويل عدد،ظاهر لابتأويل مباشرة ،متجل لاباستهلال رؤية ،باطن لابمزايلة ،مباين لابمسافة،قريب لابمداناة ،لطيف لابتجسيم ،موجود لاعن عدم ،فاعل لاباضطرار ،مقدر لابفكرة ،مدبر لابحركة ،مريد لابعزيمة ،ساء لابهمة ،سميع لابالة ،بصير لابأداة.

لاتصحبه الاوقات ،ولاتضمه)الاماكن ولايأخذه السبات ،ولاتحده الصفات ،ولا تفيده الادوات،ولاتجري عليه الحركات والسكنات .سبق الاوقات كونه،والعدم وجوده،والابتداءأزله.بخلقه الاشباه علم أن لاشبه له ،وبتجهيره الجواهر علم أن لاجوهر له،وبمضادته للاشياء علم أن لاضد له ،وبمقارنته بين الاشياء علم أن لاقرين له .ضاد النور بالظلمة ،والصر بالحرور،مؤلف بين متعاقباتها،مفرق بين متدانياتها ،بتفريقها دل على مفرقها ،وبتأليفها على مؤلفها ،قال الله تعالى في محكم كتابه : ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾.فرق بين (قبل) و(بعد) ليعلم أن لاقبل له ولا بعد ،شاهدة بغرائزها أن لاغريزة لمغرزها ،دالة بتفاوتها أن لاتفاوت لمفوتها ،مخبرة بتوقيتها أن لاوقت لموقتها ،حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لاحجاب بينها وبينه.

له معنى الربوبية اذ لامربوب ،وحقيقة الالهية اذ لامألوه ،ومعنى العالم اذ لامعلوم ،ومعنى الخالق اذ لامخلوق ،وتأويل السمع اذ لا مسموع.

ليس (منذ)خلق استحق معنى الخالق ،ولامن حيث أحدث استفاد معنى المحدث ،لا ينثيه(منذ)،ولايدنيه(قد)،ولاتحجبه(لعل)،ولاتوقته(متى)،ولا تشتمله (حين)،ولاتقارنه (مع)،انما تحد الادوات أنفسها ،وتشير الالات الى نظائرها ،الاشباه) توجد معالمها ،منعها القدم ،وحمتها الازلية عن توهم حقيقة الربوبية ،فلولاأن الكلمة افترقت فدلت على مفرقها،وتباينت فاعربت عن مباينها،لما تجلى صانعها للعقول ،وبها احتجب عن الرؤية ،واليها بحار تحاكم الاوهام ،وبها ارتبط الدليل بالمعقول.

لاايمان الابتصديق ،،ولاتصديق الا باقرار،ولادين وايمان واقرارالابعد معرفة ،ولا معرفة ،الابعد اخلاص،ولااخلاص مع تشبيه،ولانفي مع اثبات الصفات الشبهية،كل مافي العالم من أثر غير موجود في صانعه،وكل ماأمكن فيه مستحيل في خالقه.

لو حد له وراء لحد له أمام،ولو التمس له التمام للزمه النقصان ،وكيف يستحق الازل من لايمتنع من الحدث؟أم كيف ينشئ الاشياءمن لايمتنع من الانشاء؟

لاتجري عليه الحركة والسكون ،وكيف يجري عليه ماهو أجراه؟أو يعود فيه ماهو ابتداه؟اذا لتفاوتت دلالته،ولامتنع من الازل معناه ،ولما كان الباريء غير المبروء،ولو تعلقت به المعاني لقامت فيه اية المصنوع ،ولتحول عن كونه دالا الى كونه مدلولا عليه ،ليس في مجال القول عنه حجة ،ولافي المسألة عنه جواب ،لااله الاالله الحليم الكريم ،.

تمت الخطبة والحمد لله رب العالمين(١).

---

(١) ملحق نهج البلاغة رواية احمد بن ناقه الكوفي (٤٧٧- ٥٥٩ هـ)، تحقيق قيس العطار، ص٣٥.

الخطبة التطنجية

التعريف بالخطبة

من الخطب المنسوبة ألي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام مذكورة في المجموع الرايق المؤلف في (٧٠٣) هـ وذكرها البرسي في مشارق أنوار اليقين الذي آلفه (٧٧٣) واوردها الشيخ علي الحائري البارجيني في كتابه إلزام الناصب أول الخطبة كما في مشارق أنـوار ﴿ الحمد لله الذي فتق الأجراء وخلق الهواء ﴾ وفي أواخرهـا ﴿ أنا جعلت الأقاليم أرباعا والجزائر سبعاً فإقليم الجنوب معدن البركات وإقليم الشمال معدن السطوات واقلي الصبا معدن الزلازل وإقليم الدبور معدن الهلكات ﴾ ومن عدم ذكر ابن شهر أشوب هذه الخطبة وذكر خطبة الأقاليم مع وجود ذكر الأقاليم في أواخر هذه الخطبة يحتمل اتحادها كما أشرنا أليه .

أشار إلى ذكر هذه الخطبة الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه الإنسان الكامل في الإسلام ص١٠٤ .

شرح الخطبة

شرح هذه الخطبة السيد كاظم الرشتي في مجلدين كبيرين وقال في أول شرحه:

اعلم أن العلماء في هذه الخطبة الشريفة وامثالها من الخطب كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الأخبار كخبر معرفتهم بالنورانية وخبر بيان مقامات المعرفة وغيرها تشعبوا على أربع شعب :

الأول : طرحوا هذه الأخبار واسقطوها عن نظر الاعتبار وقالوا إنها أخبار أحاد ولا تغير علماً ولا عملاً ، ومن قال بحجية الظن المطلق ، قال :

وان استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار ألا انه لا يعول عليه في مثل هذه المطالب ، ومن قال بحجية الخبر الواحد ، قال :

أن ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الأمامي ، وذلك الإخبار أكثرها ضعيفة سيما الخطب ، واغلبها في مشارق الأنوار للشيخ رجب البرسي ، وقد حكم العلماء بغلوه ، وما هذا شأنه لا حجية فيه ، مع أن هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول ومنها رفع الإمكان عن مكانه واثبات الربوبية للمخلوق واستلزام التفويض ، الذي أطبق العلماء وفاقاً للأخبار الصحيحة الصريحة المحكمة ، على بطلانه وتكفير القائل به ، ومخالفة الكتاب الصريح ، حيث يقول الله سبحانه ﴿ هل من خالق غير الله اروني ماذا خلقوا من الأرض وهو الذي رزقكم ثم يميتكم ثم يحيكم هل من شركاءكم من يفعل ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ وقد دلت الأخبار ، وشهد صحيح الاعتبار أن الخبر إذا خالف الكتاب المجيد يضرب عرض الحائط ، وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالألوهية لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وأولاده الطيبين الطاهرين كالنصيرية والخطابية والشلمفانية وامثالهم واغلب رواة هذه الأخبار هم فثبت ان هذه الخطب ليست من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ولا الأخبار من أولاده المعصومين عليهم السلام وانما هي من موضوعات الغلاة والمفوضة .

الثانية : توقفوا في تصديقها وتكذيبها حيث راوا شيوع هذه الأخبار وتكررها وتواردها في كتب الفرقة المحقة وورود الأدعية الكثرية بمضمونها والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة وورود الأخبار الكثيرة بمعناها عن أخبار الثقات أيضا ألا ان هنا أخبار بظاهرها تنفي هذه المضامين ويؤيدها ظواهر بعض الايات مع

ان العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها فالتوقف والسكوت فيها أولى لما قال عَلَيْهِ السَّلام الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات .

الثالثة : تلقوها بالقبول وشهدوا على حقيقتها ، لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول ، ولم يستندوا فيها الى آل الرسول بباطن دعواهم ولسان أعمالهم وان ادعوا خلافه بظاهر مقالهم فجروا في بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود .

الرابعة :تلقوا هذه الخطبة واشباهها من الاخبار بالعقول وعرفوها وبنوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول.

وجه التسمية

ان وجه تسميتها بالتطنجية قوله عَلَيْهِ السَّلام في أولها : انا الواقف على التطنجين – الى قوله – والتطنجان خليجان من ماء كأنهما اسيار تطنجين وأنا المتولي دائرتها(١) .

نص الخطبة

الحمد لله الذي فتق الاجواء وخرق الهواء ، وعلق الارجاء واضاء الضياء ، واحيى الموتى وامات الاحياء ، احمده حمدا سطع فارفع ، وشعشع فلمع ، حمدا يتصاعد في السماء ارساله ، ويذهب في الجو اعتداله ، خلق السموات بلا دعائم ، واقامها بغير قوائم ، وزينها بالكواكب المضيئات ، وحبس في الجو سحائب مكفهرات ، وخلق البحار والجبال على تلاطم تيار رفيق رئيق ، فتق رتجاها(رتاجها)

---

(١) الزام الناصب ج ١ص ٢٥٤، مشارق انوار اليقين ص٨٠ ، شرح الخطبة التطنجية – المقدمة ، الذريعة ج٧/٢٠١ .

فتغطمطت امواجها ، احمده وله الحمد ، واشهد ان لا اله الا هو ، واشهد ان محمدا عبده ورسوله ، انتجبه من البحبوحة العليا ، وارسله في العرب ، وابعثه هاديا مهديا حلا حلا طلسميا ، فاقام الدلائل ، وختم الرسائل، بصر به المسلمين ، واظهر به الدين ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطاهرين ،

ايها الناس ، انيبوا الى شيعتي ، والتزموا بيعتي ، وواظبوا على الدين بحسن اليقين ، وتمسكوا بوصي نبيكم الذي به نجاتكم ، وبحبه يوم الحشر منجاتكم ،

فانا الامل والمامول ، انا الواقف على التطنجين ،

انا الناظر الى المغربين والمشرقين ، رايت رحمة الله افرودوس راي العين ، وهو في البحر السابع يجري في الفلك في زخاخيره النجوم والحبك ، ورايت الارض ملتفة كالتفاف الثوب القصور ، وهي في زخرف من التطنج الايمن مما يلي المشرق

والتطنجان خليجان من ماء كانهما ايسار تطنجين واما المتولي دائرتها ،وما افردوس وما هم الا كالخاتم في الإصبع ، ولقد رايت الشمس عند غروبها وهي كالطاير المنصرف الى وكره ، ولولا اصطكاك رأس افردوس ، واختلاط التطنجين ، وصرير الفلك ، يسمع من في السموات والارض رميم حميم دخولها في الماء الاسود ، وهي العين الحمئة ، ولقد علمت من عجائب خلق الله ما لا يعلمه الا الله ، وعرفت ما كان وما يكون وما كان في الذر الاول مع تقدم من ادم الاول ، ولقد كشف لي فعرفت ، وعلمني ربي فتعلمت ، الا فعوا ولا تضجوا ولا ترتجوا فلولا خوفي عليكم ان تقولوا جن او ارتد لا خبرتكم بما كانوا وما انتم فيه وما تلقونه الى يوم القيامة ، علم اوعز اليّ فعلمت ، ولقد ستر علمه عن جميع النبيين الا صاحب شريعتكم هذه صلوات الله عليه واله ، فعلمني علمه ، وعلمته علمي

الا وانا نحن النذر الاولى ، ونحن نذر الاخرة والاولى ، ونذر كل زمان واوان ، وبنا هلك من هلك ، وبنا نجى من نجى ، فلا تستطيعوا ذلك فينا ، فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، وتفرد بالجبروت والعظمة ، لقد سخرت لي الرياح والهواء والطير ، واعرضت عليّ الدنيا ، فاعرضت عنها ، انا كاب الدنيا لوجهها ،فحتى متى يلحق بي اللواحق ، لقد علمت ما فوق الفردوس الاعلى ، وما تحت السابعة السفلى ، وما في السموات العلى ، وما بينهما وما تحت الثرى ، كل ذلك علم احاطة لا علم اخبار

اقسم برب العرش العظيم ، لو شئت اخبرتكم بابائكم واسلافكم اين كانوا وممن كانوا واين هم الان وما صاروا اليه ، فكم من اكل منكم لحم اخيه ، وشارب برأس ابيه ، وهو يشتاقه ويرتجيه ، هيهات هيهات ، اذا كشف المستور ، وحصل ما في الصدور ، وعلم اين الضمير ، وأيم الله لقد كوزتم كوزات ، وكررتم كرات ، وكم بين كرة وكرة من اية وايات ، ما بين مقتول وميت ، فبعض في حواصل الطيور ، وبعض في بطون الوحش ، والناس ما بين ماض وزاج ، ورايح وغاد ، ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الاول ، وما يكون مني في الاخرة ، لرايتم عجائب مستعظمات ، وامورا مستعجبات ، وصنائع واحاطات ، انا صاحب الخلق الاول قبل نوح الاول ، ولو علمتم ما كان بين ادم ونوح من عجائب اصطنعتها ، وامم اهلكتها ، فحق عليهم القول ، فبئس ما كانوا يفعلون

انا صاحب الطوفان الاول ، انا صاحب الطوفان الثاني ، انا صاحب سيل العرم انا صاحب الاسرار المكنونات ، انا صاحب عاد والجنات ، انا صاحب ثمود والايات ، انا مدمرها ، انا مزلزلها ، انا مرجعها ، انا مهلكها ، انا مدبرها ، انا بابيها ، انا داحيها ، انا مميتها ، انا محييها ، انا الاول ، انا الاخر ، انا الظاهر ، انا

الباطن ، انا مع الكور قبل الكور ، انا مع الدور قبل الدور ، انا مع القلم قبل القلم ، انا مع اللوح قبل اللوح ، انا صاحب الازلية الاولية ، انا صاحب جابلقا وجابرسا ، انا صاحب الرفرف وبهرم ، انا مدبر العالم الاول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم

قال : فقام اليه ابن صويرمة فقال : انت انت يا امير المؤمنين

فقال انا انا لا اله الا الله ربي ورب الخلائق اجمعين ، له الخلق والامر ، الذي دبر الامور بحكمته ، وقامت السموات والارض بقدرته ، كأني بضعيفكم يقول الا تسمعون الى ما يدعيه ابن ابي طالب في نفسه ، وبالامس تكفهر عليه عساكر اهل الشام فلا يخرج اليها،وباعث محمد وابراهيم ، لاقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ، وحقي وعظمتي لاقتلن اهل الشام بكم قتلات واي قتلات ، ولاقتلن اهل صفين بكل قتلة سبعين قتلة،ولأردن الى كل مسلم حيوة جديدة ، ولأسلمن اليه صاحبه وقاتله ، الى ان يشفى غليل صدري منه ، ولأقتلن بعمار بن ياسر وباويس القرني الف قتيل

اولا يقال لا وكيف واين ومتى واني وحتى ؟

فكيف اذا رأيتم صاحب الشام ينشر بالمناشير ، ويقطع بالمساطير ، ثم لأذيقنه اليم العقاب ، الا فأبشروا ، فالي يرد امر الخلق غدا بامر ربي ، فلا يستعظم ما قلت ، فانا اعطينا علم المنايا والبلايا ، والتاويل والتنزيل ، وفصل الخطاب وعلم النوازل ، والوقائع والبلايا ، فلا يغرب عنا شيء

كأني بهذا واشار الى الحسين (عَلَيْهِ السَّلام) قد ثار نوره بين عينيه ، فأحضره لوقته بحين طويل يزلزلها ويخسفها ، وثار معه المؤمنون في كل مكان ، وايم

الله لو شئت سميتهم رجلا رجلا باسمائهم واسماء ابائهم فهم يتناسلون من اصلاب الرجال وارحام النساء،الى يوم الوقت المعلوم

ثم قال : ياجابر ، انتم مع الحق ومعه تكونون ، وفيه تموتون

يا جابر اذا صاح الناقوس ، وكبس الكابوس وتكلم الجاموس ، فعند ذلك عجائب واي عجائب ، اذا انارت النار ببصري ، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء،واضطربت البصرة وغلب بعضهم بعضا ، وصبا كل قوم الى قوم ، وتحركت عساكر خراسان ، وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان ، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان ، وعقدت الراية لعماليق كردان ، وتغلبت العرب على بلاد الارمن والسقلاب ، واذعن هرقل بقسطنطية لبطارقة سينان ، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور ، فيظهر هذا ظاهر مكشوف ، ومعاين موصوف

الا وكم عجائب تركتها ، ودلائل كتمتها ، الا اجد لها حملة

انا صاحب ابليس بالسجود ، انا معذبه وجنوده على الكبر والغيور بامر الله ، انا رافع ادريس مكانا عليا ، انا منطق عيسى في المهد صبيا ، انا مدين الميادين وواضع الارض ، انا قاسمها اخماسا ، فجعلت خمسا برا ، وخمسا بحرا ، وخمسا جبالا ، وخمسا عمارا ، خمسا خرابا ، انا خرقت القلزم من الترجيم ،وخرقت العقيم من الحيم ، وخرقت كلا من كل ، وخرقت بعضا في بعض

انا طيرثا ، انا جانبوثا ، انا البارحلون ، انا عليوثوثا ، انا المسترق على البحار في نواليم الزخار عند البيار ، حتى يخرج لي ما اعد لي فيه من الخيل والرجل ،فأخذ ما احببت ، واترك ما اردت

ثم اسلم الى عمار بن ياسر اثني عشر الف ادهم على ادهم ، منها محب لله ولرسوله ، مع كل واحد اثنى عشر كتيبة ، لا يعلم عددها الا الله

الا فابشروا ، فانتم نعم الاخوان ، الا وان لكم بعد حين طرفة تعلمون بها بعض البيان ، وتنكشف لكم صنايع البرهان ، عند طلوع بهرام وكيوان ، على دقائق الاقتران،فعندما تتواتر الهزات والزلازل ، وتقبل رايات من شاطيء جيحون الى بيداء بابل

انا مبرج الابراج وعاقد الرياح ، ومفتح الافراج وباسط العجاج ، انا صاحب الطور ، انا ذلك النور الظاهر ، انا ذلك البرهان الباهر

وانما كشف لموسى شقص من شقص الذر من المثقال ، وكل ذلك بعلم من الله ذي الجلال ، انا صاحب جنات الخلود ، انا مجري الانهار انهارا من ماء تيار ، وانهارا من لبن،وانهارا من عسل مصفى ، وانهارا من خمر لذة للشاربين

انا حجبت جهنم وجعلتها طبقات السعير ، وسقر الجير ، والاخرى عمقيوس اعددتها للظالمين ، واودعت ذلك كله وادي برهوت ، وهو والفلق ورب ما خلق ، يخلد فيه الجبت والطاغوت وعبيدهما ، ومن كفر بذي الملك والملكوت

انا صانع الاقاليم بامر العليم الحكيم ، انا الكلمة التي بها تمت الامور ودهرت الدهور

انا جعلت الاقاليم ارباعا ، والجزائر سبعا ، فاقليم الجنوب معدن البركات ، واقليم الشمال معدن السطوات ، واقليم الصبا معدن الزلازل واقليم الدبور معدن الهلكات

الا ويل لمداينكم وامصاركم من طغاة يظهرون فيغيرون ويبدلون اذا تمالت الشدائد من دولة الخصيان ، وملكة الصبيان ، والنسوان ، فعند ذلك ترتج الاقطار بالدعاة الى كل باطل ، هيهات هيهات ، توقعوا حلول الفرج الاعظم واقباله فوجا

فوجا ، اذا جعل الله حصباه النجف جوهرا ، وجعله تحت اقدام المؤمنين ، وتبايع به للخلاف والمنافقين ، ويبطل معه الياقوت الاحمر ، وخالص الدر والجوهر

الا وان ذلك من ابين العلامات ، حتى اذا انتهى ذلك صدق ضياؤه ، وسطع بهاؤه ، وظهر ما تريدون ، وبلغتم ما تحبون

الا وكم الى ذلك من عجائب جمة ، وامور ملمة ، يا اشباه الاعثام ، وبهام الانعام ، كيف تكونون اذا دهمتكم رايات لبني كنام مع عثمان بن عنبسة من عراص الشام يريد بها ابويه ، ويزوج بها امية ، هيهات ان يرى الحق اموي ام عدوي

ثم بكى صلوات الله عليه وقال ، واها للامم ، اما شاهدت رايات بني عتبة مع بني كنام السائرين اثلاثا ، المرتكبين جبلا جبلا مع خوف شديد ، وبؤس عتيد ، اى وهو الوقت الذي وعدتم به ، لاحملنكم على نجائب ، تحفهم مراكب الافلاك

كاني بالمنافقين يقولون نص على علي نفسه بالربانية ، الا فاشهدوا شهادة سالكم بها عند الحاجة اليها ، ان عليا نور مخلوق ، وعبد مرزوق ، ومن قال غير هذا فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين

ثم نزل وهو يقول : تحصنت بذي الملك والملكوت ، واعتصمت بذي العزة والجبروت ، وامتنعت بذي القدرة والملكوت ، من كل ما اخاف واحذر

ايها الناس ما ذكر احدكم هذه الكلمات عند نازلة او شدة الا وازاحها الله عنه،

فقال له جابر : وحدها يا امير المؤمنين ، فقال : نعم واضيف اليها الثلاثة عشر اسما ، وضمني ثم ركب ومضى(١)

---

(١) البرسي، مشارق انوار اليقين..

خطبة الاستسقاء

التعريف بالخطبة

خطبة مبسوطة ، اوردها الشيخ الصدوق المتوفي سنة (٣٨١) في من لا يحضره الفقيه في باب صلاة الاستسقاء وذكر انه خطب بها امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام اولها الحمد لله سابغ النعم ، وترجمها المولى محمد تقي المجلسي المتوفي (١٠٧٠) في شرحه الفارسي للفقيه الموسوم بـ(اللوامع) والمطبوع (١٣٣١) وبيّن نسخ الفقيه المخطوطة والنسخة المترجمة المطبوعة تغيرات وتبديلات في كثير من كلمات الخطبة ، ثم ان الشيخ هادي كاشف الغطاء اورد هذه الخطبة في مستدرك نهج البلاغة ولم يذكر مصدرها ولكن بيّن ما اورده وبيّن ما في نسخ الفقه ونسخة ترجمة اختلافات بنقصان جمل كثيرة وتبديلات في الكلمات ، ولعل هذه الخطبة هي التي ترجمها الشيخ سليمان الماحوزي المتوفي (١١٢١) فقد عد تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي وكذا المحدث البحراني في (اللؤلؤة) من تصانيف الماحوزي شرح لخطبة الاستسقاء ، وعلى أي فهذه الخطبة غير ما اورده الرضي في موضعين من نهج البلاغة بعنوان خطبة الاستسقاء لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فان هاتين الخطبتين مع الخطبة المذكورة في الفقيه على اختلاف نسخها مخالفتان لها جداً وان كان بعض جملها وجملة من مفرداتهمايوجد في هذه الخطبة ، ولكن تألف الكلام في هذه الثلاثة متغاير ، بحيث يمكن ان تعد ثلاث خطب .

وجه التسمية

سميت الاستسقاء بالاستسقاء لانه خطبها لاستسقاء المطر وطلب نزوله كما هو واضح في مضامينها(١) .

نص الخطبة

الحمد لله سابغ النعم وبارئ النسم الذي جعل السموات لكرسيه عمادا والارض لعباده مهادا والجبال اوتادا واقام بعزته اركان العرش واشرق بنوره شعاع الشمس وفجر الارض عيونا والقمر نورا النجوم بهورا ثم تجلى فتمكن وخلق واتقن واقام فهيمن فخضعت له نخوة المستكبر وطلبت اليه خلة المتمكن

اللهم فبدرجتك الرفيعة وفضلك البالغ وسيبك الواسع اسئلك ان تصلي على محمد وال محمد كما دان لك ودعا الى عبادتك ووفى بعهودك وانفذ احكامك واتبع اعلامك عبدك ونبيك وامينك على عهدك والقائم باحكامك والقاطع عذر من عصاك اللهم فاجعله اجزل من جعلت له نصيبا من رحمتك وانظر من اشرق وجهه بسجال عطيتك واقرب الانبياء زلفة عندك واوفرهم حظا من رضوانك واكثرهم صفوف امة في جنابك كما لم يسجد للاحجار ولم يعتكف للاشجار

اللهم خرجنا اليك حين فاجئتنا المضائق الوعرة والجأتنا المحاس العسرة وعضتنا علائق الشين وتأثلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا حدا بير السنين واخلفتنا مخايل الجود وأستظمأنا لصوارخ القود فكنت رجاء المبتئس وثقة الملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام يا حي يا قيوم عدد الشجر والنجوم ان لا تردنا خائبين وان تنشر علينا رحمتك بالسحاب المناق والنبات المونق

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ١١٣ ، والخطبة ١٤٣ ، الذريعة ج٧ ص١٩٧ ، من لا يحضره الفقيه .

اللهم وامنن على عبادك بتنويع الثمرة واحي بلادك ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك السفرة ، سقيا منك نافعة ، دائمة غزرها واسعا درها سحابا وابلا سريعا عاجلا تحي به ما قد مات ، وترد به ما قد فات وتخرج به ما هو آت

اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا متتابعا خفوقه منبجسة بروقه مرتجسة هموعه سيبه مستدر وصوبه مسبطر لا تجعل ظله علينا سموما وبرده حسوما وضوئه رجوما ومائه اجاجا ونباته رمادا

اللهم انا نعوذ بك من الشرك وهواديه والظلم ودواهيه والفقر ودواعيه يا معطى الخيرات من اماكنها : ومرسل البركات من معادتها منك الغيث وانت الغياث والمستغاث ونحن الخاطؤن من اهل الذنوب نستغفرك للجهالات من ذنوبنا ونتوب اليك من عوام خطايانا

فارسل اللهم علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا واسعا وبركة من الوابل نافعه يدافع الودق منه الودق ويتلو القطر منه القطر غير خلب برقة ولا مكذب وعده ولا عاصفة جنايبه سقيا منك محيية مروية محفلة متصلة زاكيا نبتها ناميا زرعها ناضرا عودها ممرعة اثارها جارية بالخصب على اهلها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحي بها الميت من بلادك وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمبك وتعم بها من نأي من خلقك حتى نخضب لا مراعها المجدبون ويحيي ببركاتها المسنتون وتترع بالقيعان غدرانها ويورق بذري الاكام شجرها منه من مننك مجللة ونعمة من نعمك مفضلة على برايتك المرملة وبلادك المعزبة وبهائمك المعملة ووحشك المهملة

اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد

ثم بكى عَلَيْهِ السَّلام وقال:

سيدي صاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وقنط اناس منا وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها وعجبت عجيج الثكلى على اولادها وملت الدودان في مراعيها حين حبست عنها قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وانقطع درها

اللهم ارحم انين الانة وحنين الحانة ارحم تحيرها في مراتعها وانينها في مرابطها يا كريم .

الخطبة الغراء

التعريف بالخطبة

احد خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام الموجودة في النهج مشروحة مبسوطة فيها بيان امور منها مبدأ خلق الانسان ومعاده واحوال يوم القيامة وغير ذلك .

و من خطبة له (عَلَيْهِ السَّلام) و هي الخطبة العجيبة تسمى "الغراء" ، و فيها نعوت اللّه جل شأنه ، ثم الوصية بتقواه ثم التنفير من الدنيا ، ثم ما يلحق من دخول القيامة ، ثم تنبيه الخلق إلى ما هم فيه من الأعراض ، ثم فضله (عَلَيْهِ السَّلام) في التذكير :

وجه التسمية

قال الشريف الرضي : و في الخبر أنه (عَلَيْهِ السَّلام) لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود و بكت العيون و رجفت القلوب ، و من الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء[1] .

نص الخطبة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ وَ دَنَا بِطَوْلِهِ مَانِحِ كُلِّ غَنِيمَةٍ وَ فَضْلٍ وَ كَاشِفِ كُلِّ عَظِيمَةٍ وَ أَزْلٍ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَ سَوَابِغِ نِعَمِهِ وَ أُومِنُ بِهِ أَوَّلًا بَادِياً وَ أَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هَادِياً وَ أَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِياً نَاصِراً وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ لِإِنْفَاذِ أَمْرِهِ وَ إِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَ تَقْدِيمِ نُذُرِهِ .

---

[1] نهج البلاغة ص ، الذريعة ص٢٤٧ .

أُوصيكُمْ عِبَادَ اللَّه بِتَقْوَى اللَّه الَّذِي ضَرَبَ الْأَمْثَالَ وَ وَقَّتَ لَكُمُ الْآجَالَ وَ أَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَ أَرْفَغَ لَكُمُ الْمَعَاشَ وَ أَحَاطَ بِكُمُ الْإِحْصَاءَ وَ أَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ وَ آثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ

وَ الرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَ أَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَ وَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَ دَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا وَ مُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا .

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا رَدِغٌ مَشْرَعُهَا يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَ يُوبِقُ مَخْبَرُهَا غُرُورٌ حَائِلٌ وَ ضَوْءٌ آفِلٌ وَ ظِلٌّ زَائِلٌ وَ سِنَادٌ مَائِلٌ حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا وَ اطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا وَ قَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا وَ أَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا وَ أَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَ وَحْشَةِ الْمَرْجِعِ وَ مُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ وَ ثَوَابِ الْعَمَلِ. وَ كَذَلِكَ الْخَلَفُ بِعَقْبِ السَّلَفِ لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً وَ لَا يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً يَحْتَذُونَ مِثَالًا وَ يَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الِانْتِهَاءِ وَ صَيُّورِ الْفَنَاءِ .

حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَ تَقَضَّتِ الدُّهُورُ وَ أَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ وَ أَوْكَارِ الطُّيُورِ وَ أَوْجِرَةِ السِّبَاعِ وَ مَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلًا صُمُوتاً قِيَاماً صُفُوفاً يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ وَ يُسْمِعُهُمُ

لِلدَّاعِي عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الِاسْتِكَانَةِ وَ ضَرَعُ الِاسْتِسْلَامِ وَ الذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ وَ انْقَطَعَ الْأَمَلُ وَ هَوَتِ الْأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيْنِمَةً وَ أَلْجَمَ الْعَرَقُ وَ عَظُمَ الشَّفَقُ وَ أُرْعِدَتِ الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ وَ مُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَ نَكَالِ الْعِقَابِ وَ نَوَالِ الثَّوَابِ .

عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ اقْتِدَاراً وَ مَرْبُوبُونَ اقْتِسَاراً وَ مَقْبُوضُونَ احْتِضَاراً وَ مُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً وَ كَائِنُونَ رُفَاتاً وَ مَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً وَ مَدِينُونَ جَزَاءً وَ مُمَيَّزُونَ حِسَاباً قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَ هُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ وَ عُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتِبِ وَ كُشِفَتْ عَنْهُمْ

سُدَفُ الرِّيَبِ وَ خُلُّوا لِمضْمَارِ الْجِيَادِ و رَوِيَّةِ الِارْتِيَادِ و أَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ و مُضْطَرَبِ الْمَهَلِ .

فَيَا لَهَا أَمْثَالًا صَائِبَةً و مَوَاعِظَ شَافِيَةً لَوْ صَادَفَتْ قُلُوباً زَاكِيَةً و أَسْمَاعاً وَاعِيَةً و آرَاءً عَازِمَةً و أَلْبَاباً حَازِمَةً فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ وَ اقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ و وَجِلَ فَعَمِلَ و حَاذَرَ فَبَادَرَ و أَيْقَنَ فَأَحْسَنَ و عُبِّرَ فَاعْتَبَرَ و حُذِّرَ فَحَذِرَ و زُجِرَ فَازْدَجَرَ و أَجَابَ فَأَنَابَ و رَاجَعَ فَتَابَ و اقْتَدَى

فَاحْتَذَى وَ أُرِيَ فَرَأَى فَأَسْرَعَ طَالِباً و نَجَا هَارِباً فَأَفَادَ ذَخِيرَةً و أَطَابَ سَرِيرَةً وَ عَمَّرَ مَعَاداً و اسْتَظْهَرَ زَاداً لِيَوْمِ رَحِيلِهِ و وَجْهِ سَبِيلِهِ و حَالِ حَاجَتِهِ و مَوْطِنِ فَاقَتِهِ و قَدَّمَ أَمَامَهُ لِدَارِ مُقَامِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ وَ احْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ و اسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا أَعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ و الْحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ .

و منها : جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا و أَبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا وَ أَشْلَاءً جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا و مُدَدِ عُمُرِهَا بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا و قُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلَاتِ نِعَمِهِ و مُوجِبَاتِ مِنَنِهِ و حَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ و قَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ و خَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلَاقِهِمْ و مُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أَرْهَقَتْهُمُ الْمَنَايَا دُونَ الْآمَالِ و شَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الْآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ و لَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الْأَوَانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَانِيَ الْهَرَمِ و أَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ و أَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ و أُزُوفِ الِانْتِقَالِ و عَلَزِ الْقَلَقِ و أَلَمِ الْمَضَضِ و غُصَصِ الْجَرَضِ و تَلَفُّتِ

الاسْتِغَاثَة بِنُصْرَةِ الْحَفَدَة و الْأَقْرِبَاء وَ الْأَعِزَّة و الْقُرَنَاء فهَلْ دفعت الْأَقَارِبُ أَوْ نَفَعت النَّوَاحِبُ و قَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّة الْأَمْوَاتِ رَهِيناً و فِي ضِيق الْمَضْجَع وَحِيداً قَدْ هَتَكت الْهَوَامُّ جِلْدَتَه و أَبْلَت النَّوَاهِكُ جِدَّتَه و عفَت الْعَوَاصِفُ آثَارَه و مَحَا الْحَدَثَانُ مَعَالِمَهُ و صَارت الْأَجْسَادُ شَحِبَةً بعْدَ بضَّتِهَا و الْعِظَامُ نَخِرَةً بعْدَ قُوَّتِهَا و الْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةً بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا مُوقِنَةً بِغَيْبِ أَنْبَائِهَا لَا تُسْتَزَادُ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا و لَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَلِهَا أَ وَ لَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ و الْآبَاءَ و إِخْوَانَهُمْ وَ الْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ و تَرْكَبُونَ قِدَّتَهُمْ و تَطَئُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا و كَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا .

و اعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى الصِّرَاطِ و مَزَالِقِ دَحْضِه و أَهَاوِيلِ زَلَلِه و تَارَاتِ أَهْوَالِه فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّه تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَه و أَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَه و أَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِه و أَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِه و ظَلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِه و أَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِه و قَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِه و تَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضَحِ السَّبِيلِ و سَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى

النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ و لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ و لَمْ تَعْمَ عَلَيْه مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِراً بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى و رَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِه و آمَنِ يَوْمِه و قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيداً و قَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيداً و بَادَرَ مِنْ وَجَلٍ و أَكْمَشَ فِي مَهَلٍ و رَغِبَ فِي طَلَبٍ و ذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ و رَاقَبَ فِي يَوْمِه غَدَه و نَظَرَ قُدُماً أَمَامَه فَكَفَى بِالْجَنَّةِ ثَوَاباً و نَوَالًا و كَفَى بِالنَّارِ عِقَاباً و وَبَالًا و كَفَى بِاللَّه مُنْتَقِماً و نَصِيراً و كَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجاً و خَصِيماً .

أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّه الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ و احْتَجَّ بِمَا نَهَجَ و حَذَّرَكُمْ عَدُوّاً نَفَذَ فِي الصُّدُورِ خَفِيّاً و نَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيّاً فَأَضَلَّ و أَرْدَى و وَعَدَ فَمَنَّى و زَيَّنَ

سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ وَ هَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَ اسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيَّنَ وَ اسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَ حَذَّرَ مَا أَمَّنَ .

أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَ شُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقاً وَ عَلَقَةً مِحَاقاً وَ جَنِيناً وَ رَاضِعاً وَ وَلِيداً وَ يَافِعاً ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْباً حَافِظاً وَ لِسَاناً لَافِظاً وَ بَصَراً لَاحِظاً لِيَفْهَمَ مُعْتَبِراً وَ يُقَصِّرَ مُزْدَجِراً حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَ اسْتَوَى

مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِراً وَ خَبَطَ سَادِراً مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَوَاهُ كَادِحاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ وَ بَدَوَاتِ أَرَبِهِ ثُمَّ لَا يَحْتَسِبُ رَزِيَّةً وَ لَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً وَ عَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً لَمْ يُفِدْ عِوَضاً وَ لَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ وَ سَنَنِ مِرَاحِهِ فَظَلَّ سَادِراً وَ بَاتَ سَاهِراً فِي غَمَرَاتِ الْآلَامِ وَ طَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَ الْأَسْقَامِ بَيْنَ أَخٍ شَقِيقٍ وَ وَالِدٍ شَفِيقٍ وَ دَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعاً وَ لَادِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقاً وَ الْمَرْءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِثَةٍ وَ غَمْرَةٍ كَارِثَةٍ وَ أَنَّةٍ مُوجِعَةٍ وَ جَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَ سَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِساً وَ جُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الْأَعْوَادِ رَجِيعَ وَصَبٍ وَ نِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الْوِلْدَانِ وَ حَشَدَةُ الْإِخْوَانِ إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ وَ مُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ وَ مُفْرَدِ وَحْشَتِهِ حَتَّى إِذَا انْصَرَفَ الْمُشَيِّعُ وَ رَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ وَ عَثْرَةِ الِامْتِحَانِ وَ أَعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزُولُ الْحَمِيمِ وَ تَصْلِيَةُ الْجَحِيمِ وَ فَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَ سَوْرَاتُ الزَّفِيرِ لَا فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ وَ لَا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ وَ لَا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ وَ لَا مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ

وَ لَا سِنَةٌ مُسَلِّيَةٌ بَيْنَ أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ وَ عَذَابِ السَّاعَاتِ إِنَّا بِاللَّهِ عَائِذُونَ عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا وَ عُلِّمُوا فَفَهِمُوا وَ أُنْظِرُوا فَلَهَوْا وَ سُلِّمُوا فَنَسُوا أُمْهِلُوا طَوِيلًا وَ مُنِحُوا جَمِيلًا وَ حُذِّرُوا أَلِيماً وَ وُعِدُوا جَسِيماً احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُوَرِّطَةَ وَ الْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ أُولِي الْأَبْصَارِ وَ الْأَسْمَاعِ وَ الْعَافِيَةِ وَ الْمَتَاعِ هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ

خَلَاص أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ أَوْ فرار أَوْ مَحَار أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ أَمْ بِمَا ذَا تَغْتَرُّونَ وَ إِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّوْلِ وَ الْعَرْضِ قِيدُ قَدِّهِ مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ الْآنَ عِبَادَ اللَّهِ وَ الْخِنَاقُ مُهْمَلٌ وَ الرُّوحُ مُرْسَلٌ فِي فَيْنَةِ الْإِرْشَادِ وَ رَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَ بَاحَةِ الِاحْتِشَادِ وَ مَهَلِ الْبَقِيَّةِ وَ أُنُفِ الْمَشِيَّةِ وَ إِنْظَارِ التَّوْبَةِ وَ انْفِسَاحِ الْحَوْبَةِ قَبْلَ الضَّنْكِ وَ الْمَضِيقِ وَ الرَّوْعِ وَ الزُّهُوقِ وَ قَبْلَ قُدُومِ الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ وَ إِخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ .

الخطبة القاصعة

التعريف بالخطبة

هي أطول خطب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام على ما ذكره الشراح لها في عدة فصول في المواعظ والزواجر والنهي عن التكبر والتعصب وامثالها من الرذائل التي كانت قد فشت بين شبان أهل الكوفة في الأواخر .

حصلت نسخة هذه الخطبة عند السيد رضي الدين علي بن طاووس ونقل عنها في اليقين وقال وجدتها منظمة مع اخبار في فضل اهل البيت عليهم السلام قد جمعها بعض الاقدمين وكان تاريخ كتابتها سنة (٢٨٠) ونقلها الشريف الرضي في النهج بغير اسناد .

وجه التسمية

سميت بالقاصعة لانه عَلَيْهِ السَّلام خطبها وهو راكب على ناقة كانت تقصع بجرتها أي تملأ فاها عما في جوفها ثم ترده الى جوفها(١) .

قال الشريف الرضي :و من خطبة له (عَلَيْهِ السَّلام) تسمى القاصعة و هي تتضمن ذم إبليس لعنه اللّه، على استكباره و تركه السجود لآدم عَلَيْهِ السَّلام ، و أنه أول من أظهر العصبية و تبع الحمية، و تحذير الناس من سلوك طريقته :

نص الخطبة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَ الْكِبْرِيَاءَ وَ اخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُمَا حِمًى وَ حَرَماً عَلَى غَيْرِهِ وَ اصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ .

---

(١) نهج البلاغة ص ، الذريعة ٧ / ٢٠٤ ، اليقين لابن طاووس .

وَ جَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَ هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ وَ مَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَ تَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ فَعَدُوُّ اللَّهِ إِمَامُ الْمُتَعَصِّبِينَ وَ سَلَفُ الْمُسْتَكْبِرِينَ الَّذِي وَضَعَ أَسَاسَ الْعَصَبِيَّةِ وَ نَازَعَ اللَّهَ رِدَاءَ الْجَبْرِيَّةِ وَ ادَّرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ وَ خَلَعَ قِنَاعَ التَّذَلُّلِ أَ لَا تَرَوْنَ كَيْفَ صَغَّرَهُ اللَّهُ بِتَكَبُّرِهِ وَ وَضَعَهُ بِتَرَفُّعِهِ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنْيَا مَدْحُوراً وَ أَعَدَّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ سَعِيراً .

وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ وَ يَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ وَ طِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً وَ لَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ

وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ تَمْيِيزاً بِالِاخْتِبَارِ لَهُمْ وَ نَفْياً لِلِاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ وَ إِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ .

فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَ جَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَ كَانَ قَدْ عَبَدَ اللَّهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ لَا يُدْرَى أَ مِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ كَلَّا مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ وَ مَا بَيْنَ اللَّهِ وَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمًى حَرَّمَهُ عَلَى الْعَالَمِينَ .

فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَ أَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ وَ أَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَ رَجِلِهِ فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَ أَغْرَقَ إِلَيْكُمْ

بِالنَّزْعِ الشَّدِيد وَ رَمَاكُمْ مِنْ مَكَان قَرِيبٍ فَقَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَ رَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَ إِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ وَ فُرْسَانُ الْكِبْرِ

وَ الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَ اسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ فَنَجَمَتِ الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَ دَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَ أَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَ أَوْطَئُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ وَ حَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ وَ دَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ وَ قَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ وَ سَوْقاً بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً وَ أَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَ عَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَ لَهُ جِدَّكُمْ فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَ وَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَ دَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَ أَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَ قَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَان وَ يَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَان لَا تَمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَ لَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَ حَلْقَةِ ضِيقٍ وَ عَرْصَةِ مَوْتٍ وَ جَوْلَةِ بَلَاءٍ فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَ أَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَ نَخَوَاتِهِ وَ نَزَغَاتِهِ وَ نَفَثَاتِهِ وَ اعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَ إِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَ خَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَ اتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ

وَ جُنُودِهِ فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَ أَعْوَاناً وَ رَجِلًا وَ فُرْسَاناً وَ لَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَ قَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَ نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَ أَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

أَلَا وَ قَدْ أَمعَنتُمْ فِي الْبَغْيِ وَ أَفْسَدتُمْ فِي الْأَرْضِ مُصارَحَةً للّٰه بالْمُناصَبة وَ مُبارَزَةً لِلْمُؤْمِنِينَ بالْمُحارَبة فَاللَّهَ اللّٰه في كِبْرِ الْحمِيَّة وَ فخْرِ الْجاهلِيَّة فإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَئانِ وَ مَنافخُ الشَّيْطَانِ الَّتي خَدَعَ بِهَا الْأُمَمَ الْمَاضِيَةَ وَ الْقُرُونَ الْخالِيَةَ حتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جهَالَتِه وَ مَهاوِي ضَلَالَته ذُلُلًا عنْ سِيَاقه سُلُساً فِي قِيادِه أَمْراً تَشابَهَت الْقُلُوبُ فيه وَ تَتابَعَت الْقُرونُ عليْه وَ كِبْراً تَضَايقَت الصُّدُورُ بِه .

أَلَا فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَ كُبَرائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَ تَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَ أَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ

وَ جَاحَدُوا اللَّهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِه وَ مُغَالَبَةً لِآلَائه فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَ دَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ وَ سُيُوفُ اعْتِزَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ لَا تَكُونُوا لِنِعَمِه عَلَيْكُمْ أَضْدَاداً وَ لَا لِفَضْلِه عِنْدَكُمْ حُسَّاداً وَ لَا تُطِيعُوا الْأَدْعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ وَ خَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ وَ أَدْخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ وَ هُمْ أَسَاسُ الْفُسُوقِ وَ أَحْلَاسُ الْعُقُوقِ اتَّخَذَهُمْ إِبْلِيسُ مَطَايَا ضَلَالٍ وَ جُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ وَ تَرَاجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَ دُخُولًا فِي عُيُونِكُمْ وَ نَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ فَجَعَلَكُمْ مَرْمَى نَبْلِه وَ مَوْطِئَ قَدَمِه وَ مَأْخَذَ يَدِه .

فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الْأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ صَوْلَاتِه وَ وَقَائِعِه وَ مَثُلَاتِه وَ اتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ وَ مَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ وَ اسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ لَوَاقِحِ الْكِبْرِ كَمَا تَسْتَعِيذُونَه مِنْ طَوَارِقِ الدَّهْرِ فَلَوْ رَخَّصَ اللَّهُ فِي الْكِبْرِ لِأَحَدٍ مِنْ عِبَادِه لَرَخَّصَ فِيه لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِه وَ أَوْلِيَائِه وَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَه كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَ رَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَأَلْصَقُوا بِالْأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَ عَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَ خَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ كَانُوا قَوْماً

مُسْتَضْعَفِينَ قَدِ اخْتَبَرَهُمُ اللَّهُ بِالْمَخْمَصَةِ وَ ابْتَلَاهُمْ بِالْمَجْهَدَةِ وَ امْتَحَنَهُمْ بِالْمَخَاوِفِ وَ مَخَضَهُمْ بِالْمَكَارِهِ فَلَا تَعْتَبِرُوا الرِّضَى وَ السُّخْطَ بِالْمَالِ وَ الْوَلَدِ جَهْلًا بِمَوَاقِعِ الْفِتْنَةِ وَ الِاخْتِبَارِ فِي مَوْضِعِ الْغِنَى وَ الِاقْتِدَارِ فَقَدْ قَالَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ الْمُسْتَكْبِرِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِأَوْلِيَائِهِ الْمُسْتَضْعَفِينَ فِي أَعْيُنِهِمْ .

وَ لَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَ مَعَهُ أَخُوهُ هَارُونُ (عَلَيْهِ السَّلام) عَلَى فِرْعَوْنَ وَ عَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ وَ بِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ بَقَاءَ مُلْكِهِ وَ دَوَامَ عِزِّهِ فَقَالَ أَ لَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ وَ بَقَاءَ الْمُلْكِ وَ هُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ وَ الذُّلِّ فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وَ جَمْعِهِ وَ احْتِقَاراً لِلصُّوفِ وَ لُبْسِهِ وَ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَ مَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَ مَغَارِسَ الْجِنَانِ وَ أَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَ وُحُوشَ الْأَرَضِينَ لَفَعَلَ وَ لَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلَاءُ وَ بَطَلَ الْجَزَاءُ

وَ اضْمَحَلَّتِ الْأَنْبَاءُ وَ لَمَا وَجَبَ لِلْقَابِلِينَ أُجُورُ الْمُبْتَلَيْنَ وَ لَا اسْتَحَقَّ الْمُؤْمِنُونَ ثَوَابَ الْمُحْسِنِينَ وَ لَا لَزِمَتِ الْأَسْمَاءُ مَعَانِيَهَا وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَ ضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الْأَعْيُنُ مِنْ حَالَاتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلَأُ الْقُلُوبَ وَ الْعُيُونَ غِنًى وَ خَصَاصَةٍ تَمْلَأُ الْأَبْصَارَ وَ الْأَسْمَاعَ أَذًى وَ لَوْ كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لَا تُرَامُ وَ عِزَّةٍ لَا تُضَامُ وَ مُلْكٍ تُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَ تُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الِاعْتِبَارِ وَ أَبْعَدَ لَهُمْ فِي الِاسْتِكْبَارِ وَ لَآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَ الْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً وَ لَكِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الِاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ وَ التَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ وَ الْخُشُوعُ لِوَجْهِهِ وَ

الاسْتِكَانَةُ لِأَمْرِهِ وَ الاسْتِسْلَامُ لِطَاعَتِهِ أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَ كُلَّمَا كَانَتِ الْبَلْوَى وَ الِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ الْمَثُوبَةُ وَ الْجَزَاءُ أَجْزَلَ .

أَ لَا تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ اخْتَبَرَ الْأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صلوات الله عليه) إِلَى الْآخِرِينَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ بِأَحْجَارٍ لَا تَضُرُّ وَ لَا تَنْفَعُ وَ لَا تُبْصِرُ وَ لَا تَسْمَعُ فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً ثُمَّ

وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ حَجَراً وَ أَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَ أَضْيَقِ بُطُونِ الْأَوْدِيَةِ قُطْراً بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ وَ رِمَالٍ دَمِثَةٍ وَ عُيُونٍ وَشِلَةٍ وَ قُرًى مُنْقَطِعَةٍ لَا يَزْكُو بِهَا خُفٌّ وَ لَا حَافِرٌ وَ لَا ظِلْفٌ ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلام) وَ وَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ وَ غَايَةً لِمُلْقَى رِحَالِهِمْ تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الْأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَ مَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ وَ جَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلًا يُهَلِّلُونَ لِلَّهِ حَوْلَهُ وَ يَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ شَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمُ ابْتِلَاءً عَظِيماً وَ امْتِحَاناً شَدِيداً وَ اخْتِبَاراً مُبِيناً وَ تَمْحِيصاً بَلِيغاً جَعَلَهُ اللَّهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ وَ وُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ وَ لَوْ أَرَادَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الْحَرَامَ وَ مَشَاعِرَهُ الْعِظَامَ بَيْنَ جَنَّاتٍ وَ أَنْهَارٍ وَ سَهْلٍ وَ قَرَارٍ جَمِّ الْأَشْجَارِ دَانِيَ الثِّمَارِ مُلْتَفَّ الْبُنَى مُتَّصِلَ الْقُرَى بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَ رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَ أَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ وَ عِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ وَ رِيَاضٍ نَاضِرَةٍ وَ طُرُقٍ عَامِرَةٍ لَكَانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الْجَزَاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ الْبَلَاءِ وَ لَوْ كَانَ الْإِسَاسُ الْمَحْمُولُ عَلَيْهَا وَ الْأَحْجَارُ الْمَرْفُوعُ بِهَا بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ وَ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ وَ نُورٍ وَ ضِيَاءٍ

لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ وَ لَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ الْقُلُوبِ وَ لَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ وَ

يَتَعَبَّدُهُمْ بِأَنْوَاعِ الْمَجَاهِدِ وَ يَبْتَلِيهِمْ بِضُرُوبِ الْمَكَارِهِ إِخْرَاجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَ إِسْكَاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ وَ لِيَجْعَلَ ذَلِكَ أَبْوَاباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ وَ أَسْبَاباً ذُلُلًا لِعَفْوِهِ .

فَاللَّهَ اللَّهَ فِي عَاجِلِ الْبَغْيِ وَ آجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ وَ سُوءِ عَاقِبَةِ الْكِبْرِ فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْلِيسَ الْعُظْمَى وَ مَكِيدَتُهُ الْكُبْرَى الَّتِي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمُومِ الْقَاتِلَةِ فَمَا تُكْدِي أَبَداً وَ لَا تُشْوِي أَحَداً لَا عَالِماً لِعِلْمِهِ وَ لَا مُقِلًّا فِي طِمْرِهِ وَ عَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللَّهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِالصَّلَوَاتِ وَ الزَّكَوَاتِ وَ مُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الْأَيَّامِ الْمَفْرُوضَاتِ تَسْكِيناً لِأَطْرَافِهِمْ وَ تَخْشِيعاً لِأَبْصَارِهِمْ وَ تَذْلِيلًا لِنُفُوسِهِمْ وَ تَخْفِيضاً لِقُلُوبِهِمْ وَ إِذْهَاباً لِلْخُيَلَاءِ عَنْهُمْ وَ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفِيرِ عِتَاقِ الْوُجُوهِ بِالتُّرَابِ تَوَاضُعاً وَ الْتِصَاقِ كَرَائِمِ الْجَوَارِحِ بِالْأَرْضِ تَصَاغُراً وَ لُحُوقِ الْبُطُونِ بِالْمُتُونِ مِنَ الصِّيَامِ تَذَلُّلًا مَعَ مَا فِي الزَّكَاةِ مِنْ صَرْفِ ثَمَرَاتِ الْأَرْضِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْمَسْكَنَةِ وَ الْفَقْرِ .

انْظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذِهِ الْأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَوَاجِمِ الْفَخْرِ وَ قَدْعِ طَوَالِعِ الْكِبْرِ وَ لَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ يَتَعَصَّبُ لِشَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْوِيهَ الْجُهَلَاءِ أَوْ حُجَّةٍ تَلِيطُ بِعُقُولِ السُّفَهَاءِ غَيْرَكُمْ فَإِنَّكُمْ تَتَعَصَّبُونَ لِأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَبَبٌ وَ لَا عِلَّةٌ أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لِأَصْلِهِ وَ طَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ وَ أَنْتَ طِينِيٌّ .

وَ أَمَّا الْأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الْأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لِآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ فَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوالًا وَ أَوْلاداً وَ ما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الْخِصَالِ وَ مَحَامِدِ الْأَفْعَالِ وَ مَحَاسِنِ الْأُمُورِ الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ وَ النُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ وَ يَعَاسِيبِ الْقَبَائِلِ بِالْأَخْلَاقِ الرَّغِيبَةِ وَ الْأَحْلَامِ الْعَظِيمَةِ وَ الْأَخْطَارِ الْجَلِيلَةِ وَ الْآثَارِ الْمَحْمُودَةِ فَتَعَصَّبُوا لِخِلَالِ الْحَمْدِ مِنَ الْحِفْظِ لِلْجِوَارِ وَ الْوَفَاءِ

بالذِّمَامِ وَ الطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَ الْمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَ الْأَخْذِ بِالْفَضْلِ وَ الْكَفِّ عَنِ الْبَغْيِ وَ الْإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَ الْإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَ الْكَظْمِ لِلْغَيْظِ

وَ اجْتِنَابِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ وَ احْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالْأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ الْمَثُلَاتِ بِسُوءِ الْأَفْعَالِ وَ ذَمِيمِ الْأَعْمَالِ فَتَذَكَّرُوا فِي الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ وَ احْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتِ الْعِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ وَ زَاحَتِ الْأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ وَ مُدَّتِ الْعَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ وَ انْقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ وَ وَصَلَتِ الْكَرَامَةُ عَلَيْهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الِاجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ وَ اللُّزُومِ لِلْأُلْفَةِ وَ التَّحَاضِّ عَلَيْهَا وَ التَّوَاصِي بِهَا وَ اجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ وَ أَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ مِنْ تَضَاغُنِ الْقُلُوبِ وَ تَشَاحُنِ الصُّدُورِ وَ تَدَابُرِ النُّفُوسِ وَ تَخَاذُلِ الْأَيْدِي وَ تَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَ الْبَلَاءِ أَ لَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الْخَلَائِقِ أَعْبَاءً وَ أَجْهَدَ الْعِبَادِ بَلَاءً وَ أَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالًا اتَّخَذَتْهُمُ الْفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَ جَرَّعُوهُمُ الْمُرَارَ فَلَمْ تَبْرَحِ الْحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الْهَلَكَةِ وَ قَهْرِ الْغَلَبَةِ لَا يَجِدُونَ حِيلَةً فِي امْتِنَاعٍ وَ لَا سَبِيلًا إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الْأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ وَ الِاحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ جَعَلَ لَهُمْ مِنْ مَضَايِقِ الْبَلَاءِ فَرَجاً فَأَبْدَلَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الذُّلِّ وَ الْأَمْنَ مَكَانَ الْخَوْفِ فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً وَ أَئِمَّةً أَعْلَاماً وَ قَدْ بَلَغَتِ الْكَرَامَةُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ

مَا لَمْ تَذْهَبِ الْآمَالُ إِلَيْهِ بِهِمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانُوا حَيْثُ كَانَتِ الْأَمْلَاءُ مُجْتَمِعَةً وَ الْأَهْوَاءُ مُؤْتَلِفَةً وَ الْقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً وَ الْأَيْدِي مُتَرَادِفَةً وَ السُّيُوفُ مُتَنَاصِرَةً وَ الْبَصَائِرُ نَافِذَةً وَ الْعَزَائِمُ وَاحِدَةً أَ لَمْ يَكُونُوا أَرْبَاباً فِي أَقْطَارِ الْأَرَضِينَ وَ مُلُوكاً عَلَى رِقَابِ الْعَالَمِينَ فَانْظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَ تَشَتَّتَتِ الْأُلْفَةُ وَ اخْتَلَفَتِ الْكَلِمَةُ وَ الْأَفْئِدَةُ وَ تَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ وَ تَفَرَّقُوا مُتَحَارِبِينَ وَ قَدْ خَلَعَ

اللَّهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ وَ سَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ وَ بَقِيَ قَصَصُ أَخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلْمُعْتَبِرِينَ .

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَ بَنِي إِسْحَاقَ وَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (عليهم السلام) فَمَا أَشَدَّ اعْتِدَالَ الْأَحْوَالِ وَ أَقْرَبَ اشْتِبَاهَ الْأَمْثَالِ تَأَمَّلُوا أَمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَ تَفَرُّقِهِمْ لَيَالِيَ كَانَتِ الْأَكَاسِرَةُ وَ الْقَيَاصِرَةُ أَرْبَاباً لَهُمْ يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الْآفَاقِ وَ بَحْرِ الْعِرَاقِ وَ خُضْرَةِ الدُّنْيَا إِلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ وَ مَهَافِي الرِّيحِ وَ نَكَدِ الْمَعَاشِ فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إِخْوَانَ دَبَرٍ وَ وَبَرٍ أَذَلَّ الْأُمَمِ دَاراً وَ أَجْدَبَهُمْ قَرَاراً لَا يَأْوُونَ إِلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ

يَعْتَصِمُونَ بِهَا وَ لَا إِلَى ظِلِّ أُلْفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا فَالْأَحْوَالُ مُضْطَرِبَةٌ وَ الْأَيْدِي مُخْتَلِفَةٌ وَ الْكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ فِي بَلَاءِ أَزْلٍ وَ أَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتٍ مَوْءُودَةٍ وَ أَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَ أَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَ غَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ .

فَانْظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَ جَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَ أَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَ الْتَفَّتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ وَ فِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ قَدْ تَرَبَّعَتِ الْأُمُورُ بِهِمْ فِي ظِلِّ سُلْطَانٍ قَاهِرٍ وَ آوَتْهُمُ الْحَالُ إِلَى كَنَفِ عِزٍّ غَالِبٍ وَ تَعَطَّفَتِ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ فِي ذُرَى مُلْكٍ ثَابِتٍ فَهُمْ حُكَّامٌ عَلَى الْعَالَمِينَ وَ مُلُوكٌ فِي أَطْرَافِ الْأَرَضِينَ يَمْلِكُونَ الْأُمُورَ عَلَى مَنْ كَانَ يَمْلِكُهَا عَلَيْهِمْ وَ يُمْضُونَ الْأَحْكَامَ فِيمَنْ كَانَ يُمْضِيهَا فِيهِمْ لَا تُغْمَزُ لَهُمْ قَنَاةٌ وَ لَا تُقْرَعُ لَهُمْ صَفَاةٌ .

أَلَا وَ إِنَّكُمْ قَدْ نَفَضْتُمْ أَيْدِيَكُمْ مِنْ حَبْلِ الطَّاعَةِ وَ ثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللَّهِ الْمَضْرُوبَ عَلَيْكُمْ بِأَحْكَامِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ قَدِ امْتَنَّ

عَلَى جَمَاعَةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِيمَا عَقَدَ بَيْنَهُمْ مِنْ حَبْلِ هَذِهِ الْأُلْفَةِ الَّتِي يَنْتَقِلُونَ فِي ظِلِّهَا وَ يَأْوُونَ إِلَى كَنَفِهَا بِنِعْمَةٍ لَا يَعْرِفُ أَحَدٌ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ لَهَا قِيمَةً لِأَنَّهَا أَرْجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ وَ أَجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ صِرْتُمْ بَعْدَ الْهِجْرَةِ أَعْرَاباً وَ بَعْدَ الْمُوَالَاةِ أَحْزَاباً مَا تَتَعَلَّقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا بِاسْمِهِ وَ لَا تَعْرِفُونَ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا رَسْمَهُ تَقُولُونَ النَّارَ وَ لَا الْعَارَ كَأَنَّكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تُكْفِئُوا الْإِسْلَامَ عَلَى وَجْهِهِ انْتِهَاكاً لِحَرِيمِهِ وَ نَقْضاً لِمِيثَاقِهِ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ لَكُمْ حَرَماً فِي أَرْضِهِ وَ أَمْناً بَيْنَ خَلْقِهِ وَ إِنَّكُمْ إِنْ لَجَأْتُمْ إِلَى غَيْرِهِ حَارَبَكُمْ أَهْلُ الْكُفْرِ ثُمَّ لَا جَبْرَائِيلُ وَ لَا مِيكَائِيلُ وَ لَا مُهَاجِرُونَ وَ لَا أَنْصَارٌ يَنْصُرُونَكُمْ إِلَّا الْمُقَارَعَةَ بِالسَّيْفِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَ إِنَّ عِنْدَكُمُ الْأَمْثَالَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ وَ قَوَارِعِهِ وَ أَيَّامِهِ وَ وَقَائِعِهِ فَلَا تَسْتَبْطِئُوا وَعِيدَهُ جَهْلًا بِأَخْذِهِ وَ تَهَاوُناً بِبَطْشِهِ وَ يَأْساً مِنْ بَأْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَلْعَنِ الْقَرْنَ الْمَاضِيَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ إِلَّا لِتَرْكِهِمُ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَعَنَ اللَّهُ السُّفَهَاءَ لِرُكُوبِ الْمَعَاصِي وَ الْحُلَمَاءَ لِتَرْكِ التَّنَاهِي أَلَا وَ قَدْ قَطَعْتُمْ قَيْدَ الْإِسْلَامِ وَ عَطَّلْتُمْ حُدُودَهُ وَ أَمَتُّمْ أَحْكَامَهُ أَلَا وَ قَدْ أَمَرَنِيَ اللَّهُ بِقِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ النَّكْثِ وَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ

فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَقَدْ جَاهَدْتُ وَ أَمَّا الْمَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ وَ أَمَّا شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كُفِيتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ وَ رَجَّةُ صَدْرِهِ وَ بَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ وَ لَئِنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الْكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لَأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلَّا مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَذُّراً .

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلَاكِلِ الْعَرَبِ وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلّى الله عَلَيْه وآله) بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ وَ الْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَ أَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ وَ يُمِسُّنِي جَسَدَهُ وَ يُشِمُّنِي عَرْفَهُ وَ كَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ وَ مَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي

قَوْل وَ لَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ وَ لَقَدْ قرنَ اللَّهُ بِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً وَ يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي وَ لَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ

فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ خَدِيجَةَ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ الرِّسَالَةِ وَ أَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَ تَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَ لَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وَ إِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ وَ لَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالُوا لَهُ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ قَدِ ادَّعَيْتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَ لَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ وَ نَحْنُ نَسْأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَ أَرَيْتَنَاهُ عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَ رَسُولٌ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ مَا تَسْأَلُونَ قَالُوا تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ فَقَالَ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ أَ تُؤْمِنُونَ وَ تَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ وَ إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلِيبِ وَ مَنْ يُحَزِّبُ الْأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ):

يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ تَعْلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَانْقَلِعِي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَانْقَلَعَتْ

بعُرُوقِهَا وَ جَاءَتْ وَ لَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَ قَصْفٌ كَقَصْفِ أَجْنِحَةِ الطَّيْرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) مُرَفْرِفَةً وَ أَلْقَتْ بِغُصْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) وَ بِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي وَ كُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عُلُوّاً وَ اسْتِكْبَاراً فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَ يَبْقَى نِصْفُهَا فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نِصْفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَ أَشَدِّهِ دَوِيّاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللَّهِ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فَقَالُوا كُفْراً وَ عُتُوّاً فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ فَأَمَرَهُ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه) فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ وَ إِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ وَ هَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا يَعْنُونَنِي وَ إِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَ كَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ عُمَّارُ اللَّيْلِ وَ مَنَارُ النَّهَارِ مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ يُحْيُونَ سُنَنَ اللَّهِ وَ سُنَنَ رَسُولِهِ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَ لَا يَعْلُونَ وَ لَا يَغُلُّونَ وَ لَا يُفْسِدُونَ قُلُوبُهُمْ فِي الْجِنَانِ وَ أَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ .

خطبة المخزون

التعريف بالخطبة

لم تذكر في نهج البلاغة وانما اوردها الشيخ حسن بن سلمان الحلي في كتابه منتخب البصائر قال وقفت عليها نسخه منها على خط السيد رضي الدين علي بن طاووس كتب هو انه يمكن ان يكون كتابة هذه النسخة بعد المائتين من الهجرة لان بعض ما في النسخة ما رواه ابو روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد وبعض ما فيها عن غيرها وقد ذكر هذا الكتاب بعنوان خطب (امير المؤمنين) المروية عن الصادق عَلَيْهِ السَّلام وهذه الخطبة طويلة فيها قوله (العجب كل العجب بين جمادي ورجب) وفيها الاخبار بامر المهدي وكثير مما يتعلق به ولذا اوردها العلامة المجلسي في المجلد الثالث عشر من البحار المتعلق باحوال الحجة[1] .

وجه التسمية

لعله لمات ذكر عَلَيْهِ السَّلام فيها قوله : وفي القرآن بيانه وحدوده وأركانه ومواضيع تقاد ير ما خزن بخزائنه ووزن بميزانه ميزان العدل وحكم الفصل، والله العالم.

نص الخطبة

الحمد لله الاحد المحمود الذي توحد بملكه بقدرته احمده على ما عرف من سبيله والهم من طاعته وعلم من مكنون حكمته فانه محمود بكل ما يولى مشكور

---

[1] الذريعة ٧/ ١٩٠ ، ٢٠٥ ، بحار الانوار ج١٣ / ٢٢٢ ، منخب البصائر ص .

بكل ما يبلى واشهد ان قوله عدل وحكمه فصل ولم ينطق فيه ناطق يكان الا كان قبل كان

واشهد ان محمداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عبد الله وسيد عباده خير من اهل اولا وخير من أهل أخرا ، فكلما نسج الله الخلق فريقين جعله في خير الفريقين ، لم يسهم فيه عاير ولا نكاح جاهلية ، ثم ان الله تعالى ﴿ قد بعث إليكم رسولاً من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فاتبعوا ما انزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون ﴾

فان الله تعالى جعل للخير اهلاً ، وللحق دعايم ، وللطاعة عصما ، يعصم بهم ويقيم من حقه فيهم على ارتضاء من ذلك ، وجعل لهل رعاة وحفظة يحفظونها بقوة ويعينوا عليها أولياء ذلك بما ولوا من حق الله فيها أما بعد:

فإن روح البصر روح الحياة الذي لا ينفع أيمان إلا به مع كلمة الله والتصديق بها فالكلمة من الروح والروح من النور والنور نور السموات فبأيديكم سبب وصل إليكم من إيثار واختيار نعمة الله لا تبلغوا شكرها خصصكم بها وأختصكم لها ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾

فابشروا بنصر من الله عاجل وفتح يسير يقر به أعينكم ويذهب بحزنكم كفوا ما تناها الناس عنكم فإن ذلك لا يخفا عليكم أن لكم عند كل طاعة عوناً من الله يقول على الألسن ويثبت على الأفئدة وذلك عون الله لأوليائه يظهر في خفي نعمته لطيفاً وقد أثمر لأهل التقوى أغصان لشجرة الحياة وأن فرقاناً من الله بين أوليائه وأعدائه فيه شفاء للصدور وظهور للنور يعز الله به أهل طاعته ويذل به أهل مصيبته

فليعد لذلك امرئ عدته ولا عدة له إلا بسبب بصيرة وصدق نية وتسليم سلامة أهل الخفة في الطاعة ثقل الميزان والميزان بالحكمة والحكمة ضياء للبصر والشك والمعصية في البار وليساً منا ولا لنا ولا إلينا

قلوب المؤمنين مطوية على الأيمان إذا أراد الله إظهار ما فيها فتحها بالوحي وزرع فيها الحكمة وأن لكل شيء إناً يبلغه لا يعجل الله بشيء حتى يبلغ اناه ومنتهاه فاستبشروا ببشرى ما بشرتم به واعترفوا بقربان ما قرب لكم وتنجزوا من الله ما وعدكم

أن منا دعوة خالصة يظهر الله بها حجته البالغة ويتم بها النعمة السابغة ويعطي بها الكرامة الفاضلة من أستمسك بها أخذ بحكمة منها آتاكم الله رحمته ومن رحمته نور القلوب ووضع عنكم أوزار الذنوب وعجل شفاء صدوركم وصلاح أموركم وسلام منالكم دائماً عليكم تسلمون به في دول الأيام وقرار الأرحام أين كنتم وسلامه لسلامه عليكم في ظاهره وباطنه

فأن الله عز وجل أختار لدينه أقواماً انتجبهم للقيام عليه والنصرة له بهم ظهرت كلمة الإسلام وأرجاء مفترض القرآن والعمل بالطاعة في مشارق الأرض ومغاربها

ثم أن الله تعالى خصكم بالإسلام وأستخلصكم له لأنه أسم سلامة وجماع كرامة اصطفاه الله فنهجه وبين حججه وأرف أرفه وحده ووصفه وجعله رضاً كما وصفه ووصف أخلاقه بين أطباقه ووكد ميثاقه من ظهر وبطن ذي حلاوة وأمن ، ممن ظفر بظاهره رأى عجائب مناظره في موارده ومصادره ومن فطن لما بطن رأي مكنون الفطن وعجائب الأمثال والسنن

فظاهره أنيق وباطنه عميق لا تنقضي عجائبه ولا تفنى غرائبه فيه ينابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تنكشف الظلم إلا بمصابيحه فيه تفصيل وتوصيل وبيان الاسمين الأعلين اللذين جمعا فاجتمعا لا يصلحان إلا معاً يسميان فيعرفان ويوصفان فيجتمعان قيامهما في تمام أحدهما في منازلهما جرى بهما ولهما نجوم وعلى نجومهما نجوم سواهما تحما حماه وترعى مراعيه

وفي القرآن بيانه وحدوده وأركانه ومواضيع تقاد ير ما خزن بخزائنه ووزن بميزانه ميزان العدل وحكم الفصل أن رعاة الدين فرقوا بين الشك واليقين وجاءوا بالحق المبين قد بينوا الإسلام تبياناً وأسسوا له أساساً وأركاناً وجاءوا على ذلك شهوداً وبرهاناً من علامات وامارات فيها كفاء المكتف وشفاء لمشتف

يحمون حماه ويرعون مرعاه ويصونون مصونه ويهجرون مهجوره ويحبون محبوبه بحكم الله وبرّه وبعظيم أمره وذكره بما يجب أن يذكر به يتواصلون بالولاية ويتلاقون بحسن اللهجة ويتساقون بكأس الرؤبة ويتراعون بحسن الرعاية بصدور برية وأخلاق سنية

لم يولم عليها وبقلوب رضية لا تتسرب فيها الدنية ولا تشرع فيها الغيبة فمن أستبطن من ذلك شيئاً أستبطن خلفاً سنياً وقطع أصله وأستبدل منزله بنقضه مبرماً وأستحلاله محرماً من عهد معهود اليه وعقد معقود عليه بالبر والتقوى وايثار سبيل الهدى، على ذلك عقد خلقهم وآخا الفتهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون فكانوا كالزرع وتفاضله يبقى فيؤخذ منه ويفنى ببقية التخصص ويبلغ منه التخلص

فلينظر أمرء في قصر أيامه وقلة مقامه في منزل حتى يستبدل منزلاً فليضع متحوله ومعارف منتقله

فطوبى لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب ما يرديه فيدخل مدخل الكرامة فأصاب سبيل السلامة يبصر ببصره وأطاع هادي أمره دل أفضل الدلالة وكشف غطاء الجهالة المضلة الملهية

فمن أراد تفكرا وذكرا فليذكر رأيه وليبرز بالهدى ما لم تغلق أبوابه وتفتح أسبابه وقبل نصيحة من نصح بخضوع وحسن خشوع بسلامة الإسلام ودعاء التمام وسلام تحية دائمة لخاضع متواضع يتنافس بالأيمان ويتعارف عدل الميزان فيقبل أمره وإكرامه بقبول وليحذر قارعة قبل حلولها

أن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد أمتحن الله قلبه للأيمان لا يعي حديثنا إلا حصون حصينة أو صدور أمينة أو أحلام رزينة

يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس ما هذا العجب يا أمير المؤمنين قال ومالي لا أعجب وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث إلا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر أموات

يا عجباً كل العجب بين جمادى ورجب

قال أيضاً رجل يا أمير المؤمنين ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟

قال :ثكلت الآخرة أمة وأي عجب يكون أعجب من أموات يضربون هامات الأحياء

قال: أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة كأني أنظر إليهم قد تخللوا سكك الكوفة وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم يضربون كل عدو لله ولرسوله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ

وَآلهِ   وللمؤمنين وذلك قول الله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئسوا الكفار من أصحاب القبور ﴾

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني لأني بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض

أنا يعسوب المؤمنين وغاية السابقين ولسان المتقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين

أنا قسيم النار وخازن الجنان وصاحب الحوض وصاحب الأعراف فليس منا أهل البيت أمام إلا وهو عارف بجميع أهل ولايته وذلك قول الله تبارك وتعالى ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾

ألا أيها الناس سلوني قبل أن تشرع برجلها فتنة شرقية وتطأ في خطانها بعد موت وحياة أو تشب نار بالحطب الجزل غربي الأرض ورافعة ذيلها تدعوا يا ويلها بذحلة أو مثلها فإذا أستدار الفلك قلتم مات أو هلك بأي وادٍ سلك فيومئذٍ تأويل هذه الآية ﴿ ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾

ولذلك آيات وعلامات أولهن احصار الكوفة بالرصيد والخندق وتحريق الزوايا في سكك الكوفة وتعطيل المساجد أربعين ليلة ويخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى ، القاتل والمقتول في النار وقتل كثير وموت ذريع وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين والمذبوح بين الركن والمقام وقتل الأسبع المظفر صبراً في بيعة الأصنام مع كثير من شياطين الأنس

وخروج السفياني براية خضراء وصليب من ذهب أميرها رجل من كلب أثنى عشر ألف عنان من خيل يحمل السفياني متوجهاً إلى مكة والمدينة أميرها أحد

من بني أمية يقال له خزيمة أطمس العين الشمال على عينه طرفة تميل بالدنيا فلا ترد له راية حتى ينزل بالمدينة فيجمع رجالاً ونساءاً من آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيحبسهم في دار بالمدينة يقال لها دار أبي الحسن الأموي ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد أجتمع إليه رجال من المستضعفين بمكة أميرهم رجل من غطفان حتى إذا توسطوا الصفايح البيض بالبيداء يخسف بهم فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم وليكون آية لمن خلفه فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب ﴾

ويبعث السفياني مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة فينزلون بالروحاء والفاروق وموضع مريم وعيسى عَلَيْهِ السَّلام بالقادسية ويسير منهم ثمانون ألفاً حتى ينزلوا الكوفة ، موضع قبر هود عَلَيْهِ السَّلام بالنخيلة فيهجموا عليه يوم زينة وأمير الناس جبار عنيد يقال له الكاهن الساحر فيخرج من المدينة يقال لها الزوراء في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرها سبعين ألفاً حتى يحتمي الناس الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجسام

ويسبى من الكوفة أبكاراً لا يكشف عنها كف ولا قناع حتى يوضعن في المحامل يزلف بهن الثوية وهي بالغريين ثم يخرج عن الكوفة مائة ألف بين مشرك ومنافق حتى يضربوا دمشق ولا يصدهم عنها صاد وهي أرم ذات العماد

وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير مختمة في رؤس القنا بخاتم السيد الأكبر يسوقها رجل من آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يوم تطير بالمشرق يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر يسير الرعب أمامها شهراً ويخلف أبناء سعد السقاء بالكوفة طالبين بدماء آبائهم وهم أبناء الفسقة حتى تهجم عليهم خيل الحسين عَلَيْهِ السَّلام يستبقان كأنهما فرس رهان

شعث غبر أصحاب بواكي وفوارح إذ يضرب أحدهم برجله باكية يقول لا خير في مجلس بعد يومنا هذا ، اللهم فانا التائبون الخاشعون الراكعون الساجدون فهم الا بدال الذين وصفهم الله عز وجل ﴿أن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين والمطهرون نظرائهم من آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ويخرج رجل من أهل بخران راهب مستجيب للأمام فيكون أول النصارى اجابة ويهدم صومعته ويدق صليبها ويخرج بالموالي وضعفاء الناس والخيل فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجتمع الناس جميعاً من الأرض كلها بالفاروق وهي محجة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وهي ما بين البرس والفرات فيقتل يومئذ فيها بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى يقتل بعضهم بعضاً فيومئذ تأويل هذه الآية﴿ فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴾بالسيف وتحت ظل السيف

ويخلف من بني الأشهب الزاجر اللحظ في أناس من غير أبيه هراباً حتى يأتوا سبطرى عوذاً بالشجر فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون ﴾ ومساكنهم الكنوز التي غلبوا عليها من أموال المسلمين ويأتيهم يومئذ الخسف والقذف والمسخ فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ وما هي من الظالمين ﴾

وينادي منادٍ في شهر رمضان من ناحية المشرق عندما تطلع الشمس يا أهل الهدى اجتمعوا

وينادي من ناحية المغرب بعد ما تغيب الشمس يا أهل الضلالة اجتمعوا

ومن الغد عند الظهر تكور الشمس فتكون سوداء مظلمة ، واليوم الثالث يفرق بين الحق والباطل بخروج دابة الأرض

وتقبل الروم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم رجل يقال له تمليخا والآخر كمسلمينا وهما الشهداء المسلمون للقائم فيبعث أحد الفتية إلى الروم فيرجع بغير حاجة ويبعث بالآخر فيرجع بالفتح فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ﴾

ثم يبعث الله من كل أمة فوجاً ليريهم ما كانوا يوعدون فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ ويوم نبعث من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون ﴾ والوزع خفقان أفئدتهم

ويسير الصديق الأكبر براية الهدى والسيف ذو الفقار والمخصرة حتى ينزل أرض الهجرة مرتين وهي الكوفة فيهد مسجدها ويبنيه على بنائه الأول ويهدم ما دونه من دور الجبابرة

ويسير إلى البصرة حتى يشرف على بحرها ومعه التابوت وعصا موسى فيعزم عليه فيزفر زفرة بالبصرة فتصير بحراً لجياً فيغرقها لا يبقى فيها غير مسجدها كجؤجؤ السفينة على ظهر الماء

ثم يسير إلى حرور ثم يحرقها ويسير من باب بني أسد حتى يزفر زفرة في ثقيف وهم زرع فرعون

ثم يسير إلى مصر فيعلو منبره ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل وتعطي السماء قطرها والأرض نباتها وتتزين لأهلها وتأمن الوحوش حتى ترعى في طرف الأرض كإنعامهم ويقذف في قلوب المؤمنين العلم فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ يغني الله كلاً من سعته وتخرج لهم الأرض كنوزها ﴾

ويقول القائم عَلَيْهِ السَّلام ﴿كلوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾فالمسلمون يومئذ أهل صواب للدين إذن لهم في الكلام فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ وجاء ربك والملك صفاً صفاً ﴾ فلا يقبل الله يومئذ إلا دينه الحق إلا لله الدين الخالص ، فيومئذ تأويل هـذه الآية ﴿ أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجزر فنخرج به زرعاً تأكل منه إنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون ويقولون متى هذا الفتح أن كنتم صادقين قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا أيمانهم ولا هم ينصرون فأعرض عنهم وانتظر أنهم منتظرون ﴾

فيمكث فيما بين خروجه إلى يوم موته يوم موته ثلاثمائة سنة ونيفاً وعدة أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر منهم تسعة من بني إسرائيل وسبعون من الجن ومائتان وأربعة وثلاثون

فيهم سبعون الذين غضبوا للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إذ هجته مشركوا قريش فطلبوا إلى نبي الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن يأذن لهم في أجابتهم فأذن لهم حيث نزلت هذه الآية ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا إي منقلبٍ ينقلبون ﴾

وعشرون من أهل اليمن منهم المقداد بن الأسود ومائتان وأربعة عشر الذين كانوا بساحل البحر مما يلي عدن فيبعث إليهم نبي الله برسالة فأتوا مسلمين

وتسعة من بني إسرائيل ومن افناء الناس ألفان وثمانمائة وسبعة عشر ومن الملائكة أربعون ألفاً من ذلك من المسومين ثلاثة آلاف ومن المردفين خمسة آلاف

فجميع أصحابه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سبعة وأربعون ألفاً ومائة وثلاثون من ذلك تسعة رؤوس مع كل رأس من الملائكة أربعة آلاف من الجن والأنس عدة يوم

بدر فيهم يقاتل وإياهم ينصر الله وبهم ينتصر وبهم يقدم النصر ومنهم نضرة الأرض كتبتها كما وجدتها وفيها نقص حروف .

خطبة الاشباح

التعريف بالخطبة

وهي من الخطب المشهورة المعروفة وقد ذكرت في النهج وهي من خطبة له (عَلَيْهِ السَّلام) تعرف بخطبة الأشباح و هي من جلائل خطبه (عَلَيْهِ السَّلام) :

رَوَى مَسْعَدَةُ بْنُ صَدَقَةَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عَلَيْهِ السَّلام) أَنَّهُ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ وَ ذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِفْ لَنَا رَبَّنَا مِثْلَ مَا نَرَاهُ عِيَاناً لِنَزْدَادَ لَهُ حُبّاً وَ بِهِ مَعْرِفَةً فَغَضِبَ وَ نَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَتَّى غَصَّ الْمَسْجِدُ بِأَهْلِهِ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ وَ هُوَ مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) ثُمَّ قَالَ :.. الخطبة

نص الخطبة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُهُ الْمَنْعُ وَ الْجُمُودُ وَ لَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ وَ الْجُودُ إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَ كُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ وَ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَ عَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَ الْقِسَمِ عِيَالُهُ الْخَلَائِقُ ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَ قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ وَ نَهَجَ سَبِيلَ الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ وَ الطَّالِبِينَ مَا لَدَيْهِ وَ لَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ قَبْلٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ قَبْلَهُ وَ الْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدٌ فَيَكُونَ شَيْءٌ بَعْدَهُ وَ الرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ تُدْرِكَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَ لَا كَانَ فِي مَكَانٍ فَيَجُوزَ عَلَيْهِ الِانْتِقَالُ وَ لَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَ ضَحِكَتْ عَنْهُ

أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَ الْعِقْيَانِ وَ نُثَارَةِ الدُّرِّ وَ حَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ وَ لَا أَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَ لَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ

مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنَامِ لِأَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَ لَا يُبْخِلُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ .

فَانْظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا دَلَّكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَائْتَمَّ بِهِ وَ اسْتَضِئْ بِنُورِ هِدَايَتِهِ وَ مَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرْضُهُ وَ لَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) وَ أَئِمَّةِ الْهُدَى أَثَرُهُ فَكِلْ عِلْمَهُ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ عَلَيْكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ فَمَدَحَ اللَّهُ تَعَالَى اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً وَ سَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَ لَا تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا ارْتَمَتِ الْأَوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ وَ حَاوَلَ الْفِكْرُ الْمُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ وَ تَوَلَّهَتِ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ وَ غَمَضَتْ مَدَاخِلُ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ رَدَعَهَا وَ هِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سُدَفِ الْغُيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ

فَرَجَعَتْ إِذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ لَا يُنَالُ بِجَوْرِ الِاعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ وَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ الَّذِي ابْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ امْتَثَلَهُ وَ لَا مِقْدَارٍ احْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعْبُودٍ كَانَ قَبْلَهُ وَ أَرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ وَ عَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ وَ اعْتِرَافِ الْحَاجَةِ مِنَ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُوَّتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الْحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتِ الْبَدَائِعُ الَّتِي أَحْدَثَتْهَا آثَارُ

صَنْعَته وَ أَعْلَامُ حكْمَته فصَار كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَ دليلًا عَلَيْه وَ إنْ كَانَ خَلْقاً صَامتاً فَحُجَّتُهُ بالتَّدْبير نَاطقَةٌ وَ دَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدعِ قَائمَةٌ فَأَشْهَدُ أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بتَبَايُن أَعْضَاء خَلْقكَ وَ تَلَاحُم حقَاق مَفَاصلهم الْمُحْتَجبَة لتَدْبير حكْمَتكَ لَمْ يَعْقدْ غَيْبَ ضَميره عَلَى مَعْرفَتكَ وَ لَمْ يُبَاشرْ قَلْبَهُ الْيَقينُ بأَنَّهُ لَا ندَّ لَكَ وَ كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّؤَ التَّابعينَ من الْمَتْبُوعينَ إذْ يَقُولُونَ تَاللَّه إنْ كُنَّا لَفي ضَلال مُبين إذْ نُسَوِّيكُمْ بربِّ الْعَالَمينَ كَذَبَ الْعَادلُونَ بكَ إذْ شَبَّهُوكَ بأَصْنَامهمْ وَ نَحَلُوكَ حلْيَةَ الْمَخْلُوقينَ بأَوْهَامهمْ وَ جَزَّءُوكَ تَجْزئَةَ الْمُجَسَّمَات بخَوَاطرهمْ وَ قَدَّرُوكَ عَلَى الْخلْقَة الْمُخْتَلفَة الْقُوَى بقَرَائح عُقُولهمْ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بشَيْءٍ منْ خَلْقكَ فَقَدْ عَدَلَ بكَ وَ الْعَادلُ بكَ كَافرٌ بمَا تَنَزَّلَتْ به مُحْكَمَاتُ آيَاتكَ وَ نَطَقَتْ عَنْهُ

شَوَاهدُ حُجَج بَيِّنَاتكَ وَ إنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذي لَمْ تَتَنَاهَ في الْعُقُول فَتَكُونَ في مَهَبِّ فكْرهَا مُكَيَّفاً وَ لَا في رَوِيَّات خَوَاطرهَا فَتَكُونَ مَحْدُوداً مُصَرَّفاً .

وَ منهَا : قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْديرَهُ وَ دَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبيرَهُ وَ وَجَّهَهُ لوجْهَته فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزلَته وَ لَمْ يَقْصُرْ دُونَ الانْتهَاء إلَى غَايَته وَ لَمْ يَسْتَصْعبْ إذْ أُمرَ بالْمُضيِّ عَلَى إرَادَته فَكَيْفَ وَ إنَّمَا صَدَرَت الْأُمُورُ عَنْ مَشيئَته الْمُنْشئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاء بلَا رَوِيَّة فكْرٍ آلَ إلَيْهَا وَ لَا قَريحَة غَريزَةٍ أَضْمَرَ عَلَيْهَا وَ لَا تَجْربَةٍ أَفَادَهَا منْ حَوَادث الدُّهُور وَ لَا شَريكٍ أَعَانَهُ عَلَى ابْتدَاع عَجَائب الْأُمُور فَتَمَّ خَلْقُهُ بأَمْره وَ أَذْعَنَ لطَاعَته وَ أَجَابَ إلَى دَعْوَته لَمْ يَعْتَرضْ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطئ وَ لَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّئ فَأَقَامَ منَ الْأَشْيَاء أَوَدَهَا وَ نَهَجَ حُدُودَهَا وَ لَاءَمَ بقُدْرَته بَيْنَ مُتَضَادِّهَا وَ وَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائنهَا وَ فَرَّقَهَا أَجْنَاساً مُخْتَلفَاتٍ في الْحُدُود وَ الْأَقْدَار وَ الْغَرَائز وَ الْهَيْئَات بَدَايَا خَلَائقَ أَحْكَمَ صُنْعَهَا وَ فَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَ ابْتَدَعَهَا .

وَ نَظَمَ بلَا تَعْليقٍ رَهَوَات فُرَجهَا وَ لَاحَمَ صُدُوعَ انْفرَاجهَا

وَ وَشَّجَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أَزْوَاجِهَا وَ ذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَ الصَّاعِدِينَ بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونَةَ مِعْرَاجِهَا وَ نَادَاهَا بَعْدَ إِذْ هِيَ دُخَانٌ فَالْتَحَمَتْ عُرَى أَشْرَاجِهَا وَ فَتَقَ بَعْدَ الارْتِتَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا وَ أَقَامَ رَصَداً مِنَ الشُّهُبِ الثَّوَاقِبِ عَلَى نِقَابِهَا وَ أَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تُمُورَ فِي خَرْقِ الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ وَ أَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ وَ جَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا وَ قَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا وَ أَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا وَ قَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ بِهِمَا وَ لِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَ الْحِسَابُ بِمَقَادِيرِهِمَا ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا وَ نَاطَ بِهَا زِينَتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَ مَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا وَ رَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا وَ أَجْرَاهَا عَلَى أَذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا وَ مَسِيرِ سَائِرِهَا وَ هُبُوطِهَا وَ صُعُودِهَا وَ نُحُوسِهَا وَ سُعُودِهَا.

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ وَ عِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ وَ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَ حَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا وَ بَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَ سُتُرَاتِ الْحُجُبِ

وَ سُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَ وَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا. وَ أَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَ أَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولِي أَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَ لَا يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ وَ حَمَّلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَ نَهْيِهِ وَ عَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَ أَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَ أَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَ فَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلًا إِلَى تَمَاجِيدِهِ وَ نَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ

تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَ لَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيمَانِهِمْ وَ لَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَ لَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَ لَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَ مَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَ هَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَ لَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلَى فِكْرِهِمْ وَ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ

الدُّلَّحِ وَ فِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَ فِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْأَيْهَمِ وَ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَ تَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَ وَصَلَتْ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَ قَطَعَهُمُ الْإِيقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ وَ لَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ وَ شَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَ تَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ ظُهُورِهِمْ وَ لَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَ لَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَ لَمْ يَتَوَلَّهُمُ الْإِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَ لَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ نَصِيباً فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَ لَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُءُوبِهِمْ وَ لَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَ لَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسَلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ وَ لَا مَلَكَتْهُمُ الْأَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ وَ لَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَ لَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ. وَ لَا تَعْدُو عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَ لَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ

اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَ يَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَ لَا يَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ بِلُزُومِ

طَاعَته إِلَّا إِلَى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْر مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِه وَ مَخَافَته لَمْ تَنْقَطِعْ أَسْبَابُ الشَّفَقَة مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ وَ لَمْ تَأْسِرْهُمُ الْأَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ لَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَ لَو اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَات وَجَلِهِمْ وَ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذ الشَّيْطَان عَلَيْهِمْ وَ لَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَ لَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُد وَ لَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَ لَا اقْتَسَمَتْهُمْ أَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ أُسَرَاءُ إِيمَان لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَته زَيْغٌ وَ لَا عُدُولٌ وَ لَا وَنًى وَ لَا فُتُورٌ وَ لَيْسَ فِي أَطْبَاق السَّمَاء مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَ عَلَيْه مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاعٍ حَافِدٌ يَزْدَادُونَ عَلَى طُول الطَّاعَة بِرَبِّهِمْ عِلْماً وَ تَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَماً .

كَبَسَ الْأَرْضَ عَلَى مَوْر أَمْوَاجٍ مُسْتَفْحِلَةٍ وَ لُجَج بِحَارٍ زَاخِرَةٍ تَلْتَطِمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَا وَ تَصْطَفِقُ مُتَقَاذِفَاتُ أَثْبَاجِهَا وَ تَرْغُو زَبَداً كَالْفُحُول عِنْدَ هِيَاجِهَا فَخَضَعَ جِمَاحُ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا وَ سَكَنَ هَيْجُ ارْتِمَائِه إِذْ وَطِئَتْهُ

بِكَلْكَلِهَا وَ ذَلَّ مُسْتَخْذِياً إِذْ تَمَعَّكَتْ عَلَيْه بِكَوَاهِلِهَا فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَاب أَمْوَاجِه سَاجِياً مَقْهُوراً وَ فِي حَكَمَة الذُّلِّ مُنْقَاداً أَسِيراً وَ سَكَنَت الْأَرْضُ مَدْحُوَّةً فِي لُجَّة تَيَّارِه وَ رَدَّتْ مِنْ نَخْوَة بَأْوِه وَ اعْتِلَائِه وَ شُمُوخِ أَنْفِه وَ سُمُوِّ غُلَوَائِه وَ كَعَمَتْهُ عَلَى كِظَّة جَرْيَتِه فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَاته وَ لَبَدَ بَعْدَ زَيَفَان وَثَبَاته فَلَمَّا سَكَنَ هَيْجُ الْمَاء مِنْ تَحْت أَكْنَافِهَا وَ حَمْلِ شَوَاهِق الْجِبَال الشُّمَّخ الْبُذَّخ عَلَى أَكْتَافِهَا فَجَّرَ يَنَابِيعَ الْعُيُون مِنْ عَرَانِين أُنُوفِهَا وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوب بِيدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا وَ عَدَّلَ حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَات مِنْ جَلَامِيدِهَا وَ ذَوَات الشَّنَاخِيب الشُّمِّ مِنْ صَيَاخِيدِهَا فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيَدَان لِرُسُوب الْجِبَال فِي قِطَع أَدِيمِهَا وَ تَغَلْغُلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوْبَات خَيَاشِيمِهَا وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ سُهُول الْأَرَضِين وَ جَرَاثِيمِهَا وَ فَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَ بَيْنَهَا وَ أَعَدَّ الْهَوَاءَ مُتَنَسَّماً لِسَاكِنِهَا وَ أَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَام مَرَافِقِهَا ثُمَّ لَمْ يَدَعْ جُرُزَ الْأَرْضِ الَّتِي تَقْصُرُ مِيَاهُ الْعُيُون

عَنْ رَوَابِيهَا وَ لَا تَجِدُ جَدَاوِلُ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي مَوَاتَهَا وَ تَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا أَلَّفَ غَمَامَهَا بَعْدَ افْتِرَاقِ لُمَعِهِ وَ تَبَايُنِ قَزَعِهِ حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ

الْمُزْنِ فِيهِ وَ الْتَمَعَ بَرْقُهُ فِي كُفَفِهِ وَ لَمْ يَنَمْ وَمِيضُهُ فِي كَنَهْوَرِ رَبَابِهِ وَ مُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحّاً مُتَدَارِكاً قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ تَمْرِيهِ الْجَنُوبُ دِرَرَ أَهَاضِيبِهِ وَ دُفَعَ شَآبِيبِهِ. فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرْكَ بِوَانَيْهَا وَ بَعَاعَ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ مِنَ الْعِبْءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ وَ مِنْ زُعْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا وَ تَزْدَهِي بِمَا أُلْبِسَتْهُ مِنْ رَيْطِ أَزَاهِيرِهَا وَ حِلْيَةِ مَا سُمِطَتْ بِهِ مِنْ نَاضِرِ أَنْوَارِهَا وَ جَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغاً لِلْأَنَامِ وَ رِزْقاً لِلْأَنْعَامِ وَ خَرَقَ الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَ أَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِّ طُرُقِهَا فَلَمَّا مَهَدَ أَرْضَهُ وَ أَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ (عَلَيْهِ السَّلام) خِيَرَةً مِنْ خَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ وَ أَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَ أَرْغَدَ فِيهَا أُكُلَهُ وَ أَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيمَا نَهَاهُ عَنْهُ وَ أَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ وَ الْمُخَاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِهِ فَأَقْدَمَ عَلَى مَا نَهَاهُ عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَ لِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رُبُوبِيَّتِهِ وَ يَصِلُ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَعْرِفَتِهِ بَلْ تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجَجِ عَلَى أَلْسُنِ الْخِيَرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ وَ مُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ رِسَالَاتِهِ قَرْناً فَقَرْناً حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه)

حُجَّتُهُ وَ بَلَغَ الْمَقْطَعَ عُذْرُهُ وَ نُذُرُهُ وَ قَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَ قَلَّلَهَا وَ قَسَّمَهَا عَلَى الضِّيقِ وَ السَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَ مَعْسُورِهَا وَ لِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَ الصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَ فَقِيرِهَا ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا وَ بِسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا وَ بِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا وَ خَلَقَ الْآجَالَ فَأَطَالَهَا وَ قَصَّرَهَا وَ قَدَّمَهَا وَ أَخَّرَهَا وَ وَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا وَ جَعَلَهُ خَالِجاً لِأَشْطَانِهَا وَ قَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمُ

السرِّ مِنْ ضَمَائِر الْمُضْمِرين وَ نَجْوَى الْمُتَخَافِتينَ وَ خَوَاطِر رَجْم الظُّنُون وَ عُقَد عَزِيمَات الْيَقِين وَ مَسَارِق إِيمَاض الْجفُون وَ مَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَ غَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَ مَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِه مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَ مَصَايِفُ الذَّرِّ وَ مَشَاتِي الْهَوَامِّ وَ رَجْعِ الْحَنِين مِنَ الْمُولَهَاتِ وَ هَمْسِ الْأَقْدَامِ وَ مُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَ مُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَ أَوْدِيَتِهَا وَ مُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَ أَلْحِيَتِهَا وَ مَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَ مَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَ نَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَ مُتَلَاحِمِهَا وَ دُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَ مَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَ تَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا

وَ عَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَ مُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَا شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ وَ تَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الْأَوْكَارِ وَ مَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ وَ حَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَ مَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَ مَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ وَ سُبُحَاتُ النُّورِ وَ أَثَرِ كُلِّ خَطْوَةٍ وَ حِسِّ كُلِّ حَرَكَةٍ وَ رَجْعِ كُلِّ كَلِمَةٍ وَ تَحْرِيكِ كُلِّ شَفَةٍ وَ مُسْتَقَرِّ كُلِّ نَسَمَةٍ وَ مِثْقَالِ كُلِّ ذَرَّةٍ وَ هَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ وَ مَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَ مُضْغَةٍ أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَ سُلَالَةٍ لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ وَ لَا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَ مِنْ خَلْقِه عَارِضَةٌ وَ لَا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَ تَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ وَ لَا فَتْرَةٌ بَلْ نَفَذَهُمْ عِلْمُهُ وَ أَحْصَاهُمْ عَدَدُهُ وَ وَسِعَهُمْ عَدْلُهُ وَ غَمَرَهُمْ فَضْلُهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَ التَّعْدَادِ الْكَثِيرِ إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ وَ إِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ اللَّهُمَّ وَ قَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَ لَا أُثْنِي بِهِ عَلَى

أَحَدٍ سِوَاكَ وَ لَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الْخَيْبَةِ وَ مَوَاضِعِ الرِّيبَةِ وَ عَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْآدَمِيِّينَ

وَ الثَّنَاءِ عَلَى الْمَرْبُوبِينَ الْمَخْلُوقِينَ اللَّهُمَّ وَ لِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٌ مِنْ عَطَاءٍ وَ قَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَ كُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ وَ هَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَ لَمْ يَرَ مُسْتَحِقّاً لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَ الْمَمَادِحِ غَيْرَكَ وَ بِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَ لَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلَّا مَنُّكَ وَ جُودُكَ فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ وَ أَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

الخطبة الخفاشية

التعريف بالخطبة

وهي الخطبة المدرجة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي ، يذكر فيها بديع خلقة الخفاش :ولها شروح منظمة ضمن شرح النهج ، وتعرض لبيان بعض فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الانوار ج٦٤ قسم حياة الحيوان من السماء والعالم .

وجه التسمية

لم يذكر لهذه الخطبة من القدماء اسماً بهذا العنوان وانما ذكرناه من عندنا لاختصاص هذه الخطبة في حجب ذكر الخفاش ولا باس به .

نص الخطبة

الْحَمْدُ للَّه الَّذي انْحَسَرَت الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْه مَعْرفَته وَ رَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجدْ مَسَاغاً إِلَى بُلُوغِ غَايَة مَلَكُوته هُوَ اللَّهُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَ أَبْيَنُ ممَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بتَحْديدٍ فَيَكُونَ مُشَبَّهاً وَ لَمْ تَقَعْ عَلَيْه الْأَوْهَامُ بتَقْدير فَيَكُونَ مُمَثَّلًا خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْر تَمْثِيلٍ وَ لَا مَشُورَة مُشِيرٍ وَ لَا مَعُونَة مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِه وَ أَذْعَنَ لطَاعَته فَأَجَابَ وَ لَمْ يُدَافِعْ وَ انْقَادَ وَ لَمْ يُنَازِعْ .

وَ منْ لَطَائف صَنْعَته وَ عَجَائب خلْقَته مَا أَرَانَا منْ غَوَامض الْحكْمَة فِي هَذه الْخَفَافِيش الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ الْبَاسطُ لكُلِّ شَيْءٍ وَ يَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابضُ لكُلِّ حَيٍّ وَ كَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمدَّ منَ الشَّمْس الْمُضِيئَة نُوراً تَهْتَدِي بِه فِي مَذَاهبِهَا وَ تَتَّصِلُ بعَلَانِيَة بُرْهَان الشَّمْس إِلَى مَعَارفهَا وَ رَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤ ضِيَائهَا عَن الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَ أَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِيَ مُسْدَلَةُ

الْجُفُون بالنَّهَار عَلَى حدَاقِهَا وَ جَاعِلَةُ اللَّيْل سِرَاجاً تَسْتَدلُّ به فِي الْتمَاس أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَته وَ لَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ فِيه لِغَسَق دُجُنَّته فَإِذَا أَلْقَت الشَّمْسُ قِنَاعَهَا وَ بَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَ دَخَلَ مِنْ إِشْرَاق نُورِهَا عَلَى الضِّبَاب فِي وِجَارِهَا أَطْبَقَت الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا

وَ تَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاش فِي ظُلَم لَيَالِيهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْل لَهَا نَهَاراً وَ مَعَاشاً وَ النَّهَارَ سَكَناً وَ قَرَاراً وَ جَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَة إِلَى الطَّيَرَان كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَان غَيْرَ ذَوَات رِيش وَ لَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى مَوَاضِعَ الْعُرُوق بَيِّنَةً أَعْلَاماً لَهَا جَنَاحَان لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا وَ لَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا تَطِيرُ وَ وَلَدُهَا لَاصِقٌ بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَ يَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُه وَ يَحْمِلَهُ لِلنُّهُوض جَنَاحُهُ وَ يَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِه وَ مَصَالِحَ نَفْسِه فَسُبْحَانَ الْبَارِئ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَال خَلَا مِنْ غَيْرِه .

الخطبة الطاووسية

التعريف بالخطبة

وهي الخطبة المذكورة في نهج البلاغة مـن جمع الشريف الرضي ﴿ قـدس سره ﴾ ولها عدة شروح مظمنة مع شروح النهج المتعددة ، وتعرض لشيء من بيان فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الانوار جزء ٦٤ القسم الخاص بحياة الحيوان .

وجه التسمية

لم يذكر القدماء لهذه الخطبة اسماً بهذا العنوان وذكرناه لوجود المناسبة.

تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب

قال السيد الشريف رضي الله عنه : قوله (عَلَيْهِ السَّلام) يؤر بملاقحه الأر كناية عن النكاح يقال أر الرجل المرأة يؤرها إذا نكحها. و قوله (عَلَيْهِ السَّلام) كأنه قلع داري عنجه نوتيه القلع شراع السفينة و داري منسوب إلى دارين و هي بلدة على البحر يجلب منها الطيب و عنجه أي عطفه يقال عنجت الناقة كنصرت أعنجها عنجا إذا عطفتها و النوتي الملاح. و قوله (عَلَيْهِ السَّلام) ضفتي جفونه أراد جانبي جفونه و الضفتان الجانبان. و قوله (عَلَيْهِ السَّلام) و فلذ الزبرجد الفلذ جمع فلذة و هي القطعة. و قوله (عَلَيْهِ السَّلام) كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق و العساليج الغصون واحدها عسلوج .

نص الخطبة

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوَانٍ وَ مَوَاتٍ وَ سَاكِنٍ وَ ذِي حَرَكَاتٍ وَ أَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ وَ عَظِيمِ قُدْرَتِهِ مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ وَ

مَسَلِّمَةً لَهُ وَ نَعقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلَائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِه وَ مَا ذَرأَ مِنْ مُخْتَلِفِ صُوَرِ الْأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الْأَرْضِ وَ خُرُوقَ فِجَاجِهَا وَ رَوَاسِيَ أَعْلَامِهَا مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ هَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ وَ مُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ وَ الْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ وَ رَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ وَ مَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً وَ جَعَلَهُ يَدِفُّ دَفِيفاً وَ نَسَقَهَا عَلَى اخْتِلَافِهَا فِي الْأَصَابِيغِ بِلَطِيفِ قُدْرَتِهِ وَ دَقِيقِ صَنْعَتِهِ فَمِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي قَالَبِ لَوْنٍ لَا يَشُوبُهُ غَيْرُ لَوْنِ مَا غُمِسَ فِيهِ وَ مِنْهَا مَغْمُوسٌ فِي لَوْنِ صِبْغٍ قَدْ طُوِّقَ بِخِلَافِ مَا صُبِغَ بِهِ .

وَ مِنْ أَعْجَبِهَا خَلْقاً الطَّاوُسُ الَّذِي أَقَامَهُ فِي أَحْكَمِ تَعْدِيلٍ وَ نَضَّدَ أَلْوَانَهُ فِي أَحْسَنِ تَنْضِيدٍ بِجَنَاحٍ أَشْرَجَ قَصَبَهُ وَ ذَنَبٍ أَطَالَ مَسْحَبَهُ إِذَا دَرَجَ إِلَى الْأُنْثَى نَشَرَهُ مِنْ طَيِّهِ وَ سَمَا بِهِ مُطِلًّا عَلَى رَأْسِهِ كَأَنَّهُ قِلْعُ دَارِيٍّ عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ يَخْتَالُ بِأَلْوَانِهِ وَ يَمِيسُ بِزَيَفَانِهِ يُفْضِي كَإِفْضَاءِ

الدِّيَكَةِ وَ يَؤُرُّ بِمَلَاقِحِهِ أَرَّ الْفُحُولِ الْمُغْتَلِمَةِ لِلضِّرَابِ أُحِيلُكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى مُعَايَنَةٍ لَا كَمَنْ يُحِيلُ عَلَى ضَعِيفٍ إِسْنَادُهُ وَ لَوْ كَانَ كَزَعْمِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُلْقِحُ بِدَمْعَةٍ تَسْفَحُهَا مَدَامِعُهُ فَتَقِفُ فِي ضَفَّتَيْ جُفُونِهِ وَ أَنَّ أُنْثَاهُ تَطْعَمُ ذَلِكَ ثُمَّ تَبِيضُ لَا مِنْ لِقَاحِ فَحْلٍ سِوَى الدَّمْعِ الْمُنْبَجِسِ لَمَا كَانَ ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ مُطَاعَمَةِ الْغُرَابِ تَخَالُ قَصَبَهُ مَدَارِيَ مِنْ فِضَّةٍ وَ مَا أُنْبِتَ عَلَيْهَا مِنْ عَجِيبِ دَارَاتِهِ وَ شُمُوسِهِ خَالِصَ الْعِقْيَانِ وَ فِلَذَ الزَّبَرْجَدِ فَإِنْ شَبَّهْتَهُ بِمَا أَنْبَتَتِ الْأَرْضُ قُلْتَ جَنًى جُنِيَ مِنْ زَهْرَةِ كُلِّ رَبِيعٍ وَ إِنْ ضَاهَيْتَهُ بِالْمَلَابِسِ فَهُوَ كَمَوْشِيِّ الْحُلَلِ أَوْ كَمُونِقِ عَصْبِ الْيَمَنِ وَ إِنْ شَاكَلْتَهُ بِالْحُلِيِّ فَهُوَ كَفُصُوصٍ ذَاتِ أَلْوَانٍ قَدْ نُطِّقَتْ بِاللُّجَيْنِ الْمُكَلَّلِ يَمْشِي مَشْيَ الْمَرِحِ الْمُخْتَالِ وَ يَتَصَفَّحُ ذَنَبَهُ وَ جَنَاحَيْهِ فَيُقَهْقِهُ ضَاحِكاً لِجَمَالِ سِرْبَالِهِ وَ أَصَابِيغِ وِشَاحِهِ فَإِذَا رَمَى

بَبَصَره إِلَى قَوَائِمه زَقَا مُعْوِلًا بِصَوْتٍ يَكَادُ يُبِينُ عَن اسْتِغَاثَته وَ يَشْهَدُ بِصَادِق تَوَجُّعه لِأَنَّ قَوَائِمَهُ حُمْشٌ كَقَوَائِمِ الدِّيَكَة الْخِلَاسِيَّةِ وَ قَدْ نَجَمَتْ مِنْ ظُنْبُوبِ سَاقه صِيصِيَةٌ خَفِيَّةٌ وَ لَهُ فِي مَوْضِعِ الْعُرْفِ قُنْزُعَةٌ خَضْرَاءُ مُوَشَّاةٌ وَ مَخْرَجُ عُنُقه كَالْإِبْرِيق وَ مَغْرِزُهَا إِلَى حَيْثُ بَطْنُهُ كَصِبْغِ الْوَسِمَةِ الْيَمَانِيَّةِ أَوْ كَحَرِيرَةٍ مُلْبَسَةٍ مِرْآةً ذَاتَ صِقَالٍ وَ كَأَنَّهُ مُتَلَفِّعٌ بِمِعْجَرٍ أَسْحَمَ إِلَّا أَنَّهُ يُخَيَّلُ لِكَثْرَةِ مَائِه وَ شِدَّةِ بَرِيقِه أَنَّ الْخُضْرَةَ النَّاضِرَةَ مُمْتَزِجَةٌ بِهِ وَ مَعَ فَتْقِ سَمْعِه خَطٌّ كَمُسْتَدَقِّ الْقَلَمِ فِي لَوْنِ الْأُقْحُوَانِ أَبْيَضُ يَقَقٌ فَهُوَ بِبَيَاضِه فِي سَوَادِ مَا هُنَالِكَ يَأْتَلِقُ وَ قَلَّ صِبْغٌ إِلَّا وَ قَدْ أَخَذَ مِنْهُ بِقِسْطٍ وَ عَلَاهُ بِكَثْرَةِ صِقَالِه وَ بَرِيقِه وَ بَصِيصِ دِيبَاجِه وَ رَوْنَقِه فَهُوَ كَالْأَزَاهِيرِ الْمَبْثُوثَةِ لَمْ تُرَبِّهَا أَمْطَارُ رَبِيعٍ وَ لَا شُمُوسُ قَيْظٍ وَ قَدْ يَنْحَسِرُ مِنْ رِيشِه وَ يَعْرَى مِنْ لِبَاسِه فَيَسْقُطُ تَتْرَى وَ يَنْبُتُ تِبَاعاً فَيَنْحَتُّ مِنْ قَصَبِه انْحِتَاتَ أَوْرَاقِ الْأَغْصَانِ ثُمَّ يَتَلَاحَقُ نَامِياً حَتَّى يَعُودَ كَهَيْئَتِه قَبْلَ سُقُوطِه لَا يُخَالِفُ سَالِفَ أَلْوَانِه وَ لَا يَقَعُ لَوْنٌ فِي غَيْرِ مَكَانِه وَ إِذَا تَصَفَّحْتَ شَعْرَةً مِنْ شَعَرَاتِ قَصَبِه أَرَتْكَ حُمْرَةً وَرْدِيَّةً وَ تَارَةً خُضْرَةً زَبَرْجَدِيَّةً وَ أَحْيَاناً صُفْرَةً عَسْجَدِيَّةً فَكَيْفَ تَصِلُ إِلَى صِفَةِ هَذَا عَمَائِقُ الْفِطَنِ أَوْ تَبْلُغُهُ قَرَائِحُ الْعُقُولِ أَوْ تَسْتَنْظِمُ وَصْفَهُ أَقْوَالُ الْوَاصِفِينَ وَ أَقَلُّ أَجْزَائِه قَدْ أَعْجَزَ الْأَوْهَامَ أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَلْسِنَةَ أَنْ تَصِفَهُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بَهَرَ الْعُقُولَ عَنْ وَصْفِ خَلْقٍ جَلَّاهُ لِلْعُيُونِ فَأَدْرَكَتْهُ مَحْدُوداً مُكَوَّناً وَ مُؤَلَّفاً مُلَوَّناً وَ أَعْجَزَ الْأَلْسُنَ عَنْ تَلْخِيصِ صِفَتِه وَ قَعَدَ بِهَا عَنْ تَأْدِيَةِ نَعْتِه .

وَ سُبْحَانَ مَنْ أَدْمَجَ قَوَائِمَ الذَّرَّةِ وَ الْهَمَجَةِ إِلَى مَا فَوْقَهُمَا مِنْ خَلْقِ الْحِيتَانِ وَ الْفِيَلَةِ وَ وَأَى عَلَى نَفْسِه أَلَّا يَضْطَرِبَ شَبَحٌ مِمَّا أَوْلَجَ فِيهِ الرُّوحَ إِلَّا وَ جَعَلَ الْحِمَامَ مَوْعِدَهُ وَ الْفَنَاءَ غَايَتَهُ .

فَلَوْ رَمَيْتَ بِبَصَرِ قَلْبِكَ نَحْوَ مَا يُوصَفُ لَكَ مِنْهَا لَعَزَفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدَائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنْيَا مِنْ شَهَوَاتِهَا وَ لَذَّاتِهَا وَ زَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا وَ لَذَهِلَتْ بِالْفِكْرِ فِي

اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ الْمِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا وَ فِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللُّؤْلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَ أَفْنَانِهَا وَ طُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكْمَامِهَا تُجْنَى مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَتَأْتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا وَ يُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالْأَعْسَالِ الْمُصَفَّقَةِ وَ الْخُمُورِ الْمُرَوَّقَةِ قَوْمٌ لَمْ تَزَلِ الْكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ الْقَرَارِ وَ أَمِنُوا نُقْلَةَ الْأَسْفَارِ فَلَوْ شَغَلْتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا الْمُسْتَمِعُ بِالْوُصُولِ إِلَى مَا يَهْجُمُ عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمَنَاظِرِ الْمُونِقَةِ لَزَهِقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيْهَا وَ لَتَحَمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا إِلَى مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْقُبُورِ اسْتِعْجَالًا بِهَا جَعَلَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَسْعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ .

خطبة الاقاليم

التعريف بالخطبة

خطبة خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالكوفة وتعرف بخطبة الاقاليم.

روى أبو عبد الله أحمد بن يعقوب بن سراج الهذلي ،قال :حدثنا جعفر بن محمد بن علي القلانسي بالرملة ،قال : حدثنا أحمد بن صالح بن عبد الله بن وهب ،قال : حدثنا ابن ليعة ،عن سعيد بن أبي سنان ،قال : سمعت الاصبغ بن نباتة يقول : ماأعلم أن في أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام أحفظ مني لخطبة الوداع التي تعرف بخطبة الاقاليم والبيان بالكوفة : انه عهد الي صلوات الله عليه واله : اني خاطب على منبر الكوفة خطبة مبينة ،فيها بعض ماعهده الي أخي وابن عمي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،فاحفظها عني يا أصبغ ،وعها بعقلك وحظك،فتأهبت لذلك فلم يلفظ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام بلفظة الا كتبتها ،ولقد كتبها جماعة من الناس فقابلتهم ،فما زاد عما معي أحد منهم شيئا .

قال سعيد بن سنان : فسمعتها من الاصبغ بن نباتة من فيه الى أذني ،وعرفني والدي العباس بن مأمون أن هذه الخطبة عند أبي العباس أحمد بن عامر بن عبد الواحد البرقعيدي ،فمضى أبي اليه وسأله عنها فأبى أن يحدثه بها.

وقرات أنا عليه هذه الخطبة ،فقال: هي أكمل وأتم مما عندي ،فأعرضت(كذا في الاصل) أنا هذه الخطبة على أبي بكر عمرو بن أحمد بن سعيد بن سنان المنبجي ،فقابلني بنسخة كانت عنده ،قال: حدثني

محمد بن قدامة بن أعين الهاشمي ،قال :حدثني سفيان بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري ،قال : سمعت الاصبغ بن نباتة يقول : رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه على منبرالكوفة متقلدا بسيفه ،وهو يهدر كهدر البعير ،وزجره كزجرة المطعون ،والناس يدخلون من أبواب المسجد حتى غص المسجد بالناس وارتفعت الاصوات ،وكثر الكلام ،وازدحمت الصفوف ،وأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام جالس على المنبر يطرق الى الارض مفكرا في نفسه ،حتى هدأت الاصوات ،وسكن القال والقيل ،ووقع على الناس النعاس ،فقام الامام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام على قدميه،وضرب بعرجيج السيف قائمة المنبر فارتاع لها الناس ،ثم تنحنح فنصتوا اليه الناس ،ثم نادى بعلو صوته:

نص الخطبة

أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني ،فان بين جنبي علما جما كاملا علمنيه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم ،فلو وجدت فيكم حملة لاوعيت اليكم علما نافعا .

ثم قال: أيها الضال الغافل بغفلته ،ويا أيتها الانعام المزعزعة عن وطنها ،والنازحة عن بلدهم،والمغيب عنها عجز أمورها ،والمكلكلة بساحتها ،والظاعنة عن منازلها ،ولو قد تعلم مايراد بها لكل لسانها عما فيها من العجز لما هي لاقية من مصيرها.

فالحمد لله المسبح في المكان الافيح من العرش الافيح .الذي تعظم في تزاخر من قدرات

طوافح عظمته ،وملكوت سلطانه،الذي لايراد أمره ،ولايؤمن مكره ،ولاينسى ذكره ،ولا يؤدى شكره،الذي دام بذله،فاتسع فضله ،وصدق قوله ،وظهر

عدله،فله الدين الواصب،والجند الغالب،والمن الراتب،والنور الثاقب ،القديم سلطانه،المبين برهانه،الشافي بيانه.

ذي العز المنيع والعرش الرفيع ،والخلق البديع ،أهل البهاء والسناء والعظمة ،مدهر الدهور ،وقاضي المكور،ومالك حتم مواضي الامور ،الخالق لما يشاء ،له الكبرياء والفضل والالاء،والجود والاعطاء ،أهل المغفرة والتقوى.

الذي رفع السماوات بغير عمد فعلقها ،وجعل الارض فراشا فمهدها ،والجبال أوتادا فأرساها،

وفتق البحار فأجراها،وأنشأ أجناس البرايا فذراها ،وكفل الارزاق فقدرها ،وقسم الاجال فوقتها،وزين الجنة فوعدها ،وسعر النار فحذرها.

لم يمسه في انشاء ذلك وابتداعه نصب ولالغب ،بل كان كل ذلك كخلق نفس واحدة،دعاها فاستجابت ،وأمرها فأطاعت .

يعلم ما في البر والبحر،﴿وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولارطب ولايابس الافي كتاب مبين﴾

أحمده قائل فاعل ،وأستعينه ضارع متكل ،وأومن به مؤمن صادق ،وأتوكل عليه على كل حال ،وأشهد أن لااله الا الله وحده لاشريك له ،ولاضد معه ،ولاشك فيه ،ولامناص منه ،له القدمة والدوام ،وبه النقمة والاعتصام ،ومنه الافضال والانعام .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،المؤتمن على مخزون وحيه ،الصادع لعزائم أمره ونهيه،الذي بشرت به الرسل ،ونسخت به الملل .سراج سطع فأشرق به الظلم من الدجى،وأنارت به معالم الهدى ،فصَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صلاة شريفة الحياء

،منيرة الضياء،وعليه من الله رحمة وسلام .أرسله الى خلقه كافة مهيمنا على الرسل خاصة ،فسعد من سعد باتباعه،وحل البلاءبمن خالفه.

صاحب الوجه الاقمر ،والجبين الازهر ،والتاج والمغفر،خير من حج وكبر ،وبالنكاح أمر وعن السفاح زجر،ذاك رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الطاهرين ،أئمة الهدى والمسلمين ،وخلصاء الدين ،وال ياسين ،غير عابدين الاوثان،ولا ناكثين بالرحمن ،بل هم الاخيار الصالحون ،وأركان الدين ،وأئمة المؤمنين ،﴿ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة﴾.

ألافاسألوني الى العشر الاخر من شهر رمضان ،فانكم تفقدوني .

قال الاصبغ بن نباتة :فعلت الاصوات بالبكاء،فقام اليه عبد الله بن الكواء فقال :ياأمير المؤمنين ،أخبرنا عن قول الله عزوجل : ﴿الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين﴾.

قال : نعم يا ابن الكواء ،قضى الله الذي هو كائن بعد الستين ،تظهر يومئذ الضغائن البدرية ،والاحقاد الاحدية ،وتؤخذ الاتراب العلوية ،فيقتل ابني الحسين وأولاده بكربلاء غريبا ظمانا،ويهتك حريم رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،ويحملون كسبي هرقل الى الطغاة الكفرة .وبعد الثمانين سنة يدخل المارق العراق .وبعد التسعين سنة يظهر الخاسر الجموع الفجور .وبعد المائة وعشرة تقتل البررة الطاهرة ،ياويل قاتلها وحارقها،ان الذي خلقها ليجمعها ليوم لا ريب فيه .

ثم بكى أمير عَلَيْهِ السَّلام وبكى الناس ،ثم قال: سيهدم الله ملكهم ،ويهلك سادتهم ،ويطفئ نارهم .ألا وبعد ثلاثين ومائة ينقضي أمر الارجاس،بني أمية الاركاس ،يأخذهما رجال شداد الباس ،بولد من بني العباس ،ملوك لهم صولة فيها اقتباس ،في أيام تعدها أنفاس ،ملكهم ضخم،وظلمهم قضم،تدوم لهم أعوام

وأعوام ،وتطحنها رجال بأنياب وأضراس ،كأنما اختلست منهم اختلاس،سلفت لهم المدة ،وكثرت لهم النجدة ،فبغير دين الله كانوا يعلمون ،ولمحارمه كانوا ينتهكون.

ألا وان في قول الله عزوجل ﴿حم عسق﴾ بعد الثمانية عشر ملكا من ولد العباس تكون الملوك ظلمة غشمة ،يغيرون الحدود ،ويعكفون على الخمور،وينكحون الحور ،ويلعبون بالبكور،فلا جهاد يطلبون ،ولابيت الله يعمرون ،وبسير الملوك من قبلهم يعرشون ،وبالجبابرة يقتدون،فهم معهم يحشرون .

ألا وان في قول الله تعالى: ﴿المص كتاب أنزل اليك﴾ وهي فتنة بالبصرة ،وفتنة بطريق مكة،يهلك بها خلق كثير من الناس،ذلك بما قدمت أيديهم وما ربك بظلام للعبيد.

ألاوان في قول الله تعالى ﴿الرتلك ايات الكتاب المبين ﴾ تداول الفتن بعد ثلاثمائة سنة

من الهجرة ،تكون الحروب في القبائل والدور،فلا حرمة لمستور ،ولامفرجعن مكروب .وبعد الثلاثمائة والثلاثين تكون السنة الدهماء،والصارخة الثكلاء فتنة تكون بمكة ،يدخلها شرار الخلق ،فيقتل بين الركن والمقام ،ذلك من الايات البينات ،ويؤخذ الحجر المستودع للنسمات ،فعندها اياس الناس من رجوع الحجر وقبول الشهادات ،فيرده الله من بعد ذلك بهذه كوفانكم ،وأومأ بيده الى المسجد .

ثم قال: ولو شئت لانبأتكم بأبين البينات ،وأوضح البراهين .

فقام اليه صعصعة بن صوحان ،وسهم بن اليمان ،وعمرو بن الحمق الخزاعي ،ومالك الاشتر ،وعمر بن حجر الخزاعي ،وصالح بن ضابئ البرجمي ،فقالوا:ياأمير المؤمنين ،ان قولك تحيى به قلوبنا ،ويزيد في ايماننا .

فقال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : سمعت ابن عمي رسول الله صلى عليه واله يقول : في ذلك الزمان تكمل في أمتي مائة خصلة لم تجتمع في أمة قبلها ،يكون فيهم قوم لهم وجوه جميلة ،وضمائر ردية ،من راهم أعجبوه،ومن عاملهم ظلموه ،وجوههم وجوه الادميين ،وقلوبهم قلوب الشياطين ،هم أمر من الصبر ،وأنتن من الجيفة ،لايتناهون عن منكر فعلوه ،ولاقبيح ارتكبوه ،ان أنت حدثتهم كذبوك ،وان ائتمنتهم خانوك ،وان غبت عنهم اغتابوك ﴿سماعون للكذب أكالون للسحت ﴾ يستحلون الربا بالشبهات ،ويشربون الخمور بالمقالات ،ويلعبون بالشاهامات .الفقير بينهم ذليل ،والمؤمن ضعيف،والفاسق عندهم مكرم شريف .صغيرهم غارم ،وشابهم شاطر ،وشيخهم لايامر بمعروف ولاينهى عن منكر .

فعندها تكون الفتن بينهم دولا،والامانة مغنما ،والزكاة مغرما. يطيع الرجل زوجته ويعق والده ،ويبر صديقه ويجفو أباه،وترفع أصوات الفساق في المساجد ،ويعظم رب المال،ويداهن الفاجر،ويفشو النفاق ،ويغار على الغلمان ،وتتزوج المرأة بالمرأة وتزف كما تزف العروس، وتظهر دولة الصبيان ،ويكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء،وتركب الفروج السروج ،

وتستعمل المعازف والقيان ،وتكون الامرأة مستولية على زوجها في التجارة ،ويحج الناس لثلاثة أشياء: الاغنياء للنزهة ،والاوساط للتجارة ،والفقراء للمسألة،ذاك زمان اندراس الاحكام ودولة الاشرار.

عندها يكذب التاجر في تجارته ،والصانع في صناعته،فتقل المكاسب ،وتضيق المطالب ويكثر الفساد ،ويقل الرشاد ،وتموت العلماء ،ويكثر الاشرار ،وتعمر المساجد ،وتطول المنابر وتحلى المصاحف ،ويصلي أحدهم فلايكتب له منها شيء،ويكون أحدهم قائماوهو مفكر كيف يظلم ان وصلت اليه الرئاسة.

تقف على أبواب مساجدهم أولاد العلوج وزعيمهم من لم يتكلم فيما ينتفع الناس به ،يملك المال من لم يملكه من قبل

أن تضع الرؤساء رؤوسها خاضعة لمن لايشبهها.يفشوا البدع والغدر ،فكلامهم فحش وزور ،وأمراؤهم ظلمة ،وفقهاؤهم يفتون لهم بما يشتهون ،من كان له درهم فهو عندهم مرفوع ،ومن علموا أنه قد أقل فهو منقوص .الصالح مابينهم مذبول ،ومن لم يخف الله مخوف .يأكلون الفراخ والطيهوج ،ويلبسون اليماني الحرير ،ويحلون الربا بالشبهات ،ويكتمون الشهادات .يراؤون بالاعمال،لايحظى عندهم الا من نم وسعى ،وعن الخير نهى.يتدارسون فيما بينهم الباطل ،ويتزاورون في غير الله ،ويهتكون المحارم ،وفي الله يتقاطعون ،لايهابون الامن يخاف شره.

عندها تكثر أولاد الزنا والاباء فرحون ،يرى الرجل من أهله المنكر فلاينهى عنه الا كما يؤدب المرءالهر اذا اختلس اللقمة ،فعندها لو نكحت طولا وعرضا لم يسؤه ذلك ،فذاك الذي لايقبل الله منه صرفا ولاعدلا ،ولايتوب عليه ،ويصليه نار جهنم.

وفي ذلك الزمان يتفاكهون بشتم الاباء والامهات ،وتبين العبيد من الارباب ،وتعز الانباط،وتذل السادة،فما أقل في ذلك الزمان المكسب والدرهم الحلال ،حيث تدوم دولة الشياطين

ويتواثب السلاطين على الضعفاء كوثوب الفهد على فريسته ،ويشح الغني على مافي يده ،وباع الفقير اخرته بدنياه ،ويل للفقير في ذلك الزمان وما ينزل به من الحسرات ،ويصيبه من النكبات .

فاذا كان ذلك أقبلت فتن لاقبل لكم بها،أولها الهجري واخرها السفياني ،ألا وأنهم على سبع طبقات :

فأول طبقة أهل بر وتقوى الى سبعين سنة.

والطبقة الثانية أهل تعاطف وتباذل الى ثلاثين ومائة سنة .

والطبقة الثالثة أهل تقاطع وتدابر الى مائتين وثمانين سنة.

ثم الطبقة الرابعة أهل هرج ومرج الى ثلاث مائة وثلاثين سنة.

ثم الطبقة الخامسة أهل تخالس وتكالب وبهتان ،وموت بعض العلماء ،وحروب بين السلاطين الى عشرين وأربع مائة سنة.

ثم الطبقة السادسة أهل فتن وغش وقحط وجدت ،وينقطع الحج في هذه المدة سنوات ،وينقطع النبات في كثير من الا فاق ،ويقل ماء الانهار ،ويخالط الناس السباع في طرقاتهم ،ويكتفي الارجال بالرجال والنساء بالنساء ،ويكثر الفجور،ويظهر بنو الاصفر من الافرنج ومعه الروم والارمن الى أربعين وخمس مائة.

ثم الطبقةالسابعة أهل حروب وفتن ،يكثر فيها الخوارج على السلاطين ،وتغلو الاسعار،ويظهر كوكب له شاختان ،وينصرون بنوالعباس على أعدائهم ،ويكثر الفساد وفعل المنكرات ،وتقل العلماء والوعاظ الى سنة ثلاثين وست مائة.

ثم الطبقة السابعة أهل ضمائر مختلفة ،وألسنة كاذبة،ويظهر في ذلك الزمان من قبل المشرق عمود من نور في السماء،وهو علامة مايكون من الحروب والعظائم

،وخراب المدن والاطراف الى ظهور السفياني من الوادي الميشوم ،وانكشاف المستور بالفرح والسرور.

فقام اليه مالك الاشتر فقال له : ياأمير المؤمنين ،انك ان لم تبين لنا تلك الفتن والعظائم التي ذكرتها،خشينا على قلوبنا ازالتها عند ماذكرته من فقدنا اياك لاأرانا الله ذلك.

فقال عَلَيْهِ السَّلام : ﴿قضي الامر الذي فيه تستفتيان ﴾،ألا ان الفتن من بعد ما أنبأتكم به من أمر مكة والحجر ،من جوع أغبر وموت أحمر ،فيا حسرتا على أولاد نبيكم ،من غلاء وفقر ،حتى يكونوا أكثر بيت سؤالا ،فلا يسمع لهم صوت ،ولاتلبى لهم دعوة ،ثم لاخير في الحياة بعد ذلك ،ثم يتولى عليهم ملوك من أطاعهم كفروه،ومن عصاهم فتكوه.هاه هاه ياويل كوفانكم هذه من عزيز الهجري.

فقال الاحنف بن قيس : بماذا ياأمير المؤمنين ؟

قال : من خيل الهجري ،اذا خرج الغلام الاسمر يقود أسدا ضراغمة،وليوثا ملاهمة ،أول اسمه سين ،وأول باسه على أهل البصرة،يقتل ساداتهم ،ويسبي حريمهم ،وتكون له وقعة بين تلول وأكام ،يقتل بها الرجال وتهلك الابطال ،بين تلك التلول والرمال.

فيا ويل كوفانكم هذه من نزوله في دياركم ،وهتكه لحريمكم ،عمره طويل ،وشره عزير ،ورجاله ضراغمة .والله مانصروا بعمل سبق ،ولكنها فتنة يهلك بها المنافقون والفاسقون ،الذين فسقوا في دين الله وبلاده ،وأظهروا الباطل في عباده فكاني بهم وقد قتلوا من يهاب صولتهم ويخاف شرهم من أمراء وخدم ،ويقودون سادات وأبطال كالسيل الممدود ،كثير عددهم ،قليل حلمهم ،يزول ملكهم ويستأسر سيدهم ،وهي الطامة الكبرى ،فيلحق أولها باخرها،وان لكوفانكم

هذه ايات وعلامات وعبرا من اعتبر.

وانه ليدخل البصرة ثلاث مرات بالسيف والامان ،فيا ويل المؤتفكة وما يحل بها من سيف مشهور وقتيل مجدول.

ثم يأتي الزوراء –وهي الفتنة القصوى–فيحول الله بينه وبينها ،فما أشد بهتانها ،وأكثر طغيانها ،وأغلب سلطانها .

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام : الديلم الديلم ،عجم لايفقهون ،قصاف الابدان ،بيض الوجوه،وثابة للحرب ،قاسية قلوبهم ،ردية ضمائرهم .الويل لبلد يدخلونه ،وأرض يسلكونها خبرهم

طامس وامرهم لابس صغيرهم شر من كبيرهم يتبعهم الاكراد بين تلول وجبال فكم من قلة تخرب ومدن تهلك .

الويل لقزوين من الفتنة التي تكون بها تسبى بها النساء ويقتل بها الاطفال .

الويل لهمذان اذا نزل من شرقي بابها وعمل السيف في اكنافها فيقتل بها خمسون الفا ،علامة ذلك اذا بنيت القبة في جامعها ويصيح بهم صائح قتل صاحبكم فعندها يقبل الديلم كدبيب النمل .

الويل للدينور، ثم الويل لقرميسين من القتل والجلاء، يقتل بها على سيف واحد مائة ألف ويركب الناس بعضهم بعضا، وتهجم خيل الديلم على اصفهان ،ويقع حصار عظيم.

معاشر الناس، لقد علمني رسول الله صلى الله علية واله الف مسالة ،تفرعت كل مسالة ألف مسالة ،ما فيها مسالة الا وفيها ألف باب من العلم وانما أوردت لكم ذلك لتعرفوا ما ينالكم من الفتن ،من شدة ظلم ملوكهم وظلم قضاتهم

في احكامهم، وكلب زمانهم وفسق تجارهم، فان عند ذلك تطول امالهم ،ويقل معروفهم ،وتكثر شكواهم.

فانا لله وانا اليه راجعون من ذلك الزمان ومن أهله،فانهم لايكتمون مصيبة ،ولايقبلون عذرا،قد خالط الشيطان أبدانهم ،فهو يلعب بهم كما يلعب الصبيان بالكرة،وخير الناس من تخلى بدينه الى الشأم ،وتبع اثار النبيين عليهم السلام .ان الفتن لتركب الامصار حتى يقول المؤمن الضعيف المحب لنا أهل البيت : اني لمستضعف في الارض .

ثم قال: أيها الناس ،لايستوي الظالم والمظلوم ،ولاالجاهل والعالم ،ولاالحق والباطل ،ولاالعدل والجور ،ان لكم شريعة معلومة ،وما من نبي ولاأهل بيت نبي الا ولهم أضداد كثيرة،وانه اذا ذكر آل حرب يفرحون ،واذا ذكر آل محمد تسود وجوههم كقطع الليل ،كأنما أخرجوا من بحار مظلمة ،أو سفن متطامسة،فان دعيتم الى سبنا فسبونا،وان دعيتم الى البراءة منا فلا تتبرؤوا منا،فانه من تبرأمنا فقد تبرأ من الله وبرئ الله منه ورسوله .مساكين هذه الامة.

فقال الاحنف بن قيس : ومن المساكين يامولاي ؟

قال: شيعتنا ومحبونا أهل البيت ،هم عند الناس كفار وعند الله أبرار،وعند الناس كاذبون وعند الله صادقون ،وعند الناس هالكون وعند الله فائزون ،فازوا والله بالايمان وخسر المنافقون .

أيها الناس،﴿انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾،كأني بطائفة منكم وهم يقولون :ان علي بن أبي طالب ادعى الغيب فهو الرب ،كذبوا ورب الكعبة ،قولوا فينا ماشئتم واجعلونا عبيدا مربوبين فانكم ستخلفون.

ثم قال:اني واصف لكم السنين المغوية الجامعة للفتن ،فان بعد ثلاث مائة وعشرين سنة تأتيكم السنة الدهماء تدهم فيها الفتن ،والغراء تغر بأهلها ،والسقطاء يسقط فيها الولدان،والكسحاء يكسح فيها الناس ،والفتنة يفتتن أهل الارض ،والنازحة نزحت بأهلها في الظلم ،والغماء غم فيها الجور ،والمنفية تنفي عنهم الايمان ،والكرارة كرت عليهم خيل هجر .والبرشاء نزل الابرش بخراسان ،والشولاء تمكن فيها الاقرع الناقص من الجزيرة ،وغلب صاحب الديلم على البصرة، وصعد القيان الى الشام ،والدمدمة الغشواء غشت الخيل واطلقت في ديار مصر،والطحناء طحنت الجبال وأذربيجان بكلكلها ،والفتناء يفتن العراق بشره ،والمرجاء يمرج الشام العبيد بالقبائل ،والمكناء تمكنت الفتن من الارض بالعراق والشام،والصعداء صعدت الفتنة الى أرض الجزيرة ،والملكاء ملك الرجل المسلم كما يملك العبد ،والطموح خرجت الفتنة من خراسان ،والجوزاء جازت الفتنة بأرض فارس ،والهوجاء هاجت الفتنة من جبال عمان ،والصرود تسيل الجبال بأرض الشام،والمنزلة نزلت الفتنة بأرض العراق ،والطائرة

خرجت الفتنة من بلد الروم ،والمحربة صاحب الاكراد من شهرزور ،والمرملة أرملت نساء أهل العراق ،والكاسرة تكسرت الخيل على الجزيرة ،والسحور رمت الناس الى أرض الشام ،والطامحة طمحت البصرة بالفتنة،والقتالة قتلت الناس على القنطرة وبرأس عين ،والمقبلة أقبلت الفتن الى اليمن وأرض الحجاز ،والصروخ صرخ صارخ من أرض العراق ولا ناصر له،والمسمعة أسمعت المؤمن الايمان ،والسابحة يسبح الفيل في أرض الجزيرة ،والكرود يفتقد واحد من ولد العباس من فراشه،والكمود مات المؤمن من حسرات قلبه،والغامرة غمرت الناس بالنفاق ،والسائلة سال النفاق في قلوبهم حتى يدور السائل من الجمعة الى

الجمعة فلايقع في يده شيء ،والغالية تغلو فيها الشيعة حتى يتخذوني ربا وأنا بريء مما يقولون .

قال الاحنف بن قيس: بأبي أنت وأمي ويتخذونك ربا؟

قال:نعم .

والمكثاء يمكث الناس يطلبون ،فربما يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ،يكون الصارخ فيها مرتين ينادي: (ألا ان الملك في آل علي)فتلك الصيحة من السماء ،وينادي ابليس ثانية : (ألا ان الملك في ال زياد)،فيقول المنافقون: ان الصارخ الاول من سحر علي والثاني هو الحق ،فعند ذلك يخرس منهم قوم ويعمى اخرون ويفرح المؤمنون بنصر الله.

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام : أعوذ بالله من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ،لقد تركت المدن خرابا، وأهلها حيارى شرقا وغربا ،من غلاء جال ،وحرب مفتن ،وموت جارف ،وفيها يؤخذ الحجر الاسود ،يأخذه قوم من القرامطة،فيعيده الله اليها عن قريب على يد رجل من ذريتي ألا ان أسوأ حالا في ذلك الزمان بلد الجزيرة الحمراء ،يالها ويالاختها نصيبين وما هل ينالها من سنين عدد ،وما يتجدد في سنة عشر وأربع مائة من خراب الدور والقصور،بظهور الاقرع الناقص المكفهر،والجوع المضر .الويل لنينوى الصغرى من بني الاصفر تخرب دورهم وتهلك .أموالهم ،وهي ديار يونس بن متى عَلَيْهِ السَّلام .

قيل : يا أمير المؤمنين فصف لنا الاقرع الناقص؟

فقال : هو الذي جمع فأكثر ،وأمهل فتجبر ،قليل الايمان ،كثير الطغيان ،يشيد البنيان ،بعيد الامل ،عمره أقصر من أمله ،ظلمه كثير ،وعدله قليل،كأنه من أصحاب سجيل ،مسكنه نصيبين،فيا مصيبة لتلك المدينة وما ينال أهلها من غلاء

مجحف ،وانقطاع السبيل ،ولاعالم يزجره ،ولا زاهد يعظه،يفتونه على ظلمه وجوره كما يريد أولئك الذين باعوا الدين بالدنيا .

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ،لو أن علي بن أبي طالب في ذلك الزمان لبذل فيهم السيف حتى يلحق اخرهم بأولهم بأزقة كفرة .واني لاعلم موتته.

فقال مالك الاشتر : وما موتته ياأمير المؤمنين ؟

قال: يقتله أخوه الاصغر ويملك مكانه تلك القلاع ،ويكون له شأن من الشأن.

ومن قبل ذلك الزمان يخرج الروم الى أرض نصيبين فيردهم الله الى تكريت،فذلك العجب العجيب .ومن ماردين الى نصيبين لايات تبين ،ومن هيت الى تكريت يشيب الطفل الصغير ،فكم من قتيل وأسير هناك وحصن مفتوح ،حتى يذهب من الناس الايمان ،وتمرج خراسان بفتنة يقدمها المصفر الرجلين.

فيا ويل الري من وقعة تكون على بابها ،ثم على جبل يعرف بـ(طبرك)مما يلي جامعها،يقتل عليه مائة ألف ،ثم ينزل بأرض العراق ،وتقع وقعة بأرض جلولاء وخانقين يقتل فيها خلق كثير،وتكون بالمدائن وقائع كثيرة مع رجل من بني العباس يقتل فيها المسجم والهجهاج والفجفاج ،فيذبح كما يذبح الكبش،ويخرج شعيب بن صالح من بين قصب واكام –وهو الاعور المخل –حتى يصعد الى الفرات.ثم العجب العجب بين جمادى ورجب ،من نشر أموات ،وحصد نبات ،وثكل أمهات ،وقتل رجال وسبي أخوات .

ثم تقبل الفتنة الى أرض الجزيرة ،فعندها يظهر المنصور رايته ،فيواقعه أصيفر تغلب على قنطرة

رأس عين ،فيقتل عليها سبعون ألف صاحب سيف محلى ،وترجع الفتنة الى العراق ،وتظهر فتنة بشهرزور ،وهي الفتنة الصماء الدهماء المسماة بالهماهم.

فقال عمرو بن الحمق: ياامير المؤمنين فمن أين يخرج أصيفر تغلب ؟ صفه لنا.

فقال: هو مديد الظهر ،قصير الساقين،سريع الهمة ،سريع الغضب ،يواقع الروم اثنتين وعشرين وقعة ،وهو شيخ طويل العمر ،تدين له ملوك الروم حتى يجعلوا خدودهم تحت أقدامه على سلامة من دينه وأمره ونفسه ،وعلامة خروجه بنيان مدينة على باب ثغر من ثغور الروم تخرب على يديه ثم يخرب ذلك الثغر ،ويكون له بالشأم وقائع بينات ،يملك أعلى دجلة والنيل والفرات ،ويقوى أمره،وتكسف الشمس في رمضان ،وتعمر الاكام والاجام في ذلك الزمان ،فاذا وقعت الفتنة بالعراق من الشهرزوري –حتى يستبيح أهلها وفتيانها وقبائلها– فعندها تبلغ الفتنة الى الزوراء ،ويشتغل أهل الشأم بخصب وأمن ،فيقول الشهرزوري : (انطلقوا بنا الى الشأم)،فيقاتل أهل الجزيرة الحمراء ،فياويل لها مما ينزل بها منهم مع الاكراد ،وياويل نينوى الصغرى والكبرى وأطراف سعرت ومعدن وحران وتدمر من الحصار الشديد ،الويل لفارقين بعد ذلك من أصحاب الخفاف السعر مما يفعلون بأهلها من القتل والسبي حتى يصعدون الفصيل ،فيصيح بهم جبرائيل صيحة فلا تحسن لهم حسا دون الرحيل ،وتفتح جبال الجزيرة ،ويلتقي الشهرزوري بالقصير على باب مدينة الحديد ،فيقتل الشهرزوري ،ويلحقهم أصيفر تغلب ،فيغنم المسلمون غنيمة عظيمة ،ويصير أصيفر تغلب بمن معه من ربيعة ومضر الى قسطنطينية فيقتل على بابها قتلا ذريعا حتى يخوض الناس في الدماء ،ويصيح صائح من بلد

الروم : (قتلت النصرانية)،وأصيفر تغلب على بابها ،وينهزم ملك الروم الى أرمنية ،ويستجير

بالبرعن،ويكتب ملك الروم الى أصيفر تغلب: (ارجع ولك ماتريد)،فيأبى ذلك ،فيقول ملك الروم : (ائتوني بكتاب دانيال الحكيم)،فيأتوه به فيجده صاحبهم ،فيكتب اليه : (ارجع مهادنا)،فيأبى مهادنته،فيبعث اليه القيادمن نفسه من الخيل والاموال ،فيرجع الاصيفر منصورا .

ويبعث اليه رجل من ولد العباس : أن أقدم فيأبى ذلك ،فيسير اليه منه جيش عظيم ،فيقهره أصيفر تغلب لجيش بني العباس ،ويقبل قيس عيلان من باب الحجاز حتى ينزل بكوفانكم هذه ،وتأتيكم الفتنة من كل جانب ،فيكون له معكم وقائع كثيرة.

ويخرج الاصيفر الى الجامع ،فيبايع الناس على قصده العراق ،ويبعث الجيوش اليها ،وكذلك أخو الفضاح ينفذ عسكره ،والخارج بشاطئ دجلة ،وعزيز الهجري ،وفتنة الكاتب الذي هو شبيه قارون ،ويخرج الشلح صاحب النيران ،والمتولي على الغور ،ومالك رقاب الناس

،وصاحب الزوراء ،فيصيح بهم صائح : (الويل لكم يافجار)،فحينئذ تقع الوقعة ببابل ،فيقتل بها خلق كثير ،ويكون خسف عظيم .

ثم تقع وقعة أخرى بالزوراء فيصيح فيهم صائح : (الحقوا باخوانكم الى بابل على الفرات)،فيخرج أهل الزوراء كأنهم النمل فيقتتلون على النهر ،فيقتل من أهل الزوراء على قنطرة هناك خمسون ألف ،وتقع الهزيمة بأهل الزوراء ،فيلحقون بالجبال وترجع بقاياهم الى الزوراء .

ثم يصيح بهم الصيحة الثانية فيخرجون ،فيقتل منهم خلق كثير ،ويخرج الصائح الى أرض الجزيرة ،فيقول : (الحقوا باخوانكم بالعراق)،فعند ذلك يخرج أهل الجزيرة فيقتتلون بالعراق ،فيقتل من أهل الجزيرة مقتلة عظيمة .ثم يلحق أصيفر تغلب فيقول : (الحقوا باخوانكم بالعراق ،فيقبل أصيفر تغلب بمن معه نحو العراق ،فيمر بمدينة هيت فيكون له وقعة عظيمة تدوم مابينهم ثلاثة أشهر ،ثم يرحل منها الى الشام على شاطئ الفرات ،فيكون له وقعة مع امرأة يقال لها(سعيدة)،تدوم الحرب بينهما عشرين يوما ويقتل فيما بينهم خلق كثير ،ويرحل بعضهم عن بعض.

ثم يصعد جيش العراق الى بلد الجبل ،ويقيم أصيفر تغلب بالكوفة سنة ،يتصفح أهلها ويعرف أحوالهم ،ويبني بها تربا وأي ترب،حتى يصله خبر من بلد الشأم أنه قطع على الحاج ،فعند ذلك يمنع البر جانبه ،والبحر راكبه ،فلا يحج أحد من الناس من العراق ولامن الشأم ،ويكون الحج من مصر واليمن ،فعند ذلك تواتر الحروب والخوف حتى ينقطع الحج ويمنع البر جانبه والبحر راكبه،ويصيح صائح من بلد الروم : (قتل أصيفر تغلب).

فيخرج ملك الروم في مائة ألف صليب تحت كل صليب ألف مدجج صاحب سيف محلى ،فينزلون بأرض الايوم-وهي قريبة من المدينة السوداء،وهي مدينة بناها ولد الاصفر التي يتقبل الله صالحي مؤمنيها –ثم ينتقل منها الى المدينة الهالكة المنعوتة من بيضاء الثغور ،كان ينزلها سام بن نوح ،فيكون الوقعة على بابها بين ملك الروم وبين أصيفر تغلب ،ولايرحلون عنها حتى يلقاهم الاصيفر ويقتل فيهم مقتلة عظيمة ،وتنقضي فتنة الجزيرة .

وترجع الفتنة الى الزواراء ،فيقتل بعضهم بعضا ،ويليها خليفتان بل ملكان في يوم واحد ،فيقتل أحدهما بالجانب الغربي ،والاخر بالجانب الشرقي ،ويليها

بعدهما رجل يقال له : الحسين بن العباس،وذلك في الطبقة السابعة ،ويكون في ذلك الزمان خسف وقذف ولاينهاهم ذلك عما يعملون من المعاصي .

فقام اليه الاصبغ بن نباتة ،فقال : ياأمير المؤمنين ،انك ذكرت لنا السفياني،ولم تبين لنا أمره ولاصفته.

فقال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :قد ذكرت لكم ،أن خروجه في الطبقة السابعة مع أخواله الكلبيين.

قال: فاشرحه لنا لنكون على بصيرة من البيان.

قال:نعم ،يكون بين يديه اختلاف ثلاث رايات :راية بالمغرب ،فياويل مصر ،وما يحل

بها من أصحاب تلك الراية ،انهم يقبلون اليها في مائة ألف من المغرب ،فيسبون أهلها ،حتى تباع الامرأة بينهم بدرهم ،وقد عقدوا ملاحفهن بعضهم الى بعض ،فهن بين باكية وصارخة ،ولا لهن مغيث ،ولا من ينكر ذلك .

وأما الراية الثانية : فتكون بالجزيرة الحمراء .

وأما الراية الثالثة : فتكون بالشأم ،وتدوم الفتنة بينهم سنة.

ثم يخرج رجل من الزوراء من ولد العباس الى الشام في جيش عظيم ،حتى يكون بينه وبينهم مسيرة ليلتين ،فيقول أهل المغرب : (قد جاءكم قوم جفاه،أصحاب أهواء مختلفة)فتضطرب الشأم وفلسطين ،فيجتمع رؤساء من الشام ومن مصر ،فيطلبون جيش بني العباس فيقتتلون قتالا شديدا فيقبل حينئذ السفياني في جيش عظيم ،لينصر أهل الشأم ،فيدوم الحرب بينهم ،حتى يقتل منهم ستون ألفا ،ويغلب السفياني ،وانه ليعدل فيهم ،حتى يقول القائل : (والله ماكان يقال فيه الاكذب

،ووالله انهم لكاذبون ،فلو يعلمون ماتلقى أمة محمد منهم ما قالوا ذلك ،ولايزال يعدل فيهم حتى يسير ،فأول منزل ينزله حمص ،فيلقون منه شرا وبلاءا عظيما.

ثم يعبر الفرات وينزع الله الرحمة من قلبه ،ثم يسير الى موضع يقال له : قرقيسيا ،فيكون له بها وقعة عظيمة ،فلا يبقى بلد الا بلغه ذلك من خبره فيداخلهم من ذلك جزع وفزع شديد ،ولا يزال يدخل بلدا بلدا ،فيطيعه أهله،ومن عصاه منهم ،أنزل به العقوبة ،فأول وقعة كانت له بحمص ،ثم بحلب ،ثم بالرقة،ثم قرقيسيا ،وهي أعظم وقعة له.

ثم يرجع الى دمشق ،وقد دان له الخلق بالطاعة ،فيجيش جيشا الى المدينة ،وجيشا الى المشرق ،فأما جيش المشرق : فيقتتلون بالزوراء قتالا شديدا ،فيقتلون بها سبعين ألفا ،وتبقر بطون ثلاث مائة امرأة ،ويخرج الجيش الى كوفانكم ،فكم من باك وباكية ،فيقتل بها خلق كثير .

وأما جيش المدينة : فانه اذا توسط البيداء ،صاح بهم جبرئيل عَلَيْهِ السَّلام صيحة ،فلا يبقى منهم أحد الا وهلك ،ويخسف الله بهم ،فيكون في اثر الجيش رجلان ،يقال لهما بشير ونذير –وقيل وبر ووبيرة –أحدهما من كلب ،الاخر من ثقيف ،قد ضلت ناقتاهما ،فاذا رجعا ،لقيا جبرئيل في صورة راع فيسألانه عن الجيش ،فيقول لهما : (وأنتما منه).

ثم يصيح بهما فتتحرك وجوههما القهقري ،ويمضي أحدهما الى المدينة ،فيخبرهم بما دفع الله عنهم ،ويمضي الاخر الى السفياني ،فيخبره بماأصاب عسكره ،وينهزم قوم من ولد رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الى بلد الروم ،فيبعث السفياني الى ملك الروم ،أردد علي عبيدي فيردهم اليه ،فيضرب أعناقهم على الدرج بشرقي مسجد دمشق ،فلاينكر أحد عليه ذلك الا أن مسجدها بني على غير تقية بناه من

قال الله فيه: (يأخذ كل سفينة غصبا) ،فيزخرفه ،فكأني بعرشه وقد خسف الله به .ألا ان في هذه الطبقة –وهي السابعة –تجديد الاسوار بالمدن ،وان ولايته اثنتا عشرة سنة .

فقيل له : ياأمير المؤمنين ،وما الذي يتجدد من الاسوار؟

قال: يجدد سور مدينة الشأم وهي خراب ،ويبنى عليه سوران ،وعلى البيضاء سور ،وعلى الكوفة سور،وعلى واسط سوران ،وعلى دستر سور،وعلى السوس سور ،وعلى أرمية سور ،وعلى الموصل سور ،وعلى همذان سور،وعلى برذعة سور،وعلى مراغا سوران بعد خسف يكون بها ،وعلى الكرخ سور سوران ،وعلى ديار يونس سوران ،وعلى الرحبة سور ،وعلى قرقيسيا سور ،وعلى حلب سوران ،وعلى حمص سور أرقط ،وبه سميت الرقطاء ،وعلى بالس سور،وعلى اربل سور ،وتكون له وقايع كثيرة ،فأول وقعة بحمص ،ثم بالرقة ،ثم بقرقيسيا،ثم برأس عين ،ثم بنصيبين ،ثم بالموصل ،ويجتمع اليها رجال من الزوراء ومن ديار يونس ،ويكون بينهم ملحمة عظيمة يقتل فيها ثلاثون ألفا ،وتحل بالموصل فتن وبلايا من الغواة.

ثم ينزل الزوراء فتقع الوقعة على القنطرة العتيقة،فيقتل عليها سبعون ألفا الا أن فيها كنوز قارون ،ولها وصف عظيم بعد الخسف والقذف ،وهي أسرع ذهاب في الارض من الوتد الحديد في الارض الرخوة ،ولايزال يقتل على الاسماء ممن اسمه كاسمنا أهل البيت ،لعداوته لنا وبغضه ،ثم يجمع الاطفال ويغلى لهم الزيت فيقولون له : (ان كان قد عصاك اباؤنا فما ذنبنا نحن ؟)،فيأخذ منهم رجلا اسمه حسن ،ورجلا اسمه حسين،فيصلبهما ،ثم يسير الى كوفانكم هذه ،فيعمل

بأهلها كذلك ،ويصلب على باب مسجدكم هذا طفلين حسنا وحسينا،ثم يسير الى المدينة فينهبها ثلاثة أيام بلياليها ،ويقتل بها خلقا كثيرا ،ويصلب على باب مسجد النبي طفلين حسنا وحسينا فتغلي دماؤهما كما غلا دم يحيى بن زكرياء،فاذا رأى ذلك أيقن بالبلاء ،فيخرج هاربا متوجها الى الشأم ،فلا يرى في طريقه أحدا يخالفه ،فاذا دخل دمشق ،اعتكف على شرب الخمر والمعاصي،ويأمر أصحابه بذلك ،ثم يخرج وبيده حربة فيأخذ امرأة حاملا ،فيدفعها الى بعض أصحابه ،ويقول له : (افجر بها على قارعة الطريق)،فيفعل ذلك ،ويبقر بطنها ،فيسقط الولد من بطها ،فحينئذ يضطرب الملائكة في السماء فيأمر الله تعالى جبرئيل ،فيصيح على سور مسجد دمشق : (ألا قد جاءكم الفرج)،وينادي على سائر المدن : (ياأمة محمد قد جاءكم الفرج والغوث)،فيقولون : (ما هذا الفرج ؟)،فيقول : (هذا المهدي خارج من مكة،فأجيبوه).

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام : ألا أصفه لكم ؟

قالوا : بلى ياأمير المؤمنين.

قال : هو الاقمر صاحب الشامة والعلامة ،الاسمر العالم غير معلم المحبو بما لم يعلم .

ألا وان الدهر فينا قسمت حدوده ،والينا أخذت عهوده ،والينا ترجع وترد شهوده،وان أهل حرم الله سيطلبون لنا بالقصاص .من عرف غيبتنا فهو مشاهدنا ،نحن العروة الوثقى ،والجانب والجنب ،ومحمد العرش عرش الرحمن على الخلائق ،ونحن الثواب أصول العلم ،ونحن العمل ومحبونا الثواب،وولايتنا فصل الخطاب ،ونحن حجاب الحجاب ،وخلقنا أحسن خلق الله ،فرسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

خلقا وخلقا ،والمهدي أشبه الخلق برسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،وهو من ولد الحسين عَلَيْهِ السَّلام ،فمن ادعى غير هذا فعليه لعنة الله.

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام :فيجمع الله له أصحابه،وهم عدد أهل بدر ،وعلى عدد أصحاب طالوت ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ،كأنهم ليوث خرجوا من غابة،قلوبهم مثل زبر الحديد ،لو راموا

الجبال لازالوها عن مواضعها ،الزي واحد والباس واحد كأنما هم من أب واحد وأم واحدة،واني لاعرفهم وأعرف أسماءهم وأمصارهم.

فقال له الاحنف بن قيس : (بأبي أنت وأمي سمهم لنا).

فقال عَلَيْهِ السَّلام : نعم اكتبوا ،أما أولهم فمن البصرة ،واخرهم من اليمامة ،فمن البصرة رجلان : غزوان وأحمد،ورجل من البيداء : أحمد ،ورجلان من البان : علي ومحارب ،ورجلان من الباسنان : عبد الله وعبيد الله ،وثلاثة رجال من الهجر : محمد وعمر ومالك ،ورجل من البريد عبد الرحمن ،وثلاثة رجال من الجرداء: جعفر وبكر وليث،ورجل من عقر: أحمد ،ورجلان من المهجم : موسى وعباس ،ورجل من الكدرة : ابراهيم ،ورجل من المشترك : عبد الوهاب ،ثلاثة رجال من عانة : أحمد ويحيى وأفلح ،ثلاثة رجال من سورا: حسن ومحمد وفهد ،ورجل من الصدرين : عبد الله ،وخمسة من الوقف : محمد وصالح وموسى وداود وجعفر ،ورجلان من بابل : علي وحسين ،وخمسة رجال من الصين : عبد الرحمن وملاعب وحمزة وعلي وفارس ،ورجل من كربلاء : عباس ،وأربعة من صنعاء : حسن وعمر وحي وسميع ،ورجل من نجد : ابراهيم ،وأربعة رجال من مكة : عمر وابراهيم ومحمد وعلي ،وعشرة رجال من المدينة : محمد وعلي وحمزة وجعفر وعباس وحسن وحسين وطاهر وقاسم وابراهيم ،وأربعة رجال من الكوفة :

هود ومحمد وعزاز وغياث ،ورجل من مروز محمد ،ورجلان من سابور : علي ومهاجر ،ورجلان من سمرقند : علي وماجد ،وثلاثة من كازرون:عمر ومعمر ويونس ،ورجلان من السوس :شيبان وعبد الوهاب ،ورجل من دمشق : أحمد ورجل من الطيب : هلال ،وأربعة رجال من شيراز: خالد ومالك ونوفل وابراهيم ،ورجل من المرباط : جعفر ،وثلاثة من عمان :محمد وصالح وداود ،ورجل من الغلث : مالك ،وثلاثة من الاهواز : عبد الملك وعبد الله وموسى ،ورجل من برذعة :يوسف ،ورجلان من العسكر : مكرم وميمون ،ورجلان من واسط : عقيل وأحمد ،وثلاثة من الزوراء : عبد المطلب وأحمد وعبد الله ،وسبعة من سر من رأى: عامر وعمارة وصدقة وليث وعلي ومحمد ويعقوب ،ورجلان من عكبر ا عبد الغني وهارون ،وأربعة من باقرقا علوان وحصن وادم وأيوب ،وأربعة من بلد : عبد الله وعبدون وجاهر ولقمان ،ورجلان من الموصل : ابراهيم وعبد العزيز ،ورجل من سنجار : علي ،ورجلان من نصيبين : عبد الوهاب وفضل ،ورجل من الرقة: سهل ،ورجل من حران : هارون ،ورجل من تدمر : عمارة ،ورجلان من أنطاكية : محمد وعمران ،وثلاثة من غزنان : عمر وعثمان وسعد ،ورجلان من الصعيد : نوفل ومهاجر،ورجلان من طوس : جعفر وعلي ،وخمسة من الانبار : فهد ونجم ونصر وعاضد وثابت ،ورجل من الصروات يوسف،ورجلان من البحرين : منصور وأحمد ،ورجل من المزار : خلف،وأربعة عشر من ال عبد المطلب : يعقوب ومحمود وابراهيم واسماعيل ونفيس وعلقمة وكامل وفيقد وملاعب وميمون وغنيمة وسهل وحامد ،وعشرة من جرحان : خالد وصالح ويونس وكلاب وعمارة وسعيد وأحمد وطلحة ومالك وعيسى ،وسبعة من الري :عقيل وخالد وسنان وغياث وعبد الله ونجم وطفيل ،ورجل من سمرقند : أحمد

،وخمسة من طبرستان : غنايم وفضايل ومحاسن ولقيط وسلمان ،وثلاثة من قم : علي وحسن وحسين ،وثلاثة من خوزستان : عبد الغفور وداود وحبيش ،وثلاثة من سجستان : مبادر وحارث ومبارك ،وخمسة من المداين : طالب وعلي وقنيس ومحمد وحسن

ومنصور ،ورجل من الابلة قاسم ،وخمسة من ال منصورية :محمد وأحمد ويحيى ومعالي وعصيبة ،وستة من مصر وما يليها : مالك ونفيس وثابت وعلي وكامل وبحرور ورجلان من الرقة : عثمان وطلحة ،واثنا عشر من مرور : حارث ونجيب وجهل وناصر ومسعود وذيال وكافل وجميل وحصن وبدر وجبهة وسالم وحبيب ،ورجلان من قاشان : بكر ونصر ،وثمانية من مازندران : علوي ومضر وليث وحماد وسلمان ومنجح وربب وجمعة ،وعشرة من اربل : عبد العزيز وقنفذ وأبو السعادات وسعد ويونس ومحمود وكمال وعبد الخالق ومنبه وفضل ،وخمسة من الجزيرة الحمراء : منصور ونصيب وحميد وكردل وفلاح ،ورجلان من البوازيج : مياس ومبادر ،ورجل من باعلبك شريف ،وثلاثة من وادي القرى : كحلان ومروان وسليط ،وأربعة من سعرت : سلطان وحمايل وغلاب وغالب ،وثلاثة من الايلة : أحمد وتحمر ونصر ،وأربعة من أردبيل : ثابت وقيصر وموسى وحماد ،وخمسة عشر من بلخ : منجح وصدوق ومقبل وعلان ومواهب ومفتاح وكندر ووجيه ومسلط ووهبان وصخر وعبد العلي وشوصب ونجيح وكاتم ،وسبعة من قزوين : بشر وحاتم وحذيفة وسلهب ومعقل وزيد ونجيب ،وثلاثة من الطايف : علي وسبا وزكريا ،وعشرة من الطالقان –الذين ذكرهم رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،فقال: (ان لله كنزا بالطالقان ،ليس هو بذهب ولافضة ،وهم هؤلاء الذين

كنزالله فيها-:صالح وجعفر ومالك ويحيى وهود وداود وعلي وعبدل وغيلان وعيسى وفضلان وجابر

وعلوان وأيوب وعمر وسهل وعبد العزيز وحسان وفهد وتغلب وكبير ،واثنا عشر من معادن سرنديب : جيش ويعقوب وجهل ومروان وفتوح وقاسم وحجر وكعب وشيبان وعمار وكلثوم وعمران ،وثلاثة من بدو عقيل : ضبة وعون وسليط ،ورجل من بدو نمير : عمر ،ورجلان من بدو قسير جابر وتميم ،ورجل من بني شيبان المهراس ،ورجلان من بني سليم : مالك وعنقر ،ورجلان من اليمامة : موسى ومحمد ،فهؤلاء عدة أهل بدر ،يجمعهم الله له في ليلة واحدة ،فيلحقون بمكة ،وهم المفقودون من منامهم وفرشهم ،ان الامرأة تستيقظ فلا ترى زوجها ولا ولدها ،والرجل ينتبه من نومه فلايجد أخاه ولا ولده ولا ابن عمه ،فاذا وصلوا مكة جميعهم في ليلة واحدة ،فيرونهم أهل مكة في الليل فلا يعرفونهم ،فيقولون هؤلاء أصحاب السفياني ،فاذا طلع الصباح يرونهم طائفين ومصلين فينكرونهم ،فيلهمهم الله معرفة المهدي ،وهو مستخف تحت الستارة ،فيجتمعون اليه ويقولون : (أنت صاحبنا المهدي؟)

فيقول : ؟(أنا عبد الله الانصاري)،ثم يغيب عنهم ،فيخبرون أنه قد لحق بقبر جده رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،فيلحقونه بالمدينة ،فاذا علم بقدومهم ،رجع الى مكة ،فلا يزالون به حتى يجيبهم الى ذلك ،فيقول لهم : (اني لست قاطعا أمرا ،حتى تبايعوني على ثلاثين خصلة تلزمكم لاتغيرون منها شيئا ،ولكم علي ثمان خصال .)

قالوا: (قد فعلنا ذلك ،فاذكر ما أنت له ذاكر يابن رسول الله صلى الله عليك)،ثم يخرجون معه الى الصفا ،فيقول : (أبايعكم على أن لاتولوا عن الزحف

،ولاتسرقوا ،ولاتزنوا ،ولاتقتلوا محرما ،ولاتأتوا فاحشة،ولاتصرفوا أحدا الا بحقه،ولاتكنزوا ذهبا ولافضة ،ولابرا ولاشعيرا،ولاتأكلوا مال يتيم ،ولاتشهدوا بما لاتعلمون ،ولاتخربوا مسجدا حتى تعمروا غيره ،ولاتقبحوا مسلما،ولاتلعنوا موحدا الا بحقه ،ولاتشربوا مسكرا ،ولاتسفكوا دما حراما ،ولاتغدروا بمستأمن،ولاتتبعوا هاربا ولا كافرا ولامنافقا ،ولاتلبسوا الذهب ولاالحرير والديباج ،وأن تلبسوا الخشن من الثياب ،وتركبوا سروج اللبود ،وتوسدوا التراب على الخدود،وتجاهدوا في

الله حق جهاده،وتشمون الطيب،وتأمرون بالمعروف ،وتنهون عن المنكر،فاذا فعلتم ذلك فلكم علي أن لا أتخذ حاجبا،ولاألبس الا ماتلبسون ،ولاأركب الا ما تركبون ،وأمشي حيث تمشون ،وأكون حيث تكونون ،وأرضى بالقليل ،وأملا الارض عدلا كما ملئت جورا،وأعبد الله حق عبادته ،أفي لكم وتفون لي).

قالوا: (قد رضينا وبايعناك على ذلك)،فيصافحونه،ويصافحهم رجلا رجلا ،ويفتح الله خراسان على يده ،وتطيعه اليمن ،وتسير الجيوش أمامه ،وتكون همدان وزراءه،وجولان جنوده،وحمير أعوانه ،ومضر قواده ،ويكثر الله جمعه بتميم ،ويشد ظهره بقيس ،ويسير وراياته أمامه،وعلى مقدمته عقيل ،وعلى ساقته الحرث ،وتحالفه ثقيف ومجمع وغداف ،فيقبل بالجيوش حتى يصير بوادي القرى في هدو ورفق ،ويلحقه هناك ابن عمه الحسني في اثني عشر ألف فارس ،فيقول : (يابن عم أنا أحق بهذا الجيش منك ،أنا ابن الحسن ،وأنا المهدي).

(فيقول له المهدي : (لابل أنا المهدي).)

فيقول له الحسني : (هل من اية فأتبعك ؟)

فيومي المهدي الى الطير ،فيسقط على كتفه ،ويغرس قضيبا في موضع من الارض بيده ،فيخضر ويورق .فيقول الحسني : (يابن العم هي لك)،ويبايعه ويسلم

اليه جيشه،فيكون على مقدمته واسمه كاسمه .وتقع الصيحة بالشأم : (ألا ان أعراب الحجاز قد خرجوا اليكم)،فيجتمعون الى السفياني بدمشق ،فيقولون له : (ان أعراب الحجاز قد خرجوا الينا).

فيقول السفياني لاصحابه : (ماتقولون في هؤلاء القوم ؟)

فيقولون : (أصحاب نبل وابل وضعف ،ونحن أصحاب العدة والسلاح اخرجوا بنا اليهم)،حيث يرونه قد جبن عن الخروج وهو عالم بما يراد به،فلا يزالون به حتى يشتد عزمه على الخروج.

قال الاحنف بن قيس وعمرو بن الحمق : فما اسمه ياأمير المؤمنين ؟

قال: هو عثمان بن عقبة بن مرة بن كلب بن سلهب بن يزيد –لعن الله –بن عثمان بن خالد بن عبدان بن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ،ملعون في السماء ،ملعون في الارض ،أشر خلق الله أبا ،وألعن خلق الله جدا،وأكثر خلق الله ظلما ،فيخرج بخيله ورجله في مائتي ألف وسبعين ألفا حتى ينزل بحيرة طبرية ،فيسير المهدي عَلَيْهِ السَّلام بمن معه حتى يصير الى النجف ،فينشر راية رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،ويهزها ،فتلمع مابين المشرق والمغرب ،ويسير وجبرئيل عن يمينه ،وميكائيل عن شماله ،والناس يلحقون به من الامصار والافاق ،لايحدث في بلد حادثة الا الامان والبشرى ،حتى يأتي السفياني وهو على بحيرة طبرية ،وقد اجتمع معه خلق كثير ،وقد غضب الله على السفياني حتى أن الطير في السماء ترميهم بالحجارة ،والجبال بالصخور ،فيكون بينهما وقعة عظيمة يهلك الله بها جيش السفياني ،فلا يبقى غير السفياني وحده في شرذمة قليلة ،فيمضي هاربا ،فيأخذه رجل من الموالي ،اسمه صباح،فيأتي به المهدي

عَلَيْهِ السَّلام وهو يصلي عشاء المغرب ،فيبشره،فيفرح بالظفر به ،ويخفف في صلاته ،فيقول له السفياني : (يابن عم استبقني أكن لك خير عون).

فيقول لاصحابه: (ماترون فيما يقول)؟وذلك أنه رحيم .

فيقولون : (والله لاصلينا أو نقتله ،فانه سفك الدماء ،وسبى حريم المسلمين ،وقد علمت مافعل).

فيقول : (شأنكم واياه).

فيأخذه جماعة منهم ،فيضجعونه على شاطئ البحيرة تحت شجرة أغصانها في الماء،فيذبحونه كما يذبح الكبش،ويعجل الله بروحه الى النار .ألا ان أبغض الاسماء الى الله اسمه،واسم حرب ،وغالب ،وطالب ،ومدرك ،وخالد ،ويزيد ،والوليد.

واعلموا أن لجهنم أربعة أركان ،كل ركن منها لرجل اسمه الوليد ،فالركن .الاول للوليد بن الريان،فرعون ابراهيم ،والركن الثاني للوليد الثاني ابن مصعب ،فرعون موسى ،والركن الثالث للوليد المخزومي ،والركن الرابع للوليد المرواني .ألا وفي ذلك الوقت يريح الله من أمية ويبيد شأفتها .

ثم يسير المهدي الى دمشق ،ويبعث جيشا الى أحياء كلب ،فالخائب من خاب من سلب كلب ولو بعقال بعير ،فيسبي كلبا وتباع نساؤهم على درج دمشق موشمات السواعد ،وان دمشق فسطاط المسلمين وهي خير مدينة في ذلك الزمان ،فيها اثار النبيين وبقايا الصالحين ،معصومة من الفتن ،منصورة على أعدائها ،فمن وجد السبيل الى ان يتخذ بها مربط شاة فذلك خير من عشر حيطان بالمدينة ،ينتقل أخيار العراق اليها ،ويكون جهادهم بطرسوس وهواها منكوس ،ويخرج الروم في مائة صليب ،تحت كل صليب عشرة الاف فارس ،فينزلون على طرسوس

فيفتحونها بأسنة الرماح ،وهو بعد موج ورجوع ،فينهب ما فيها من الاموال ،وينقض حجارتها حجرا حجرا ،فكأني أرى نساءها وهن رديفات العلوج ،وخلاخلهن تلوح في الشمس ،ويبعث الله جبرئيل الى المصيصة فيقلعها ،ويصير حيش الكفار ،فيقولون : (أين المدينة التي كانت هاهنا ،وكانت النصرانية تفزع منها ،وكانت تغيث الاسلام)؟؟فيسمعون صوت الديوك وصهيل الخيل فوق رؤوسهم ،فيرفعون لذلك رؤوسهم ،فيرونها معلقة بين السماء والارض ،فيقول ملكهم : (خذوا عنها)،فيصعدون الجبال ،ويبعدون عنها لكيلا تسقط عليهم ،وتخرج سراياه ،فينقلون جميع مالهم فيوافيهم المهدي ،حيث ذكره الله في كتابه (أدنى الارض) وهو أسفل الرقة بعشر فراسخ ،ثم يسير حتى يعبر الفرات ،فيقتل منهم مقتلة عظيمة ،حتى يتغير ماء الفرات من الدم ،وتجيف شطوطها بالقتلى،وينهزم باقي الروم ،فيلحقون بأنطاكية ،وينزل المهدي محاذي كفرطاب ،فيبعث اليه ملك الروم يطلب مهادنته ،فبعث اليه المهدي يطلب منه الجزية ،فيجيبه على[1]ذلك على أنه لايخرج [2]من بلد الروم أحد ،ولايبقى عندهم أسير الا ويطلقونه ،ويقيم المهدي بأنطاكية سنة.

ولانطاكية ملاحم وجوع ،وهي منصورة ،ويبعث المهدي أصحابه وأمراءه على سائر الامصار ،ويعدل بين الناس حتى ترعى الشاة والذئب في موضع واحد ،ويلعب الصبيان بالحيات والعقارب ،فلا يضرونهم شيئا ،ويذهب الشر ،ويبقى الخير ،ويزرع الزراع مدا واحدا ،فيخرج له مائة مد،كما قال الله في كتابه (في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء)

---

[1].(على)ساقطة من (ش)

[2] .في (نسخة اخرى):(على أن لايخرج).

ويذهب الربا ،وشرب الخمر ،والغناء ولايذكره أحد،ويقبل الناس على العبادة والخشوع والصلاة ،فعندها تطول الاعمار ،وتؤدى الامانات ،وتحمل الاشجار ،وتزكو الثمار،ويهلك الاشرار ،ويبقى الاخيار ،ولايبقى أحد يبغض ال محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فقام اليه مالك الاشتر فقال : ياأمير المؤمنين بين لنا في مقامك هذه السنة.

فقال عَلَيْهِ السَّلام : ﴿شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا﴾ وابراهيم ،ولقد وصاكم به حبيبي محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،فتعالى الله عن التشبيه والمثال والشبهات.

ألالعنة الله على الناكثين ،والقاسطين ،والمارقين ،والظالمين ،من الاولين والاخرين.

ألا واني أقول لكم : لاتكذبوا ،واذا ائتمنتكم فلاتخونوا ،واذا مررتم باللغو مروا كراما ،والصبر على أمر الله حقا ،واذا حكمتم فكونوا عدولا ،واذا وعدتم فلا تخلفوا ،واذا قلتم فاصدقوا ،وأقيموا الصلاة ،واتوا الزكاة ،وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ،وكونوا عبادا لله اخوانا ،فاذا كنتم كذلك فأنتم ممن ذكره الله تعالى ووصفه ،فهذه خصال المهدي وأصحابه،وهم الشيعة الصادقون حقا ،واني لاعرف خراب المدن والعامر منها.

فقام اليه مالك الاشتر فقال : أوضح لنا يامولاي المعاقل[1] منها في ذلك الزمان ،فكلامك يمحي درن قلوبنا .

فقال عَلَيْهِ السَّلام : تعمر كوفانكم هذه حتى لايكون بها خراب ،ويباع بها مربط فرس باثني عشر ألف درهم ،وليس بها معقل ،ونعم المؤتفكة،وليس هي

---

[1] .في (نسخة اخرى):(العاقل)بدل (المعاقل)،وهي تصحيف.

معقلا ،وخرابها من العراق ،وتعمر الزوراء عمارة لم تعمرها مدينة وليس هي معقلا ،يسكنها الجبابرة والفراعنة ،بها كنوز

قارون ،وحكم فرعون ،فكم لها من ملاحم وحروب ، وخسف وزلزلة ،ألا انها أسرع ذهابا في الارض من الوتد الحديد في الارض الرخوة ،وتعمر واسط ،وليس هي بمعقل ،ثم تهلك من بعد حروب بالرمل ،وتعمر سرمن رأى ،وليس هي بمعقل ،وتهلك بالرياح ،وتعمر أذربيجان ،وليس هي بمعقل ،وتهلك بالصواعق ،وتعمر الموصل ،وليس هي معقلا ،ولها حروب وجوع ،وخرابها بسنابك الخيل ،وتعمر نصيبين العمارة الحسنة،وليس هي بمعقل ،ولها أهوال وخراب ،وتخرب بسنابك الخيل ،وتعمر حران وهي العجوزمدينة سام بن نوح العمارة التامة ،وليس هي معقلا ،وخرابها من ولد نصر ،وتعمر الرقة وليس هي معقلا ،وخرابها من الريح ،وتعمر حلب عمارة حسنة ،ولها أهوال من جبابرة طغاة،وخرابها من الصواعق ،وتعمر المصيصة وهي معقل معقلة معصومة ،وتعمر دمشق العمارة التامة ،وهي معقل من الحروب ،تبنيها الجبابرة ،وفيها نار هود ،يشتمل عليها طاعون ،وتكون بساحلها ايات من مواكب الطغاة وسيل صليب،حتى يخرج أهل حمص كالسيل العظيم فيقتتلون بين تلك الكهوف والتلال ،ويرجعون الى بعضهم بعض بعد قتل أناس منهم ،وتعمر حمص وليس بمعقل ثم تخرب بالجوع والجور وحرب يشيب منه الطفل الصغير حتى يتمثل بها في الافاق ،وتعمر بعد ذلك زمانا حتى لايذكر ماكان بها من شدة وبؤس ،ويكون بها عون من الروم عند صارخ يصرخ من طرابلس ،فيخرج اليها أهل حمص ،فيرجعون بنصر وسرور ،فيجدون من بها من الروم قد استولى أمرهم على السور ،ولايزالون أهلها يدورون حول السور والدور ،فلايجدون مدخلا ولامأكولا ،ففتحها الله لهم بلاحرب ولاقتال،فيدخلون اليها ،فلا

يدعون بها أحدا ،وتخرب بالخسف والجلاء ،ويعمر بيت المقدس العمارة الحسنة وهي معقل محفوظ من بعد ما سلمه الله من الوقعات والخراب وهو المسجد المشهور حدا من بلد شريف ،ويخرب بانقطاع الغيث ،وتعمر الرملة وليس هي بمعقل وهو البلد المذكور فيه اثار الانبياء ،محفوظ من الافات ،ويخرب بيأجوج ومأجوج ،وتعمر مدينة

الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ العمارة التامة ،وليس هي بمعقل ،ولها حروب من عدو ال محمد عليهم السلام ،والله يصرف عنها كل محذور ،وتعمر مدينة فرعون ،وليس هي بمعقل ،ويكون بها فتن ،ثم تخرب ،فكم من مركب من الروم والبربر والسودان والزلازل والجوع ،وكم من امرأة تباع بالدون ،فتلك أسلاف أسلفت.

قيل : ياأمير المؤمنين ،كيف يكون الحج في ذلك الزمان ؟

قال: ان الله عز وجل لم يزل مذ رفع البيت المعمور موكلا بهذا البيت من يحجة في الدهور ،فهم بالكعبة عكوف ،ويزيدهم من الملائكة صفوف ،وان للكعبة ملاحم من بعد رجوع الحجر اليها بسنين كثيرة ،ويرتفع الذكر المحفوظ ،ويتناقص الامر بها ،فكأني بها وقد ورد رجل من الخلق المعدود والحقر المنقوص ،مشوه الخلق ينقضها بالفوس ،فعندها يكون البوس ويسقط الله شرار خلقه المجوس على قتل النفوس .

فقيل :يا أمير المؤمنين ،لابلغنا الله ذلك الزمان.

فقال: انكم لاتبلغونه ،وانه في الطبقة السابعة ،وكم فيها من النكبات والعظائم المنكرات ،في الامة الضعاف الابدان القصار الاعمار ،وكم من يدعي بعد

النبي صلى الله واله ماليس له بحق .ألا فمن ادعى النبوة بعده فاقتلوه ،وانه سيكون بعده ثلاثون كذابا ،وكل من يخرج على هذه الامة بالسيف فهو سفياني .

قيل: ياأمير المؤمنين فتمم لنا خبر المهدي .

فقال عَلَيْهِ السَّلام : من أراد تمام ذلك ،فليأخذه من مالك الاشتر النخعي ،فانه عنده مكتوب ،ثم نزل.

خطبة البيان

التعريف بالخطبة

من الخطب المشهورة نسبتها الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ولها نسخ مختلفة بالزيادة والنقصان ، والاتم منها ما يقرب من الحمنمانية ، انشأها بالكوفة كما في بعض رواياتها او بالبصرة ، كما في اخرى ، لم يذكرها الرضي في نهج البلاغة ، وكذا لم يذكره ابن شهر اشوب في المناقب في عداد خطبه المشهورة ، نعم ذكر فيه من خطبه التي لا توجد في النهج خطبة الافتخار ، ولعل المراد منها هذه الخطبة ، وقد اورد الشيخ علي البارحييني اليزدي الحائري في كتابه الزام الناصب ثلاث نسخ من هذه الخطبة وعنه نقلناها .

ونقل احد النسخ عن الدر المنظم في السر الاعظم ، تأليف محمد بن طلحة الشافعي المتوفي (٦٥٢) ونقل الشيخ سراج الدين حسن بعضها عن الدر المنظم ايضاً ، توجد نسخة منها في المكتبة الرضوية كتابتها ٧٢٩ مع خطبة الاقاليم ونسخ اخرى بخط درويش علي بن جمال الدين المقري ، كتبت (٩٢٣) في (٥٥ ورقة) من وقف ابن خاتون في (١٠٦٧) في الروضة ايضاً ، واورد السيد الشبر تمام هذه الخطبة في رسالته علامات الظهور وجملة من فقراتها مذكورة (مشارق الانوار للبرسي) لكن من غير ان يسميها خطبة البيان ، واورد القاضي سعيد القمي المتوفي بعد (١١٠٣) ، نسخة مختصرة من هذه الخطبة في شرحه لحديث الغمامة ، وشرح المحقق القمي المتوفي (١٢٣١) بعض فقرات هذه النسخة التي نقلها القاضي سعيد فيما يقرب من ثلاث الاف بيت بالفارسية ، وطبع الشرح في اخر جامع الشتات .

شروح الخطبة

لها عدة شروح منها :

١ – شرح خطبة البيان المنسوبة الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فارسي نحو (٢٨٠٠) بيتاً للمحقق الميرزا ابي القاسم الجيلاني صاحب القوانين المتوفي سنة ١٢٣١ هـ وهو من اجزاء كتابه جامع الشتات المطبوع الفه جواباً لمن سأله عن صدق نسبة خطبة البيان للامام عَلَيْهِ السَّلام وعدمه ، وعلى تقدير الصدق سأله عن وجود جملتي : انا خالق السماوات والارض انا الرازق ، في الخطبة اولاً ؟ وعلى فرض وجودها فما الراد بهما .

٢ – شرح خطبة البيان ضمن مجموعة في مكتبة الامام امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام في النجف الاشرف تاريخ كتابتها ٩٧٦ هـ ، فارسي لم يذكر مؤلفه .

٣ – شرح خطبة البيان مع ترجمتها الى الفارسية لنور علي شاه ، صغير في مكتبة المجلس اسمه خلاصة الترجمان .

٤ – شرح خطبة البيان لمحمد بن محمود الدهوار فارسي اسمه خلاصة الترجمان .

٥ – شرح خطبة البيان اسمه معالم التأويل والبيان .

٦ – شرح خطبة البيان للمولى عبد المهدي اوله : الحمد لله الذي خلقنا في زمان دولة النبي الكريم ، بمشهد الرضا بخراسان .

رأي العلماء في الخطبة ونسبتها

اضطربت اراء العلماء في هذه الخطبة فمنهم من انكرها اصلاً ، ومنهم من قبلها على تأويل بعض فقراتها ، ويعجبني نقل رأي العلامة الشيخ احمد الاحسائي وقد اجاب عن سؤال : هل ان خطبة البيان وخطبة التطنجية عن علي عَلَيْهِ السَّلام

ام لا ؟ فقال (قدس الله نفسه) : اعلم ان خطبة البيان ذكر محمد باقر المجلسي في بعض ما نقله عنه بعض العلماء انه قال : سمعت من استاذي علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي ايده الله ان اهل الخلاف نقلوا خطبة البيان انتهى.

ومعلوم عند كل احد من الشيعة نسبها اليه عَلَيْهِ السَّلام بحيث لا يكاد احد يشك في نسبتها اليه ، نعم ذكر بعظهم ان فيها زيادات ونسخها مختلفة لا تكاد توجد نسختان متوافقتان ، واما الطعن فيها بانها ارتفاع فمما لا يلتفت اليه لان لها معاني ومحامل تصرف اليها ، والذي يترجح عندي صحة نسبتها اليه عَلَيْهِ السَّلام واما ان الزيادات من اختلاف النسخ فغير بعيد .

واما الخطبة التطنجية فلا عيب فيها والمعاني المذكورة فيها التي قيل من اجلها انها من وضع الغلاة لا تدل على شيء من امر الغلاة الذين يزعمون ان مثل ذلك غلو لا يفهمون كلامهم عليهم السلام فاذا رأى شيئاً غير ما يفهم انكره ، مع انه يسمع كلامهم عليهم السلام يقولون ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فأنبذوه الى الناس نبذاً ، فمن عرف زيدوه ، ومن انكر فأمسكوا ، لا يحتمله الا ثلاث ، ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان ، ويقولون عليهم السلام ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر وسر السر والسر المستر وسر مقنع بالسر .

وامثال هذا حتى ان الصادق عَلَيْهِ السَّلام قال ما معناه :

اني لا اتكلم بالكلمة واريد بها سبعين وجهاً لي من كل منها المخرج ، وفي رواية ان شئت اخذت هذا وان شئت اخذت هذا ، الى غير ذلك ، فاذا كان هذا شأنهم عليهم السلام في مراداتهم فكيف يحصر كلامهم في شيء مخصوص من يكون

عقله قاصراً عن الاحاطة ببعض معاني كلامهم هذه غلو وباطل مع عدم ادراكه لشيء من ذلك ، والحاصل قد ورد عنهم عليهم السلام في عدة اخبار عن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ما معناه ان كل ما يوجد في ايدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام فاذا ثبت مثل هذا وثبت ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ظهر ان مثل هاتين الخطبتين وما اشبههما لا يكونان من غير اهل العصمة عليهم السلام ومن تأمل فيهما عرف ذلك[1] .

والملاحظ ان هناك تداخل وتشابه بين خطب البيان والافتخارية والاقاليم والتطنجية

بعض اسانيد الخطبة

في الخطبة التي خطبها في البصرة المعروفة بخطبة البيان ولما كانت نسختها مختلفة ذكرنا نسختين منها نسخة ذكر فيها اصحاب القائم ونسخة ذكر فيها اصحاب الولاة منسوبة منه الى البلاد النسخة الاولى .

في نسخة حدثنا محمد بن احمد الانباري قال حدثنا محمد بن احمد الجرجاني قاضي الري قال حدثنا طوق بن مالك عن ابيه عن جده عن عبد الله بن مسعود رفعه الى علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام لما تولى الخلافة بعد الثلاثة اتى الى البصرة فرقى جامعها وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول وتقشعر منها الجلود فلما سمعوا منه ذلك اكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ قال وكان رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد اسر اليه السر الخفي الذي بينه بين الله عز وجل فلاجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الى وجه علي بن ابي

---

[1] جوامع الكلم ج١ ص ٣٦٠ رسالة شاه محمود زاده .

طالب عَلَيْهِ السَّلام قال ومات النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في مرضه الذي اوصى فيه لعلي امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وكان قد اوصى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ان يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة قال فأقام امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام بعد موت النبي عَلَيْهِ السَّلام صابرا على ظلم الامة الى ان قرب أجله وحان وصاية النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بالخطبة التي تسمى خطبة البيان فقام امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام بالبصرة ورقى المنبر وهي اخر خطبة خطبها فحمد الله واثني عليه وذكر النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فقال ايها الناس انا وحبيبي محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كهاتين واشار بسبابته والوسطى ولولا اية في كتاب الله لنبأتكم بما في السموات والارض وما في قعر هذا فما يخفى علي منه شيء ولا تعزب كلمة منه وما اوحى الي بل هو علم علمنيه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لقد اسر لي الف مسألة في كل مسألة الف باب وفي كل باب الف نوع فسألوني قبل ان تفقدوني اسألوني عما دون العرش أخبركم ولولا ان يقول قائلكم ان علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام ساحر كما قيل في ابن عمي لاخبرتكم بمواضع احلامكم وبما في غوامض الخزائن (المسائل) ولاخبرتكم بما في قرار الارض وهذه هي خطبته التي خطب وهي :

نص الخطبة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات وفاطرها وساطح المدحيات وقادرها ومؤيد الجبال وساغرها ومفجر العيون وباقرها ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وآمرها ومزين السماء وزاهرها ومدبر الافلاك ومسيرها ومظهر البدور ونائرها ومسخر السحاب وماطرها ومقسم المنازل ومقدرها مدلج الحنادس (الليالي المظلمة)

وعاكرها ومحدث الاجسام وقاهرها ومنشئ السحاب ومسخرها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها وضامن الارزاق ومدبرها ومنشئ الرفات ومنشرها

احمده على الائه وتوافرها واشكره على نعمائه وتواترها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة يؤدي الاسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها

واشهد ان محمدا عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ارسله الى امة قد شغل بعبادة الاوثان سايرها واغتلطس بضلالة دعاة الصلبان ماهرها وفخر بعمل الشيطان فاخرها وهداها عن لسان قول العصيان طائرها وألم بزخرف الجهالات والضلالات سوء ما كرها فأبلغ رسول الله في النصيحة وساحرها ومحا بالقران دعوة الشيطان ودامرها وارغم معاطس جهال العرب واكابرها حتى اصبحت دعوته بالحق ينطق ثامرها واستقامت به دعوة العليا وطابت عناصرها

ايها الناس سار المثل وحقق العمل وكثر الوجل وقرب الاجل ودنا الرحيل ولم يبق من عمري الاالقليل فاسألوني قبل ان تفقدوني

ايها الناس انا المخبر عن الكائنات انا مبين الايات انا سفينة النجاة انا سر الخفيات انا صاحب البينات انا مفيض الفرات انا معرب التوراة انا المؤلف للشتات انا مظهر المعجزات انا مكلم الاموات انا مفرج الكربات انا محلل المشكلات انا مزيل الشبهات انا ضيغم الغزوات انا مزيل المهمات انا اية المختار انا حقيقة الاسرار انا الظاهر علي حيدر الكرار انا الوارث علم المختار انا مبيد الكفار انا ابو الائمة الاطهار انا قمر السرطان انا شعر الزبرقان انا اسد الشرة انا سعد الزهرة انا مشتري

الكواكب انا زحل الثواقب انا عين الشرطين انا عنق السبطين انا حمل الاكليل انا عطارد التعطيل انا قاموس العراك انا فرقد السماك انا مريخ الفرقان انا عيون الميزان انا ذخيرة الشكور انا مصحح (قيل مفصح) الزبور انا مؤل التأويل انا مصحف الانجيل انا فصل الخطاب انا ام الكتاب انا منجد البررة انا صاحب البقرة انا مثقل الميزان انا صفوة آل عمران انا علم الاعلام وانا جملة الانعام انا خامس الكساء انا تبيان النساء انا صاحب الاعراف انا مبيد الاسلاف انا مدير الكرم انا توبـة (تابوت) الندم انا الصاد والميم انا سر ابراهيم انا محكم الرعد انا سعادة الجد انا علانية المعبود انا مستنبط هود انا نحلة الخليل انا اية بني اسرائيل انا مخاطب الكهف انا محبوب الصحف انا الطريق الاقوم انا موضح مريم انا السورة امن تلاها انا تذكرة آل طه انا ولي الاصفياء انا الظاهر مع الانبياء انا مكرر الفرقان انا الاء الرحمن انا محكم الطواسين انا امام آل ياسين انا حاء الحواميم انا قسم الم انا سائق الزمر انا اية القمر انا راقب المرصاد انا ترجمة صاد انا صاحب الطور انا باطن السرور انا عتيد قاف انا قارع الاحقاف انا مرتب الصافات انا ساهم الذاريات انا سورة الواقعة انا العاديات والقارعة انا نون والقلم انا مصباح الظلم انا مؤلف انا مؤل القران انا مبين البيان انا صاحب الاديان انا ساقي العطشان انا عقد الايما انا قسيم الجنان انا كيوان الامكان انا تبيان الامتحان انا الامان من النيران انا حجة الله على الانس والجان انا ابو الائمة الاطهار انا ابو المهدي عَلَيْهِ السَّلام القائم في اخر الزمان

قال فقام اليه مالك الاشتر فقال متى يقوم هذا القائم من ولدك يا امير المؤمنين ؟

فقال عَلَيْهِ السَّلام : اذا زهق الزاهق وخفت الحقائق ولحق اللاحق وثقلت الظهور وتقاربت الامور وحجب النشور وارغم المالك وسلك السالك ودهش

العدد وهاجت الوساوس وغيطل العساعس (الفسارس) وماجت الامواج وضعف الحاج واشتد الغرام وازدلف الخصام واختلفت العرب واشتد الطلب ونكص الهرب وطلبت الديون وذرفت العيون واغبن المغبون وشاط النشاط وحاط الهباط وعجز المطاع واظلم الشعاع وصمت الاسماع وذهب العفاف وسجسج الانصاف واستحوذ الشيطان وعظم العصيان وحكمت النسوان وفدحت الحوادث ونفثت النوافث وهجم الواثب واختلفت الاهواء وعظمت البلوى واشتدت الشكوى واستمرت الدعوى وقرض القارض ولمض اللامض وتلاحم الشداد ونقل الملحاد وعجت الفلاة وخجعج الولاة ونضل البارخ وعمل الناسخ وزلزلت الارض وعطل الفرض وكبتت الامانة وبدت الخيانة وخشيت الصيانة واشتد الغيض واراع الفيض وقاموا الادعياء وقعدوا الاولياء وخبثت الاغنياء ونالوا الاشقياء ومالت الجبال واشكل الاشكال وشيع الكربال ومنع الكمال وساهم المستحيح ومنع الفليح وكفكف الترويح وخدخد البلوع وتكلكل الهلوع وفدفد المذعور وندند الديجور ونكس المنشور وعبس العبوس وكسكس الهموس واجلب الناموس ودعدع الشقيق وجرثم الانيق ونور الافيق واذاد الزائد وزاد الرايد وجد الجدود ومد المدود وكد الكدود وحد الحدود ونطل الطليل وعلعل العليل وفضل الفضيل وشتت الشتات وشمتت الشمات وكد الهرم وقضم القضم وسدم السدم وبال الزاهب وذاب الذائب ونجم ثاقب وورور القران واحمر الدبران وسدس الشيطان وربع الزبرقان وثلث الحمل وساهم زحل واقل العراو الزخار وابت الاقدار وكملت العشرة وسدس الزهرة واغمرت الغمرة وطهرت الافاطس وتوهم الكساكس وتقدمتهم النفائس فيكدحون الجرائر ويملكون الجزائر ويحدثون كيسان ويخربون خراسان ويصرفون الحلسان ويهدمون الحصون ويظهرون المصون ويقتطفون الغصون

ويفتحون العراق ويحجمون الشقاق بدم يراق فعند ذلك ترقبوا خروج صاحب الزمان

ثم انه جلس على اعلا مرقاة من المنبر وقال اه ثم اه لتعريض الشفاه وذبول الافواه

قال عَلَيْهِ السَّلام فالتفت يمينا وشمالا ونظر الى بطون العرب وساداتهم ووجوه اهل الكوفة وكبار القبائل بين يديه وهم صموت كأن على رؤسهم الطير فتنفس الصعداء وان كمدا وتململ حزينا وسكت هنيئة

فقام اليه سويد بن نوفل وهو كالمستهزئ وهو من سادات الخوارج فقال يا امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام انت حاضر ما ذكرت وعالم بما اخبرت

قال فالتفت اليه الامام عَلَيْهِ السَّلام ورمقه بعينه رمقة الغضب فصاح سويد بن نوفل صيحة عظيمة من عظم نازلة نزلت به فمات من وقته وساعته فأخرجوه من المسجد وقد تقطع اربا

فقال عَلَيْهِ السَّلام ابمثلي يستهزئ المستهزئون ام علي يتعرض المتعرضون او يليق لمثلي ان يتكلم بما لا يعلم ويدعي ما ليس له بحق هالك والله المبطلون وايم الله لوشئت ما تركت عليها من كافر بالله ولا منافق برسوله ولا مكذب بوصيه وانما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون

قال فقام اليه صعصعة ابن صوحان وميثم وابراهيم بن مالك الاشتر وعمر بن صالح فقالوا يا امير المؤمنين قل لنا بما يجري في اخر الزمان فان قولك يحيي قلوبنا ويزيد في ايماننا

فقال حبا وكرامة ثم نهض عَلَيْهِ السَّلام قائما وخطب خطبة بليغة تشوق الى الجنة ونعيمها وتحذر من النار وجحيمها ثم قال عَلَيْهِ السَّلام

ايها الناس اني سمعت اخي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول تجتمع في امتي مأة خصلة لم تجتمع في غيرها

فقامت العلماء والفضلاء بواطن قدميه وقالوا يا امير المؤمنين تقسم عليك بابن عمك رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ان تبين لنا ما يجري في طول الزمان بكلام يفهمه العاقل والجاهل

قال عَلَيْهِ السَّلام ثم انه حمد الله واثني عليه وذكر النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فصلى عليه وقال انا مخبركم بما يجري من بعد موتي وبما يكون الى خروج صاحب الزمان القائم بالامر من ذرية ولد الحسين والى ما يكون في اخر الزمان حتى تكونوا على حقيقة من البيان

فقالوا متى يكون ذلك يا امير المؤمنين

فقال عَلَيْهِ السَّلام اذا وقع الموت في الفقهاء وضيعت امة محمد المصطفى الصلاة واتبعوا الشهوات وقلت الامانات وكثرت الخيانات وشربوا القهوات واستشعروا شتم الاباء والامهات ورفعت الصلاة من المساجد بالخصومات وجعلوها مجالس العامات واكثروا من السيئات وقللوا من الحسنات وعوصرت السماوات فحينئذ تكون السنة كالشهر والشهر كالاسبوع والاسبوع كاليوم واليوم كالساعة ويكون المطر قيظا والولد غيضا

ويكون اهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة وضمائر ردية من رآهم اعجبوه ومن عالمهم ظلموه وجوهم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين فهم امر من الصبر وانتن من الجيفة وانجس من الكلب واروغ من الثعلب واطمع من الاشعب والزق من الجرب لا يتناهون عن منكر فعلوه ان حدثتهم كذبوك وان امنتهم خانوك وان وليت عنهم اغتابوك وان كان لك مال حسدوك وان بخلت عنهم بغضوك وان

وضعتهم شتموك سماعون للكذب أكالون للسحت يستحلون الزنا والخمر والمقالات والطرب والغناء والفقير بينهم ذليل حقير والمؤمن ضعيف صغير والعالم عندهم وضيع والفاسق عندهم مكرم والظالم عندهم معظم والضعيف عندهم هالك والقوي عندهم مالك لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر الغني عندهم دولة والامانة مغنمة والزكاة مغرمة

ويطيع الرجل زوجته ويعصي والديه ويجفوهما ويسعى في هلاك اخيه وترفع اصوات الفجار ويحبون الفساد والغناء والزنا ويتعاملون بالسحت والربا ويعار على العلماء ويكثر ما بينهم سفك الدماء وقضاتهم يقبلون الرشوة وتتزوج الا مرأة بالامرأة وتزف كما تزف العروس الى زوجها

وتظهر دولة الصبيان في كل مكان ويستحل الفتيان المغاني وشربالخمر وتكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء وتركب السروج الفروج فتكون الا مرأة مستولية على زوجها في جميع الاشياء وتحج الناس ثلاثة وجوه الاغنياء للنزهة والاوساط للتجارة والفقراء للمسألة وتبطل الاحكام وتحبط الاسلام وتظهر دولة الاشرار ويحل الظلم في جميع الامصار

فعند ذلك يكذب التاجر في تجارته والصايغ في صياغته وصاحب كل صنعة في صناعته فتقل المكاسب وتضيق المطالب وتختلف المذاهب ويكثر الفساد ويقل الرشاد فعندها تسود الضمائر ويحكم عليهم سلطان جائر وكلامهم أمر من الصبر وقلوبهم انتن من الجيفة

فاذا كان كذلك ماتت العلماء وفسدت القلوب وكثرت الذنوب وتهجر المصاحف وتخرب المساجد وتطول الامال وتقل الاعمال وتبنى الاسوار في البلدان مخصوصة لوقع العظائم النازلات

فعندها لو صلى احدهم يومه وليلته فلا يكتب له منها شيء ولا تقبل صلاته لان نيته وهو قائم يصلي يفكر في نفسه كيف يظلم الناس وكيف يحتال على المسلمين

ويطلبون الرياسة للتفاخر والمظالم وتضيق على مساجدهم الاماكن ويحكم فيهم المتالف ويجور بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضا عدواة وبغضا ويفتخرون بشرب الخمور ويضربون في المساجد العيدان والزمر فلا ينكر عليهم احد

واولاد العلوج يكونون في ذلك الزمان الاكابر ويرعى القوم سفاؤهم ويملك المال من لا يملكه ولا كان له بأهل لكع من اولاد اللكوع وتضع الرؤساء رؤسا لمن لا يستحقها

ويضيق الذرع ويفسد الزرع وتفشو البدع وتظهر الفتن

كلامهم فحش وعملهم وحش وفعلهم خبث وهم ظلمة غشمة وكبراؤهم بخلة عدمة وفقاؤهم يفتون بما يشتهون وقضاتهم بما لا يعلمون يحكمون واكثرهم بالزور يشهدون من كان عنده درهم كان عندهم مرفوعا ومن علموا انه مقل فهو عندهم موضوع والفقير مهجور ومبغوض والغني محبوب ومخصوص ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب يكبرون قدر كل نمام كاذب وينكس الله منهم الرؤس ويعمي منهم القلوب التي في الصدور أكلهم سمان الطيور والطياهيج ولبسهم الخز اليماني والحرير يستحلون الربا والشبهات ويتعارضون للشهادات يراءون بالاعمال قصراء الاجال لا يمضي عندهم الا من كان نماما يجعلون الحلال حراما

افعالهم منكرات وقلوبهم مختلفات يتدارسون فيما بينهم بالباطل ولا يتناهون عن منكر فعلوه يخاف اخيارهم اشرارهم يتوازرون في غير ذكر الله تعالى

يهتكون فيما بينهم بالمحارم ولا يتعاطفون بل يتدابرون ان رأوا صالحا ردوه وان رأوا نماما ﴿ آثما ﴾ استقبلوه ومن أساءهم يعظموه

وتكثر اولاد الزنا والاباء فرحون بما يرون من اولادهم القبيح فلا ينهوهم ولا يردونهم عنه ويرى الرجل من زوجته القبيح فلا ينهاها ولا يردها عنه ويأخذ ما تأتي به من كد فرجها ومن مفسد خدرها حتى لو نكحت طولا وعرضا لم تهمه ولا يسمع ما قيل فيها الردئ فذاك هو الديوث الذي لا يقبل الله له قولا ولا عدلا ولا عذرا فأكله حرام ومنكحه حرام فالواجب قتله في شرع الاسلام وفضيحته بين الانام ويصلى سعيرا في يوم القيامة

وفي ذلك يلعنون بشتم الاباء والامهات وتذل السادات وتعلو الانباط وبكثر الاختباط فما أقل الاخوة في الله تعالى وتقل الدراهم الحلال وترجع الناس الى أشر حال

فعندها تدور دول الشياطين وتتواثب على اضعف المساكين وثوب الفهد الى فريسته ويشح الغني بما في يديه ويبيع الفقير آخرته بدنياه فيا ويل للفقير وما يحل به من الخسران والذل والهوان في ذلك الزمان المستضعف بأهله وسيطلبون ما لا يحل لهم فاذا كان كذلك أقبلت عليهم فتن لا قبل لهم بها

الا وان اولها الهجري القطير في ﴿ الهجري والرقطي ﴾ وآخرها السفياني والشامي وانتم سبع طبقات

فالطبقة الاولى ﴿ وفيها مزيد التقوى الى سبعين سنة من الهجرة ﴾ اهل تنكيد وقسوة الى السبعين سنة من الهجرة

والطبقة الثانية اهل تباذل وتعاطف الى المأتين والثلاثين سنة من الهجرة

والطبقة الثالثة اهل تزاور وتقاطع الى الخمس مأة وخمسين سنة من الهجرة

والطبقة الرابعة اهل تكالب وتحاسد الى السبعمأة سنة من الهجرة

والطبقة الخامسة اهل تشامخ وبهتان الى الثمانمأة وعشرين سنة من الهجرة

والطبقة السادسة اهل الهرج والمرج وتكالب الاعداء وظهور اهل الفسوق والخيانة الى التسعمأة والاربعين سنة من الهجرة

والطبقة السابعة فهم اهل حيل وغدر وحرب ومكر وخدع وفسوق وتدابر وتقاطع وتباغض والملاهي العظام والمغاني الحرام والامور المشكلات في ارتكاب الشهوات وخراب المدائن والدور وانهدام العمارات والقصور،وفيها يظهر الملعون من الواد الميشوم وفيها انكشاف الستر والبروج وهي على ذلك الى ان يظهر قائمنا المهدي صلوات الله وسلامه عليه

قال فقامت اليه سادات اهل الكوفة وأكابر العرب وقالوا يا امير المؤمنين بين لنا اوان هذه الفتن والعظائم التي ذكرتها لنا لقد كادت قلوبنا ان تنفطر وارواحنا ان تفارق ابداننا من قولك هذا فواأسفاه على فراقنا اياك فلا ارانا الله فيك سوء ولا مكروها

فقال علي عَلَيْهِ السَّلام قضى الامر الذي فيه تستفتيان كل نفس ذائقة الموت

قال فلم يبق احد الا وبكى لذلك

قال ثم ان علي وقال الا وان تدارك الفتن بعد ما انبئكم به من امر مكة والحرمين من جوع اغبر وموت احمر

الا ياويل لاهل بيت نبيكم وشرفائكم من غلاء وجوع وفقر ووجل حتى يكونوا في أسوأ حال بين الناس

الا وان مساجدكم في ذلك الزمان لا يسمع لهم صوت فيها ولا تلبى فيها دعوة ثم لا خير في الحياة بعد ذلك وانه يتولى عليهم ملوك كفرة من عصاهم قتلوه ومن اطاعهم احبوه

الا ان اول من يلي امركم بنو امية ثم تملك من بعدهم ملوك بني العباس فكم فيهم من مقتول ومسلوب

ثم انه عَلَيْهِ السَّلام قال هاي هاي الا ياويل لكوفانكم هذه وما يحل فيها من السفياني في ذلك الزمان ياتي اليها من ناحية هجر نخيل سباق تقودها اسود ضراغمة وليوث قشاعمة اول اسمه ش ﴿ اذا جرح الغلام الاشتر ﴾ اذ جلوج الغلام وعالم باسمه فياتي الى البصرة ﴿ وال باسمه على البصرة ﴾ فيقتل ساداتها ويسبي حريمها فاني لا عرف بها كم وقعة تحدث بها وبغيرها وتكون بها وقعات بين تلول واكام فيقتل بها اسم ويستعبد بها صنم ثم يسير فلا يرجع الا بالجرم فعندها يعلو الصياح ويقتحم بعضها بعضا

فياويل لكوفانكم من نزوله بداركم يملك حريمكم ويذبح اطفالكم ويهتك نساءكم عمره طويل وشره غزير ورجاله ضراغمة وتكون له وقعة عظيمة

الا وانها فتن يهلك فيها المنافقون والقاسطون والذين فسقوا في دين الله تعالى وبلاده ولبسوا الباطل على جادة عباده فكأني بهم قد قتلوا اقواما تخاف الناس اصواتهم وتخاف شرهم فكم من رجل مقتول وبطل مجدول يهابهم الناظر اليهم قد تظهر الطامة الكبرى فيلحقوا اولها اخرها

الا وان لكوفانكم هذه ايات وعلامات وعبرة لمن اعتبر

الا وان السفياني يدخل البصرة ثلاثة دخلات يذل العزيز ويسبى فيها الحريم

الا ياويل المنتفكة وما يحل بها من سيف مسلول وقتيل مجدول وحرمة مهتوكة ثم ياتي الى الزوراء الظالم اهلها فيحول الله بينها وبين اهلها فما اشد اهلها بنيه وبينها واكثر طغيانها واغلب سلطانها

ثم قال الويل للديلم واهل شاهون وعجم لا يفقهون تراهم بيض الوجوه سود القلوب نائرة الحروب قاسية قلوبهم سود ضمايرهم

الويل ثم الويل لبلد يدخلونها وارض يسكنونها خيرهم طامس وشرهم لامس صغيرهم اكثرهما من كبيرهم تلتقيهم الاحزاب ويكثر فيما بينهم الضراب وتصحبهم الاكراد اهل الجبال وسائر البلدان وتضاف اليهم ﴿ اكراد همدان ﴾ الكرد وهمدان وحمزة وعدوان حتى يلقوا بارض الاعجام من ناحية خراسان فيحلون قريبا من قزوين وسمرقند وكاشان فيقتلون فيها السادات من اهل بيت نبيكم ثم ينزل بارض شيراز

الا ياويل لاهل الجبال وما يحل فيها من الاعراب

الاياويل لاهل هرموز وقلهات وما يحل بها من ﴿ الافات ﴾ الافاق من اهل الطراطر المذهبات

وياويل لاهل عمان وما يحل بها من الذل والهوان وكم وقعة فيها من الاعراب فتنقطع منهم الاسباب فيقتل فيها الرجال وتسبى فيها الحريم

وياويل لاهل اوال مع صابون من الكافور الملعون يذبح رجالهم ويستحيي نساءهم واني لاعرف بها ثلاثة عشر وقعة: الاولى بين القلعتين والثانية في الصليب والثالثة في الجنيبة والرابعة عند نوبا والخامسة عند اهل عراد واكراد والسادسة في اوكرخا رقان والكليا وفي ساروبين الجبلين وبئر حنين حنين ويمين الكثيب وذروة الجبل ويمين شجرات النبق

الا ياويل للكنيس وذكوان وما يحل بها من الذل والهوان من الجوع والغلاء

والويل لاهل خراسان وما يحل بها من الذل الذي لا يطاق

وياويل للري وما يحل بها من القتل العظيم وسبي الحريم وذبح الاطفال وعدم الرجال

وياويل لبلدان الافرنج وما يحل بها من الاعراب

وياويل لبلدان السند والهند وما يحل بها من القتل والذبح والخراب في ذلك الزمان

فياويل لجزيرة قيس من رجل مخيف ينزل بها هو ومن معه فيقتل جميع من فيها ويفتك باهلها واني لاعرف بها خمس وقعات عظام

فأول وقعة منها على ساحل بحرها قريب من برها

والثانية مقابلة كوشا

والثالثة من قرنها الغربي

والرابعة بين الزولتين

والخامسة مقابلة برها

الا ياويل لاهل البحرين من وقعات تترادف عليها من كل ناحية ومكان فتؤخذ كبارها وتسبى صغارها ولاني لاعرف بها سبعة وقعات عظام

فأول وقعة فيها في الجزيرة المنفردة عنها من قرنها الشمالي تسمى سماهيج والوقعة

الثانية تكون في القاطع وبين النهر عن عين البلد وقرنها الشمالي الغربي وبين الابله والمسجد وبين الجبل العالي وبين التلتين المعروف بجبل حبوة ثم يقبل الكرخ بين التل والجادة وبين شجرات النيق المعروفة بالبديرات ﴿ بالسديرات ﴾

بجانب سطر الماجي ثم الحورتين وهي سابعة الطامة الكبرى وعلامة ذلك يقتل فيها رجل من أكابر العرب في بيته وهو قريب من ساحل البحر فيقطع رأسه بامر حاكمها فتغير العرب عليه فتقتل الرجال وتنهب الاموال فتخرج بعد ذلك العجم على العرب ويتبعونهم الى بلاد الخط

الا ياويل لاهل الخط من وقعات مختلفات يتبع بعضها بعضا

فأولها وقعة بالبطحاء ووقعة بالديورة

ووقعة بالفصف ووقعة على الساحل

ووقعة بدارين ووقعة بسوق الجزارين

ووقعة بين السكك

ووقعة بين الزراقة ووقع بالجرار

ووقعة بالمدارس

ووقعة بتاروت

الا ياويل لهجر وما يحل بها مما يلي سورها من ناحية الكرخ ووقعة عظيمة بالعطر تحت التليل المعروف بالحسيني ثم بالفرحة ثم بالقزوين ثم بالاراكة ثم بأم خنور

الاياويل نجد وما يحل بها من القحط والغلاء ولاني لاعرف بها وقعات عظام بين المسلمين

الا ياويل البصرة وما يحل بها من الطاعون ومن الفتن يتبع بعضها بعضا واني لاعرف وقعات عظام بواسط ووقعات مختلفات بين الشط والمجينة ووقعات بين العوينات

الاياويل بغداد من الري من موت وقتل وخوف يشمل اهل العراق اذا حل فيما بينهم السيف فيقتل ما شاء الله وعلامة ذلك اذا ضعف سلطان الروم وتسلطت العرب ودبت الناس الى الفتن كدبيب النمل فعند ذلك تخرج العجم على العرب ويملكون البصرة الا ياويل لقسطنطين ﴿ لفلسطين ﴾ وما يحل بها من الفتن التي لا تطاق

الا ياويل لاهل الدنيا وما يحل بها من الفتن في ذلك الزمان وجميع البلدان الغرب والشرق والجنوب والشمال الا وانه تركب الناس بعضهم على بعض وتتواثب عليهم الحروب الدائمة وذلك بما قدمت ايديهم وما ربك بظلام للعبيد

ثم انه عَلَيْهِ السَّلام قال لا تفرحوا بالخلوع من ولد العباس يعني المقتدر فانه اول علامة التغيير الا واني اعرف ملكوهم من هذا الوقت الى ذلك الزمان

قال فقام اليه رجل اسمه القعقاء وجماعة من سادات العرب وقالوا له يا امير المؤمنين بين لنا اسمائهم

فقال عَلَيْهِ السَّلام : اولهم الشامخ فهو الشيخ والسهم المارد والمثير العجاج والصفور والفجور والمقتول بين الستور وصاحب الجيش العظيم والمشهور ببأسه والمحشور من بطن السباع والمقتول مع الحرم والهارب الى بلاد الروم وصاحب الفتنة الدهماء والمكبوب على رأسه بالسوق والملاحق المؤتمن والشيخ المكتوف الذي ينهزم الى نينوى وفي رجعته يقتل رجل من ولد العباس ومالك الارض بمصر وماحي الاسم والسباع الفتان والدناح الاملح والثاني الشيخ الكبير الاصلع الراس والنفاض المرتعد والمدل بالفروسة واللسين الهجين والطويل العمر والرضاع لاهله والمارق للزور والابرش الاثلم وبناء القصور ورميم الامور والشيخ الرهيج والمنتقل من بلد الى بلد والكافر المالك ارباب المسلمين وضعيف البصر وقليل العمر

الا وان بعده تحل المصائب وكأني بالفتن وقد اقبلت من كل مكان كقطع الليل المظلم

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام معاشر الناس لا تشكو في قول هذا فاني ما ادعيت ولا تكلمت زورا ولا أبثتكم الا بما علمني رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ولقد اودعني الف مسألة يتفرع من كل مسألة الف باب من العلم ويتفرع من كل مأة الف باب

وانما احصيت لكم هذه لتعرفوا مواقيتها اذا وقعتم في الفتن مع قلة اعتصابكم فياكثرة فتنكم وخبث زمانكم وخيانة حكامكم وظلم قضاتكم وكلابة تجاركم وشحة ملكوككم وفشي اسراركم وما تنحل اجسامكم وتطول امالكم وكثرة شكواكم ويا قلة معرفتكم وذلة فقيركم وتكبر اغنياءكم وقلة وقاكم

انا لله وانا اليه راجعون من اهل ذلك الزمان تحل فيهم المصائب ولا يتعظون بالنوائب ولقد خالط الشيطان ابدانهم وربح في ابدانهم وولج في دمائهم ويوسوس لهم بالافك حتى تركب الفتن الامصار ويقول المؤمن المسكين المحب لنا اني من المستضعفين وخير الناس يومئذ من يلزم نفسه ويختفي في بيته عن مخالطة الناس نفسه والذي يسكن قريبا من بيت المقدس طالبا لثار ﴿ لاثار ﴾ الانبياء عَلَيْهِ السَّلام

معاشر الناس لا يستوي الظالم والمظلوم ولا الجاهل والعالم ولا الحق والباطل ولا العدل والجور الا وان له شرائع معلومة غير مجهولة ولا يكون نبي الا وله اهل بيت ولا يعيش اهل بيت نبي الا ولهم اضداد يريدون اطفاء نورهم ونحن اهل نبيكم

الا وان دعوكم الى سبنا فسبونا وان دعوكم الى شتمنا فاشتمونا وان دعوكم الى لعننا فالعنونا وان دعوكم الى البراءة منا فلا تتبرأوا منا ومدوا اعناقكم للسيف واحفظوا يقينكم فانه من تبرأ منا بقلبه تبرأ الله منه ورسوله

الا وانه لا لحقنا سب ولا شتم ولا لعن

ثم قال فياويل مساكين هذه الامة وهم شيعتنا ومحبونا وهم عند الناس كفار وعند الله ابرار وعند الناس كاذبين وعند الله صادقين وعند الناس ظالمين وعند الله مظلومين وعند الناس جائرين وعند الله عادلين وعند الناس خاسرين وعند الله رابحين فازوا والله بالايمان وخسر المنافقون

معاشر الناس ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾

معاشر الناس كأني بطائفة منهم يقولون ان علي بن ابي طالب يعلم الغيب وهو الرب الذي يحيي الموتى ويميت الاحياء وهو على كل شيء قدير كذبوا ورب الكعبة ايها الناس قولوا فينا ما شئتم واجعلونا مربوبين الا وانكم ستختلفون وتتفرقون

الا وان اول السنين اذا انقضت سنة مأة وثلاثة وستون سنة توقعوا اول الفتن فانها نازلة عليكم، ثم يأتيكم في عقبها

الدهماء تدهم الفتن فيها والغزو تغزو باهلها والسقطأ تسقط الاولاد من بطون امهاتهم

والكسحاء تكسح فيها الناس من القحط والمحن

والفتناء تفتن بها من اهل الارض والنازحة تنزح باهلها الى الظلم

والغمراء تغمر فيها الظلم والمنفية نفت منهم الايمان

والكراء كرت عليهم الخيل من كل جهة

والبرشاء يخرج يها الابرش من خراسان

والسؤلاء يخرج فيها ملك الجبال الى الجزائر البحر يقرهم ثم يؤيدهم الله بالنصر عليه ،ثم تخرج بعد ذلك العرب ويخرج صاحب علم اسود على البصرة فتقصده الفتيان الى الشام

ثم العناء عنت الخيل بأعنتها في ديار البصرة

والطحناء الاقوات من كل مكان

والفاتنة تفتن اهل العراق

والمرحاء تمرح الناس الى اليمن

والسكتا تسكت الفتن بالشام

والحدراء انحدرت الفتن الى الجزيرة المعروفة اوال قبال البحرين

والطموح تطمح الفتن في خراسان

والجوراء جارت الفتن بارض فارس

والهوجاء هاجت الفتن بارض الخط

والطولاء طالت الخيل على الشام

والمنزلة نزلت الفتن بارض العراق

والطائرة تطايرت الفتن بارض الروم

والمتصلة اتصلت الفتن بارض الروم

والمحربة ﴿ والمهيجة ﴾ هاجت الاكراد من شهرزور

والمرملة ارملت النساء من العراق

والكاسرة تكسرت الخيل على اهل الجزيرة

والناحرة نحرت الناس بالشام

والطامحة طمحت الفتنة بالبصرة

والقتالة قتلت الناس على القنطرة برأس العين

والمقبلة اقبلت الفتنة الى ارض اليمن والحجاز

والصروخ مصرخة اهل العراق فلا تأمن لهم

والمستمعة اسمعت اهل الايمان في منامهم

والسابحة سبحت الخيل في القتل الى ارض الجزيرة والاكراد يقتل فيها رجل من ولد العباس على فراشه

والكرباء اماتت المؤمنين بكربهم وحسراتهم

والغامرة غمرت الناس بالقحط

والسائلة سال النفاق في قلوبهم

والغرقاء تغرقت اهل الخط

والحرباء نزل القحط بارض الخط وهجر كل ناحية حتى ان السائل يدور ويسأل فلا احد يعطيه ولا يرحمه احد

والغالية تغلو طائفة من شيعتي حتى يتخذوني ربا واني بريء مما يقولون

والمكثاء تمكث الناس

فربما ينادي فيها الصارخ مرتين الا وان الملك في آل علي بن ابي طالب فيكون ذلك الصوت من جبرئيل ويصرخ ابليس لعنه الله الا وان الملك في آل ابي سفيان فعند ذلك يخرج السفياني فتتبعه مأة الف رجل ثم ينزل بارض العراق فيقطع ما بين جلولا وخانقين فيقتل فيها الفجفاج فيذبح كما يذبح الكبش

ثم يخرج شعيب بن صالح من بين قصب واجام فهو اعور المخلد

فالعجب كل العجب ما بين جمادي ورجب مما يحل بارض الجزاير

وعندها يظهر المفقود من بين التل يكون صاحب النصر فيواقعه في ذلك اليوم

ثم يظهر برأس العين رجل اصفر اللون على راس القنطرة فيقتل عليها سبعين الف صاحب محلا

وترجع الفتنة الى العراق وتظهر فتنة شهرزور وهي الفتنة الصماء والداهية العظمى والطامة الدهماء المسماة بالهلهم

قال الراوي فقامت جماعة وقالوا يا امير المؤمنين بين لنا من اين يخرج هذا الاصفر وصف لنا صفته

فقال عَلَيْهِ السَّلام اصفه لكم مديد الظهر قصير الساقين سريع الغضب يواقع اثنتين وعشرين (اثنى عشرة) وقعة وهو شيخ كردي بهي طويل العمر تدين له ملوك الروم يجعلون خدودهم وطاءهم على سلامة من دينه وحسن يقينه وعلامة خروجه بنيان مدينة الروم على ثلاثة من الثغور تجدد على يده

ثم يخرب ذلك الوادي الشيخ صاحب السراق المستولي على الثغور ثم يملك رقاب المسلمين وتنضاف اليه رجال الزوراء

وتقع الواقعة ببابل فيهلك فيها خلق كثير ويكون خسف كثير

وتقع الفتنة بالزوراء ويصيح صائح الحقوا باخوانكم بشاطئ الفرات وتخرج اهل الزوراء كدبيب النمل فيقتل بينهم خمسون الف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويقع باقيهم بينهم خمسون الف قتيل وتقع الهزيمة عليهم فيلحقون الجبال ويقع باقيهم الى الزوراء

ثم يصيح صيحة ثانية فيخرجون فيقتل منهم كذلك فيصل الخبر الى ارض الجزاير فيقولون الحقوا باخوانكم فيخرج منهم رجل اصفر اللون ويسير في عصائب الى ارض الخط وتلحقه اهل هجر واهل نجد ثم يدخلون البصرة فتعلق به رجالها ولم يزل يدخل من بلد الى بلد حتى يدخل مدينة حلب وتكون بها وقعة عظيمة فيمكثون فيها مأة يوم

ثم انه يدخل الاصفر الجزيرة ويطلب الشام فيواقعه وقعة عظيمة خمسة وعشرون يوما ويقتل فيما بينهم خلق كثير

ويصعد جيش العراق الى بلاد الجبل وينحدر الاصفر الى الكوفة فيبقى فيها فياتي خبر من الشام انه قد قطع على الحاج فعند ذلك يمنع الحاج جانبه فلا يحج احد من الشام ولا من العراق ويكون الحج من مصر ثم ينقطع بعد ذلك

ويصرخ صارخ من بلد الروم انه قد قتل الاصفر فيخرج الى الجيش بالروم في الف سلطان وتحت كل سلطان مأة الف مقاتل صاحب سيف محلا وينزلون بارض ارجون قريب مدينة السوداء ثم ينتهي الى جيش المدينة الهالكة المعروفة بام الثغور الذي نزلها سام بن نوح فتقع الواقعة على بابها فلا يرحل جيش الروم عنها حتى يخرج عليهم رجل من حيث لا يعلمون ومعه جيش فيقتل منهم مقتلة عظيمة

وترجع الفتنة الى الزوراء فيقتل بعضهم بعضا ثم تنتهي الفتنة فلا يبقى غير خليفتين يهلكان في يوم واحد فيقتل احدهما في الجانب الغربي والاخر في الجانب الشرقي فيكون ذلك فيما يسمعونه اهل الطبقة السابعة فيكون في ذلك خسف كثير وكسوف واضح فلا ينهيهم ذلك عما يفعلون من المعاصي

قال فقام اليه ابن يقطين وجماعة من وجوه اصحابه وقالوا يا امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام انك ذكرت لنا السفياني الشامي ونريد ان تبين لنا امره

قال قد ذكرت خروجه لكم اخر السنة الكائنة

فقالوا اشرحه لنا فان قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من البيان

قال عَلَيْهِ السَّلام علامة خروجه تختلف ثلاث رايات

راية من العرب فياويل لمصر وما يحل بها منهم

وراية من البحرين من جزيرة أوال من ارض فارس

وراية من الشام فتدوم الفتنة بينهم سنة

ثم يخرج رجل من ولد العباس فيقولون اهل العراق قد جاءكم قوم حفات اصحاب اهواء مختلفة فتضطرب اهل الشام وفلسطين ويرجعون الى رؤساء الشام ومصر فيقولون اطلبوا ولد الملك فيطلبوه ثم يوافقوه بغوطة دمشق بموضع يقال له صرتا فاذا حل بهم اخرج اخواله بني كلاب وبني دهانة ويكون له بالواد اليابس عدة عديد

فيقولون له يا هذا ما يحل لك ان تضيع الاسلام اما ترى الى الناس فيه من الاهوال والفتن فاتق الله واخرج لنصر دينك

فيقول انا لست بصاحبكم

فيقولون له ألست من قريش ومن اهل بيت الملك القائم اما تتعصب لاهل بيت نبيك وما قد نزل بهم من الذل والهوان منذ زمان طويل فانك ما تخرج راغبا بالاموال ورغيد العيش بل محاميا لدينك

فلا يزال القوم يختلفون وهو اول منبر يصعده ثم يخطب ويأمرهم بالجهاد ويبايعهم على انهم لا يخالفون اليه واحدا بعد واحد فعندها يقول اذهبوا الى خلفائكم الذين كنتم لهم امره رضوه ام كرهوه

ثم يخرج الى الغوطة ولا يلج بها حتى تجتمع الناس عليه ويتلاحقون اهل الصقائر فيكون في خمسين الف مقاتل فيبعث اخواله هذه المدة ثم انه يجيبهم ويخرج معهم في يوم الجمعة فيصعد منبر دمشق ولا يعلمون ما تلقى امة محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ منه ما قالوا ذلك ولا زال يعدل فيهم الى بني كلاب مثل السيل السائل فيأبون عن ذلك رجال بريين يقاتلون رجال الملك ابن العباس

فعند ذلك يخرج السفياني في عصائب اهل الشام فتختلف ثلاث روايات فراية للترك والعجم وهي سوداء وراية للبريين لابن العباس اول صفراء وراية للسفياني فيقتتلون ببطن الازرق قتالا شديدا فيقتل منهم ستين الف ثم يغلبهم السفياني فيقتل منهم خلق كثير ويملك بطونهم ويعدل فيهم حتى يقال فيه والله ما كان يقال عليه الا كذبا والله انهم لكاذبون

حتى يسير فأول سيره الى حمص وان اهلها بأسوء حال ثم يعبر الفرات من باب مصر وينزع الله في قلبه الرحمة

ويسير الى موضع يقال له قرية سبأ فيكون له بها وقعة عظيمة فلا تبقى بلد الا وبلغهم خبره فيدخلهم من ذلك خوف وجزع

فلا يزال يدخل بلدا بعد بلد الا واقع اهلها

فأول وقعة تكون بحمص ثم بالرقة ثم بقرية سبأ وهي أعظم وقعة يواقعها بحمص ثم ترجع الى دمشق وقد دانت له الخلق

فيجيش جيشا الى المدينة وجيشا الى المشرق فيقتل بالزوراء سبعين الفا ويبقر بطون ثلاثمأة امرأة حامل

ويخرج الجيش الى كوفانكم هذه فكم من باك وباكية فيقتل بها خلق كثير

واما جيش المدينة فانه اذا توسط البيداء صاح به جبرائيل صيحة عظيمة فلا يبقى منهم احد الا وخسف الله به الارض ويكون في اثر الجيش رجلان احدهما بشير والاخر نذير فينظرون الى ما نزل بهم فلا يرون الا رؤسا خارجة من الارض فيقولان بما اصاب الجيش فيصيح بهما جبرائيل فيحول الله وجوهما الى قهقري فيمضي احدهما الى المدينة وهو البشير فيبشرهم بما سلمهم الله تعالى والاخر نذير فيرجع الى السفياني ويخبره بما اصاب الجيش قال وعند جهينة الخبر الصحيح لانهما من جهينة بشير ونذير

فيهرب قوم من اولاد رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهم اشراف الى بلد الروم فيقول السفياني لملك الروم ترد علي عبيدي فيردهم اليه فيضرب اعناقهم على الدرج الشرقي لجامع بدمشق فلا ينكر ذلك عليه احد

الا وان علامة ذلك تجديد الاسوار بالمدائن:

فقيل يا امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام اذكر لنا الاسوار

فقال تجدد سور بالشام والعجوز والحران يبنى عليهما سوران، وعلى واسط سور والبيضاء يبنى عليها سور، والكوفة يبنى عليها سوران ،وعلى شوشتر سور ،وعلى ارمينة سور، وعلى موصل سور، وعلى همدان سور ،وعلى ورقة سور، وعلى ديار يونس سور ، وعلى حمص سور، وعلى مطر دين وعلى الرقطاء سور، وعلى الرهبة سور، وعلى دير هند سور ،وعلى القلعة سور

معاشر الناس الا وانه اذا ظهر السفياني تكون له وقائع عظام

فأول وقعة بحمص ثم بحلب ثم بالرقة بقرية سبأ ثم برأس العين ثم بنصيبين ثم بالموصل وهي وقعة عظيمة ثم تجتمع الى الموصل رجال الزوراء ومن ديار يونس الى اللخمة وتكون وقعة عظيمة يقتل فيها سبعين الفا ويجري على الموصل قتال شديد

يحل بها ،ثم ينزل الى السفياني ويقتل منهم ستين الفا وان فيها كنوز قارون ولها احوال عظيمة بعد الخسف والقذف والمسخ وتكون اسرع ذهابا في الارض من الوتد الحديد في ارض الرجف

قال ولا يزال السفياني يقتل كل من اسمه محمد وعلي وحسن وحسين وفاطمة وجعفر وموسى وزينب وخديجة ورقية بغضا وحنقا لآل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثم يبعث في جميع البلدان فيجمع له الاطفال ويغلى لهم الزيت

فيقول له الاطفال ان كان آباؤنا عصوك نحن فما ذنبنا فيأخذ كل من اسمه على ما ذكرت فيغليهم في الزيت

ثم يسير الى كوفانكم هذه فيدور فيها كما تدور الدوامة فيفعل بالرجال كما يفعل بالاطفال ويصلب على بابها كل من اسمه حسن وحسين

ثم يسير الى المدينة فينهبها في ثلاثة ايام ويقتل فيها خلق كثير ويصلب على مسجدها كل من اسمه حسن وحسين

فعند ذلك يغلي دمائهم كما على دم يحيى بن زكريا فاذا راى ذلك الامر ايقن بالهلاك فيولي هاربا ويرجع منهزما الى الشام فلا يرى في طريقه احد يخالف عليه اذا دخل عليه فاذا دخل الى بلده اعتكف على شرب الخمر والمعاصي ويأمر اصحابه بذلك

فيخرج السفياني وبيده حربة ويأمر بالامرأة فيدفعها الى بعض اصحابه فيقول له افجر بها في وسط الطريق فيفعل بها ثم يبقر ببطنها ويسقط الجنين من بطن امه فلا يقدر احد ينكر عليه ذلك

قال فعندها تضطرب الملائكة في السماوات ويأذن الله بخروج القائم من ذريتي وهو صاحب الزمان ثم يشيع خبره في كل مكان فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس فيصيح في اهل الدنيا قد جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا ثم انه عَلَيْهِ السَّلام تنفس الصعداء فان كمدا وجعل يقول :

بني اذا مـا جاشت الترك فانتظر ولايـة مهدي يقـوم ويعـدل

وذل ملوك الظلم مـن ال هاشم وبويـع منهم مـن يذل ويهزل

صبي مـن الصبيان لا راي عنده ولا عنده حد ولا هو يعقـل

وثـم يقول القائم الحق منكـم وبالحق يأتيكم وبالحق يعمل

سمي رسول الله نفسي فـداؤه فـلا تخذلوه يـا بني وعجلـوا

قال فيقول جبرائيل في صيحته ياعباد الله اسمعوا ما اقول ان هذا مهدي آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خارج من ارض مكة فأجيبوه

قال فقامت اليه الفضلاء والعلماء ووجوه اصحابه وقالوا يا امير المؤمنين صف لنا هذا المهدي فان قلوبنا اشتاقت الى ذكره

فقال عَلَيْهِ السَّلام هو صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر وصاحب العلامة والشامة العالم غير المعلم والمخبر بالكائنات قبل ان تعلم

معاشر الناس الا وان الدين فينا قد قامت حدوده واخذ علينا عهوده الا وان المهدي يطلب القصاص ممن لا يعرف حقنا وهو الشاهد بالحق وخليفة الله على خلقه اسمه كاسم جده رسول الله ابن الحسين بن علي من ولد فاطمة من ذرية الحسين ولدي

فنحن الكرسي واصل العلم والعمل فمحبونا هم الاخيار وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب الا وان المهدي احسن الناس خلقا وخلقة

ثم اذا قام تجتمع اليه اصحابه على عدة اهل بدر واصحاب طالوت وهم ثلاثمأة وثلاثة عشر رجلا كلهم ليوث قد خرجوا من غاباتهم مثل زبر الحديد لو انهم هموا بازالة الجبال الرواسي لازالوها عن مواضعها فهم الذين وحدوا الله تعالى حق توحيده لهم بالليل اصوات كأصوات الثواكل حزنا من خشية الله تعالى قوام الليل صوام النهار كأنما رباهم اب واحد وام واحدة قلوبهم مجتمعة بالمحبة والنصيحة

الا واني لا عرف اسمائهم وامصارهم

فقاموا اليه جماعة من الاصحاب وقالوا يا امير المؤمنين نسألك وبابن عمك رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ان تسميهم باسمائهم وامصارهم فلقد ذابت قلوبنا من كلامك

فقال اسمعوا ابين لكم اسماء انصار القائم

ان اولهم من اهل البصرة واخرهم من الابدال فالذين من اهل البصرة رجلان اسم احدهما علي والاخر محارب

ورجلان من قاشان عبد الله وعبيد الله

وثلاثة رجال من المهجة محمد وعمر ومالك

ورجل من السند عبد الرحمن

ورجلان من حجر موسى وعباس

ورجل من الكورة ابراهيم

ورجل من شيراز عبد الوهاب

وثلاثة رجال من سعداوة احمد ويحيى وفلاح

وثلاثة رجال من زين محمد وحسن وفهد

ورجلان من حمير مالك وناصر

واربعة رجال من شيران وهم عبد الله وصالح وجعفر وابراهيم

ورجل من عقر احمد

ورجلان من المنصورية عبد الرحمن وملاعب

واربعة رجال من سيراف خالد ومالك وحوقل وابراهيم

ورجلان من خونخ محروز ونوح

ورجل من المثقة هارون

ورجلان من السنن مقداد وهود

وثلاثة رجال من الهويقين عبد السلام وفارس وكليب

ورجل من الزناط جعفر

وستة رجال من عمان محمد وصالح وداود وهواشب وكوش ويونس

ورجل من العارة مالك

ورجلان من ضغار يحيى واحمد

ورجل من كرمان عبد الله

واربعة رجال من صنعا جبرئيل وحمزة ويحيى وسميع

ورجلان من عدن عون وموسى

ورجل من لونجه كوثر

ورجلان من ممد علي وصالح

وثلاثة رجال من الطائف علي وسبا وزكريا

ورجل من هجر عبد القدوس

ورجلان من الخط عزيز ومبارك

وخمسة رجال من جزيرة اوال وهي البحرين عامر وجعفر ونصير وبكير وليث ورجل من الكبش فهد (محمد)

ورجل من الجدا ابراهيم

واربعة رجال من مكة عمر وابراهيم ومحمد وعبد الله

وعشرة من المدينة على اسماء اهل البيت علي وحمزة وجعفر وعباس وطاهر وحسن وحسين وقاسم وابراهيم ومحمد

واربعة رجال من الكوفة محمد وغياث وهود وعتاب ورجل من مر وحذيفة

ورجلان من نيشابور علي ومهاجر

ورجلان من سمرقند علي ومجاهد

وثلاثة رجال من كازرون عمر ومعمر ويونس

ورجلان من الاسوس شيبان وعبد الوهاب

ورجلان من دستر احمد وهلال

ورجلان من الضيف عالم وسهيل

ورجل من طائف اليمن هلال

ورجلان من مرقون بشر وشعيب

وثلاثة رجال من بروعة يوسف وداود وعبد الله

ورجلان من عسكر مكرم الطيب وميمون

ورجل من واسط عقيل

وثلاثة رجال من الزوراء عبد المطلب واحمد وعبد الله

ورجلان من سر من مرئي مرائي وعامر ورجل من السهم جعفر

وثلاثة رجال سيلان نوح وحسن وجعفر

ورجل من كرخا بغداد قاسم

ورجلان من نوبة واصل وفاضل

وثمانية رجال من قزوين هارون وعبد الله وجعفر وصالح وعمر وليث وعلي ومحمد

ورجل من البلخ حسن

ورجل من المداغة صدقه

ورجل من قم يعقوب

واربعة وعشرون من الطالقان وهم الذين ذكرهم رسول الله فقال اني اجد بالطالقان كنزا ليس من الذهب ولا فضة فهم هؤلاء كنزهم الله فيها وهم صالح وجعفر ويحيى وهود وفالح وداود وجميل وفضيل وعيسى وجابر وخالد وعلوان وعبد الله وايوب وملاعب وعمر وعبد العزيز ولقمان وسعد وقبضة ومهاجر وعبدون وعبد الرحمن وعلي

ورجلان من سحار ابان وعلي

ورجلان من شرخيس ناحية وحفص

ورجل من الانبار علوان

ورجل من القادسية حصين

ورجل من الدورق عبد الغفور

وستة رجال من الحبشة ابراهيم وعيسى ومحمد وحمدان واحمد وسالم

ورجلان من الموصل هارون وفهد

ورجل من بلقا صادق

ورجلان من نصيبين احمد وعلي

ورجل من سنجار محمد

ورجلان من خرسان نكية ومسنون

ورجلان من ارمنية احمد وحسين

ورجل من اصفهان يونس

ورجل من وهان حسين

ورجل من الري مجمع

ورجل من دنيا شعيب

ورجل من هراش نهروش

ورجل من سلمان هارون

ورجل من بلقيس محمد

ورجل من الكرد عون

ورجل من الحبش كثير

ورجلان من الخلاط محمد وجعفر

ورجل من الشوبا عمير

ورجلان من البيضا سعد وسعيد

وثلاثة رجال من الضيعة زيد وعلي وموسى

ورجل من اوس محمد

ورجل من الانطاكية عبد الرحمن

ورجلان من حلب صبيح ومحمد

ورجل من حمص جعفر

ورجلان من دمشق داود وعبد الرحمن

ورجلان من الرملية طليق وموسى

وثلاثة رجال من بيت المقدس بشر وداود وعمران

وخمسة رجال من عسقلان محمد ويوسف وعمر وفهد وهارون

ورجل من عنزة عمير

ورجلان من عكة مروان وسعد

ورجل من عرفة فرخ

ورجل من الطبرية فليح

ورجل من البلسان عبد الوارث

واربعة رجال من القسطاط من مدينة فرعون لعنه الله احمد وعبد الله ويونس وظاهر

ورجل من بالس نصير

واربعة رجال من الاسكندرية حسن ومحسن وشبيل وشيبان

وخمسة رجال من جبل اللكام عبد الله وعبيد الله وقادم وبحر وطالوت

وثلاثة رجال من السادة صليب وسعدان وشبيب

ورجلان من الافرنج علي واحمد

ورجلان من اليمامة ظافر وجميل

واربعة عشر رجلا من المعادة سويد واخمد ومحمد وحسن ويعقوب وحسين وعبد الله وعبد القديم ونعيم وعلي وخيان وظاهر وتغلب وكثير ورجل من الموطة معشر

وعشرة رجال من عبادان حمزة وشيبان وقاسم وجعفر وعمر وعامر وعبد المهيمن وعبد الوارث ومحمد واحمد

واربعة عشر من اليمن جبير وحويش ومالك وكعب واحمد وشيبان وعامر وعمار وفهد وعاصم وحجرش وكلثوم وجابر ومحمد

ورجلان من بدو مصر عجلان ودراج

وثلاثة رجال من بدو اعقيل منبة وضابط وعريان

ورجل من بدو اغير عمر

ورجل من بدو شيبان نهراش

ورجل من تميم ريان

ورجل من بدو قسين جابر

ورجل من بدو كلاب مطر

وثلاثة رجال من موالي اهل البيت عبد الله ومخنف وبراك

واربعة رجال من موالي الانبياء صباح وصياح وميمون وهود

ورجلان مملوكان عبد الله وناصح

ورجلان من الحلة محمد وعلي

وثلاثة رجال من كربلا حسين وحسين وحسن

ورجلان من النجف جعفر ومحمد

وستة رجال من الابدال كلهم اسمائهم عبد الله

فقال علي عَلَيْهِ السَّلام انهم هؤلاء يجتمعون كلهم من مطلع الشمس ومغربها وسهلها وجبلها يجمعهم الله تعالى في اقل من نصف ليلة فياتون الى مكة فلا يعرفونهم اهل مكة فيقولون كبستنا اصحاب السفياني فاذا تجلى لهم الصبح يرونهم طائفين وقائمين ومصلين فينكرونهم اهل مكة ثم انهم يمضون الى المهدي وهو مختف تحت المنارة فيقولون له انت المهدي فيقول لهم نعم يا أنصاري

ثم انه يخفي نفسه عنهم لينظرهم كيف هم في طاعته فيمضي الى المدينة فيخبرونهم انه لاحق بقبر جده رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيلحقونه بالمدينة فاذا احس بهم يرجع الى مكة فلا يزالون على ذلك ثلاثا

ثم يتراءى لهم بعد ذلك بين الصفا والمروة فيقول اني لست قاطعا امرا حتى تبايعوني علي ثلاثين خصلة تلزمكم لا تغيرون منها شيئا ولكم علي ثمان خصال

فقالوا سمعنا واطعنا فاذكر لنا ما انت ذاكره يا ابن رسول الله

فيخرج الى الصفا فيخرجون معه فيقول أبايعكم على ان

لا تولون دابرا

ولا تسرقون

ولا تزنون

ولا تفعلون محرما

ولا تأتون فاحشة

ولا تضربون احدا الا بحق

ولا تكنزون ذهبا ولا فضة ولا برا ولا شعرا

ولا تخربون مسجدا

ولا تشهدون زورا

ولا تقبحون على مؤمن

ولا تأكلون ربا

وان تصبروا على الضراء

ولا تلعنون موحدا

ولا تشربون مسكرا

ولا تلبسون الذهب ولا الحرير ولا الديباج

ولا تتبعون هزيما

ولا تسفكون دما حراما

ولا تغدرون بمسلم

ولا تبقون على كافر ولا منافق

ولا تلبسون الخز من الثياب

وتتوسدون التراب

وتكرهون الفاحشة

وتامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

فاذا فعلتم ذلك فلكم علي ان

لا اتخذ صاحبا سواكم

ولا البس الا مثل ما تلبسون

ولا أكل الا مثل ما تأكلون

ولا أركب الا كما تركبون

ولا أكون الا حيث تكونون

وامشي حيث ما تمشون

وارضي بالقليل

واملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا

ونعبد الله حق عبادته

واوف لكم اوفوا الي

فقالوا رضينا وبايعناك على ذلك ،فيصافحهم رجلا رجلا

ثم انه بعد ذلك يظهر بين الناس فتخضع له العباد وتنقاد له البلاد ويكون الخضر ربيب دولته واهل همدان وزراءه وخولان جنوده وحمير اعوانه ومضر قواده ويكثر الله جمعه ويشتد ظهره ثم يسير بالجيوش حتى يصير الى العراق والناس خلفه وامامه

على مقدمته رجل اسمه عقيل

وعلى ساقته رجل اسمه الحارث

فيلحقه رجل من اولاد الحسن في اثنى عشر الف فارس ويقول يا ابن العم انا احق منك بهذا الامر لاني من ولد الحسن وهو اكبر من الحسين

فيقول المهدي اني انا المهدي

فيقول له هل عندك اية او معجزة او علامة

فينظر المهدي الى طير في الهواء فيؤمي اليه فيسقط في كفه فينطق بقدرة الله تعالى ويشهد له بالامامة ثم يغرس قضيبا يابسا في بقعة من الارض ليس فيها ماء فيخضر ويورق وياخذ جلمودا كان في الارض من الصخر فيفركه بيده ويعجنه مثل الشمع فيقول الحسني الامر لك فيسلم وتسلم جنوده

ويكون على مقدمته رجل اسمه كاسمه

ثم يسير حتى يفتح خريسان ثم يرجع الى مدينة رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيسمع بخبره جميع الناس

فتطيعه اهل اليمن واهل الحجاز ، وتخالفه ثقيف

ثم انه يسير الى الشام الى حرب السفياني فتقع صيحة بالشام الا وان الاعراب اعراب الحجاز قد خرجت اليكم فيقول السفياني لاصحابه ما تقولون في

هؤلاء فيقولون نحن اصحاب حرب ونبل وعدة وسلاح ثم انهم يشجعونه وهو عالم بما يراد به

فقامت اليه جماعة من اهل الكوفة وقالوا يا امير المؤمنين ما اسم هذا السفياني

فقال عَلَيْهِ السَّلام اسمه حرب بن عنبسة بن مرة بن كليب بن ساهمة بن زيد بن عثمان بن خالد وهو من نسل يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ملعون في السماء والارض اشر خلق الله تعالى والعنهم جدا واكثرهم ظلما

ثم انه يخرج بجيشه ورجاله وخيله في مأتي الف مقاتل فيسير حتى ينزل الحيرة ثم ان المهدي (عج) يقدم بخيله ورجاله وجيشه وكتائبه وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله والنصر بين يديه والناس يلحقونه في جميع الافاق حتى ياتي اول الحيرة قريبا من السفياني ويغضب لغضب الله سائرا من خلقه حتى الطيور من السماء ترميهم باجنحتها وان الجبال ترميهم بصخورها

وجرى بين السفياني وبين المهدي (عج) حرب عظيم حتى يهلك جميع عسكر السفياني فينهزم ومعه شرذمة قليلة من اصحابه فيلحقه رجل من انصار القائم اسمه صياح ومعه جيش فيستأسره فياتي به الى المهدي وهو يصلي العشاء الاخرة فيخفف صلاته فيقول السفياني ياابن العم استبقني اكون لك عونا فيقول لاصحابه ما تقولون فيما يقول فاني اليت على نفسي لا افعل شيئا حتى ترضوه فيقولون والله ما نرضى حتى تقتله لانه سفك الدماء التي حرم الله سفكها وانت تريد ان تمن عليه بالحياة فيقول لهم المهدي شأنكم واياه فيأخذه جماعة منهم فيضجعونه على شاطئ الهجير تحت شجرة مدلاة باغصانها فيذبحونه كما يذبح الكبش وعجل الله بروحه الى النار

قال فيتصل خبره الى بني كلاب ان حرب بن عنبسة قتل قتله رجل من ولد علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام فيرجعون بنو كلاب الى رجل من اولاد ملك الروم فيبايعونه على قتال المهدي والاخذ بثار حرب بن عنبسة فتضم اليه بنو ثقيف فيخرج ملك الروم في الف سلطان وتحت كل سلطان الف مقاتل فينزل على بلد من بلدان القائم تسمى طرشوس فينهب اموالهم وانعامهم وحريمهم ويقتلون رجالهم وينقض حجارها حجرا على حجر وكأني بالنساء وهن مردفات على ظهور الخيل خلف العلوج خيلهن تلوح في الشمس والقمر

فينتهي الخبر الى القائم فيسير الى ملك الروم في جيوشه فيواقعه في اسفل الرقة بعشر فراسخ فتصبح بها الوقعة حتى يتغير ماء الشط بالدم وينتن جانبها بالجيف الشديدة فينهزم ملك الروم الى الانطاكية فيتبعه المهدي الى فئة العباس تحت القطوار فيبعث ملك الروم الى المهدي ويؤدي له الخراج فيجيبه الى ذلك حتى على ان لا يروح من بلد الروم ولا يبقى اسير عنده الا اخرجه الى اهله فيفعل ذلك ويبقى تحت الطاعة

ثم ان المهدي يسير الى حي بني كلاب من جانب البحيرة حتى ينتهي الى دمشق ويرسل جيشا الى احياء بني كلاب ويسبي نساؤهم ويقتل اغلب رجالهم فيأتون بالاسارى فيؤمنون به فيبايعونه على درج دمشق بمسمومات البخس والنقض

ثم ان المهدي يسير هو ومن معه من المؤمنين بعد قتل السفياني فينزلون على بلد من بلاد الروم فيقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فيتساقط حيطانها

ثم ان المهدي (عج) يسير هو ومن معه فينزل قسطنطنية في محل ملك الروم فيخرج منها ثلاث كنوز كنز من الجواهر وكنز من الذهب وكنز من الفضة ثـم يقسم المال علــى عساكره بالقفافيز(١)

ثـم ان المهدي (عج) يسير حتى ينزل ارمينية الكبرى فاذا راوه اهل ارمينية انزلوا له راهبا من رهبانهم كثير العلم فيقولون انظر ماذا يريدون هؤلاء فاذا اشرف الراهب على المهدي (عج) فيقول الراهب ءأنت المهدي فيقول نعم انا المذكور في انجيلكم انا اخرج في اخر الزمان فيساله الراهب عن مسائل كثيرة فيجيبه عنها فيسلم الراهب ويمتنع اهل ارمينية فيدخلونها اصحاب المهدي فيقتلون فيها خسمأة مقاتل من النصارى ثم يعلق مدينتهم بين السماء والارض بقدرة الله تعالى فينظر الملك ومن معه الى مدينتهم وهي معلقة وهو يومئذ خارج عنها بجميع جنوده الى قتال المهدي فاذا نظر الى ذلك ينهزم ويقول لاصحابه خذوا لكم مهربا فيهرب اولهم واخرهم فيخرج عليهم اسد عظيم فيزعق في وجوههم فيلقون ما في ايديهم من السلاح والمال وتتبعهم جنود المهدي فياخذون اموالهم ويقسمونها فيكون لكل واحد من تلك الالوف مأة الف دينار ومأة جارية ومأة غلام

ثم ان المهدي سار الى بيت المقدس واستخرج تابوت السكينة وخاتم سليمان بن داود عَلَيْهِ السَّلام والالواح التي نزلت على موسى

ثم يسير المهدي الى مدينة الزنج الكبرى وفيها الف سوق وفي كل سوق الف دكان فيفتحها ثم ياتي الى مدينة يقال لها قاطع وهي على البحر الاخضر المحيط بالدنيا وطول المدينة الف ميل وعرضها الف ميل فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات

---

(١) المراد بالقفيز هنا المكيال ومنه الحديث : يوشك اهل العراق ان لايجبى لهم قفيز ولا درهم، لا ماتوهمه بعض شراح كتابنا هذا من انه القفاز الذي تلبسه النساء في الكف

فتساقط حيطانها وتنقطع جدرانها فيقتلون فيها مأة الف مقاتل ويقيم المهدي فيها سبع سنين فيبلغ سهم الرجل من تلك المدينة مثل ما اخذوه من الروم عشر مرات

ثم يخرج منها ومعه مأة الف موكب وكل موكب يزيد على خمسين مقاتل فينزل على ساحل فلسطين بين عكة وسور غزة وعسقلان فياتيه خبر الاعور الدجال بانه قد اهلك الحرث والنسل

وذلك ان الاعور الدجال يخرج من بلدة يقال لها يهوداء وهي قرية من قرى اصفهان وهي بلدة من بلدان الاكاسرة له عين واحدة في جبهته كانها الكوكب الزاهر راكب على حمار خطوته مد البصر وطوله سبعون ذراعا ويمشي على الماء مثل ما يمشي على الارض

ثم ينادي بصوته يبلغ ما يشاء الله وهو يقول الي الي يا معاشر اوليائي فانا ربكم الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فتتبعه يومئذ اولاد الزنا واسوا الناس من اولاد اليهود والنصارى وتجتمع معه الوف كثيرة لا يحصى عددهم الا الله تعالى

ثم يسير وبين يديه جبلان جبل من اللحم وجبل من الخبز الثريد فيكون خروجه في زمان قحط شديد ثم يسير الى الجبلان بين يديه ولا ينقص منه شيء فيعطي كل من اقر له بالربوبية

فقال عَلَيْهِ السَّلام معاشر الناس الا وانه كذاب وملعون الا فاعلموا ان ربكم ليس بأعور ولا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير

قال الراوي فقامت اليه اشراف اهل الكوفة وقالوا يا مولانا وما بعد ذلك

قال عَلَيْهِ السَّلام ثم ان المهدي يرجع الى بيت المقدس فيصلي بالناس اياما فاذا كان يوم الجمعة وقد اقيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم في تلك الساعة من السماء عليه ثوبان احمران وكانما يقطر من راسه الدهن وهو رجل صبيح المنظر والوجه اشبه الخلق بأبيكم ابراهيم فياتي الى المهدي ويصافحه ويبشره بالنصر فعند ذلك يقول له المهدي تقدم يا روح الله وصل بالناس فيقول عيسى بل الصلاة لك يا ابن بنت رسول الله فعند ذلك يؤذن عيسى ويصلي خلف المهدي (عج) فعند ذلك يجعل عيسى خليفة على قتال الاعور الدجال

ثم يخرج اميرا على جيش المهدي وان الدجال قد اهلك الحرث والنسل وصاح على اغلب اهل الدنيا ويدعو الناس لنفسه بالربوبية فمن اطاعه انعم عليه ومن ابى قتله وقد وطأ الارض كلها الا مكة والمدينة وبيت المقدس وقد اطاعته جميع اولاد الزنا من مشارق الارض ومغاربها

ثم يتوجه الى ارض الحجاز فيلحقه عيسى عَلَيْهِ السَّلام على عقبة هرشا فيزعق عليه زعقة ويتبعها بضربة فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص والنحاس في النار ثم ان جيش المهدي يقتلون جيش الاعور الدجال في مدة اربعين يوما من طلوع الشمس الى غروبها ثم يطهرون الارض منهم

وبعد ذلك يملك المهدي مشارق الارض ومغاربها ويفتحها من جابرقا الى جابرصا ويستتم امره ويعدل بين الناس حتى ترعى الشاة مع الذئب في موضع واحد وتلعب الصبيان بالحية والعقرب ولا يضرهم ويذهب الشر ويبقى الخير ويزرع الرجل الشعير والحنطة فيخرج من كل من مأة من كما قال الله تعالى ﴿في كل سنبلة مأة حبة والله يضاعف لمن يشاء﴾ ويرتفع الزنا والربا وشرب الخمر والغناء ولا يعمله احد الا وقتله المهدي وكذا تارك الصلاة ويعتكفون الناس على العبادة والطاعة

والخشوع والديانة وكذا تطول الاعمار وتحمل الاشجار الاثمار في كل سنة مرتين ولا يبقى احد من اعداء ال محمد المصطفى صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الا وهلك

ثم انه تلا قوله تعالى﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين﴾

قال ثم ان المهدي يفرق اصحابه وهم الذين عاهدوه في اول خروجه فيوجهم الى جميع البلدان ويامرهم بالعدل والاحسان وكل رجل منهم يحكم على اقليم من الارض ويعمرون جميع مدائن الدنيا بالعدل والاحسان

ثم ان المهدي يعيش اربعين سنة في الحكم حتى يطهر الارض من الدنس

قال فقامت الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام السادات من اولاد الاكابر وقالوا وما بعد ذلك يا امير المؤمنين

قال عَلَيْهِ السَّلام بعد ذلك يموت المهدي ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب قبر جده رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقبض الملك روحه من الحرمين وذلك يموت عيسى ويموت ابو محمد الخضر ويموت جميع انصار المهدي ووزرائه وتبقى الدنيا الى الى حيث ما كانوا عليه من الجهالات والضلالات وترجع الناس الى الكفر

فعند ذلك يبدأ الله بخراتب المدن والبلدان

فاما المؤتفكة فيطمى عليها الفرات

واما الزوراء فتخرب من الوقايع والفتن

واما واسط فيطمى عليها الماء

واذربيجان يهلك اهلها بالطاعون

واما موصل فتهلك اهلها من الجوع والغلاء

وأما الهرات يخربها المصري

واما القرية تخرب من الرياح

واما حلب تخرب من الصواعق

وتخرب الانطاكية من الجوع والغلاء والخوف

وتخرب الصعالية من الحوادث

وتخرب الخط من القتل والنهب

وتخرب دمشق من شدة القتل

وتخرب حمص من الجوع والغلاء

واما بيت المقدس فانه محفوظ الى ياجوج وماجوج لان بيت المقدس فيه اثار الانبياء

وتخرب مدينة رسول الله من كثرة الحرب

وتخرب الهجر بالرياح والرمل

وتخرب جزيرة اوال من البحرين

وتخرب قيس بالسيف

وتخرب كبش بالجوع

ثم يخرج ياجوج وماجوج وهم صنفان الصنف الاول طول احدهم مأة ذراع وعرضه سبعون ذراعا والصنف الثاني طول احدهم ذراع وعرضه ذراع يفترش احدهم اذنيه ويلتحف بالاخرى وهم اكثر عددا من النجوم فيسيحون في الارض فلا يمرون بنهر الا وشربوه ولا جبل الا لحسوه ولا وردوا على شط الا نشفوه

ثم بعد ذلك تخرج دابة من الارض لها راس كراس الفيل ولها وبر وصوف وشعر وريش من كل لون ومعها عصا موسى وخاتم وسليمان فتنكت وجه المؤمن بالعصا فتجعله ابيض وتنكت وجه الكافر بالخاتم فتجعله اسود ويبقى المؤمن مؤمنا والكافر كافرا

ثم ترفع بعد ذلك التوبة ﴿فلا تنفع نفس ايمانها ان لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ﴾

قال الراوي فقامت اليه اشراف العراق وقالوا له يا مولانا يا امير المؤمنين نفديك بالاباء والامهات بين لنا كيف تقوم الساعة واخبرنا بدلالاتها وعلاماتها

فقال عَلَيْهِ السَّلام من علامات الساعة يظهر صائح في السماء ونجم في السماء له ذنب في ناحية المغرب ويظهر كوكبان في السماء في المشرق ثم يظهر خيط ابيض في وسط السماء وينزل من السماء عمود من نور ثم ينخسف القمر ثم تطلع الشمس من المغرب فيحرق حرها شجر البراري والجبال ثم تظهر من السماء فتحرق اعداء ال محمد حتى تشوي وجوههم وابدانهم ثم يظهر كف بلا زند وفيها قلم يكتب في الهواء والناس يسمعون صرير القلم وهو يقول ﴿واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ﴾

فتخرج يومئذ الشمس والقمر وهما منكسفتا النور فتاخذ الناس الصيحة التاجر في بيعه والمسافر في متاعه والثوب في مسداته والمراة في غزلها (نسجها) واذا كان الرجل بيده فلا يقدر باكلها ويطلع الشمس والقمر وهما اسودا اللون وقد وقعا في زوال (زلازل) خوفا من الله تعالى وهما يقولان الهنا وخالقنا وسيدنا لا تعذبنا بعذاب عبادك المشركين وانت تعلم طاعتنا والجهد فينا وسرعتنا لمضي امرك وانت علام الغيوب فيقول الله تعالى صدقتما ولكني قضيت في نفسي اني ابدأ واعيد

واني خلقتكما من نور عزتي فيرجعان اليه فيبرق كل واحد منهما برقة تكاد تخطف الابصار ويختلطان بنور العرش

فينفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ما شاء الله تعالى

ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فانا لله وانا اليه راجعون

قال الراوي فبكى علي عَلَيْهِ السَّلام بكاء شديدا حتى بل لحيته بالدموع ثم انحدر عن المنبر وقد اشرفت الناس على الهلاك من هول ما سمعوه

قال الراوي فتفرقت الى منازلهم وبلدانهم واوطانهم وهم متعجبون من كثرة فهمه وغزارة علمه وقد اختلفوا في معناه اختلافا عظيما

وهذا ما انتهى الينا من خطبة البيان والحمد لله رب العالمين .

النسخة الثانية من خطبة البيان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات وفاطرها وساطح المدحيات وقادرها وموطد الجبال وثاغرها ومفجر العيون وباقرها ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وامرها ومزين السماء وزاهرها ومدبر الافلاك ومسيرها ومقسم المنازل ومقدرها ومولج الحنادس ومنورها ومحدث الاجسام ومقررها وباري النسم ومصورها ومنشئ السحاب ومسخرها ومكور الدهور ومكررها ومورد الامور ومصدرها وضامن الارزاق ومدبرها ومنشئ الرفات ومنشرها احمده على الائه وتوافرها واشكره على نعمائه وتواترها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تؤدي الى الاسلام ذاكرها ويؤمن من العذاب ذاخرها واشهد ان محمدا عبده الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارسله الى امة قد شغل (شغر)بعبادة الاوثان سايرها (شاغرها) واعلنكس بضلالة دعاة الصلبان ظاهرها وتفحم لحج في الجهالة سايرها وفجر بعمل الشبهات فاجرها وان بعيان ذل الخسران متجر تاجرها وهدر عن لسان الشيطان بقبول تقم طائرها والتثم اكام لجام الاحجام بزخرف الشقائق مكرما كرها فابلغ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في النصيحة وافرها واغاص بحار الضلالة وغامرها وانار من منار اعلام الهداية دوائرها(ومنابرها) ومحا بمعجزات القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها وأرغم معاطس غواة العرب وكافرها حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ناصرها والشريعة المطهرة للعباد (الى المعاد) يفخر فاخرها صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ درجة

العليا وطيب عناصرها أيها الناس سار المثل وحقق العمل وكثر الوجل واقترب الأجل وصمت الناطق وزهق الزاهق وحقق الحقايق ولحق الاحق وثقلت الظهور وتفاقمت الأمور وحجب المستور واحجم المغرور وارغم المالك ومنعت المسالك وسلك المالك وهلك الهالك وعمت الفترات ووكدت الحسرات وبغت العثرات وكثرت الغمرات وقصر الأمد وتاود الأود ودهش العدد واوجس الفند وهيجت الوساوس وذهبت الهواجس وعيطل العساعس وخذل الناقس ومجت الأمواج وخفت العجاج وضعفت الحجاج واطرح المنهاج واشتد الغرام والحف العوام ودلف القيام وازدلف الخصام وتفـرقت (واختلفت) العرب وامتد الطلب وصحب الوصب ونكص الهرب وطلبت الديون وبكت العيون وغبن المغبون واردحت (وارتجت) المنون وشاط الشطاط وهاط الهياط وامتط العلاط وعجز المطاع ولظد الدفاع واظلم الشعاع وصمت الأسماع وذهب العفاف ووعد الخلاف وسمج الأنصاف وامتزج النفاف واستحوذ الشيطان وعظم العصيان وتلقب (وتلهب – وتهيب) الخصيان وحكمت النسوان وفدحت الحوادث ونفث النافث وعبث العابث وعجم (هجم) الواثب ووهدت الأصرار ومجست الأفكار وعطل اللزار ونافر الأعجاز واختلفت الأهواء وعظمت البلوى واشتدت الشكوى واستمرت الدعوى وقرض القارض ولحظ اللاحظ ولمظ اللامظ وعض الشاقظ وتلاحم الشداد ونفذ الاحاد وعز النفاذ وبل الرذاذ وعجت الفلاة وسبسب الغلاة وجعجع الولاة وبخست المقلاة (القلاة) ونصال الباذخ ووهم الناسخ وتهجرم السابخ ولعج النافخ وزلزلت الأرض واجتلى الغض وضبضب الغرض وكثر المخض وكتبت الأمانة وبدت الخيانة وعزت الديانة وخبثت الصيانة وانجد العيص واراع القنيص وكثر القميص وكثكث المحيص وقام الأدعياء وقعد الأولياء واخسبت

الأغنياء ونالت الأشقياء ومالت الجبال واشكل الأشكال وشبع الكربال ومنع الكمال وساهم الشحيح وقهقر الجريح وأمعن الفصيح واخر نظم الصحيح وكفكف التروع وحدحد البلوغ وتفتق المربوع وتكتك المولوع وفدفد الموعور وندند الديجور وازار المأزور وانكب المستور وعبس العبوس وكسكس الهموس ونافس المفلوس واجلب الناموس وزعزع الشقيق وجرسم الأنيق وصحب الطريق وثور الفريق وزاد الزائد وماد المائد وقاد القائد وغاد الغايد وحد الحدود ومد المددود وسد السدود وكد الكدود واظل الظليل ونال المنيل وغل الغليل وفصل الفصيل وشت الشتات ونصح النيلت وشمت الشمات وأصر الديات ووكد الهرم وقصم القصم وسبب الوصم وسدم الندم وارب الذاهب وذب الذائب ونجم الثاقب ووصب الواصب وازور القرآن واحمر الدبران وسدس السرطان وربغ الزبرقان وثلث الحمل وساهم الزحل وينبه الثول وأقل الفرار ومنع الوحار وابت الأقدار ومنع الوجار وكملت الفترة وسدت الهجرة وعذت (عزت) الكسرة وغمزت العمزة وظهرت الأفاطس وفحم الملابس ويؤمهم الكساكس ويقدمهم العبابس فيكدحون الجزائر ويقدحون العشلئر ويملكون السرائر ويهتكون الحرائر ويحدثون (ويجيئون) الكيسان ويخربون خراسان ويفرقون الحليسان ويلحون الرويسان ويهدمون الحصون ويظهرون المصون ويقطفون (يعيضون) الغصون ويفرأون الحصون ويفتحون العراق ويمتحون (يهجمون) الشقاق ويسيرون (يثيرون) النفاق بدم يراق فآه ثم آه لتعريض الأفواه وذبول الشفاه قال سلمان ثم أن مولانا علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام التفت يمينا وشمالا وتنفس الصعداء وتأوه أنينا وتململ حزينا فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي وكان من لفيف الحوارج وقال يا أمير المؤمنين أنت حاضر بما تقول وعالم بما أخبرت فالتفت اليه فرمقه بعين الغضب فظنا أن السماء قد انفطرت

والأرض قد زلزلت ثم قال له ثكلتك الثواكل ونزلت بك النوازل يابن الجبان الجابث والمكذب الناكث عقرك الفشل ولاح لك الهبل أما والله ما آمنت بالرسول ولن تؤمن بوصيه بك تصدر عن الدخول سيقصر بك الطول ويغلبك الغول فلتعتبر العقول تأويل ما أقول أنا آية الجبار أنا حقيقة الأسرار أنا دليل السماوات أنا أنيس المسبحات أنا خليل جبرائيل أنا صفي ميكائيل أنا قائد الأملاك أنا سمندل الأفلاك أنا سائق الرعد أنا شاهد العهد أنا شين الصراح أنا حفيظ الألواح أنا قطب الديجور أنا بقيل بيت المعمور أنا رمية القواصف أنا مفتاح العواصف أنا منزل الكرامة أنا أصل الأمامة أنا شرف الدوائر أنا مؤثر المآثر أنا كيوان المكان أنا شأن الأمتحان أنا شهاب الأحراق أنا مواثق الميثاق أنا عصام الشواهد أنا عتيد الفراقد أنا شعاع العساعس أنا جون الشوامس أنا فلك اللجج وأنا حجة الحجج أنا سماك البهو أنا مطية العفو أنا خير الأمم أنا فضل ذي الهمم أنا باب الأبواب أنا مسبب الأسباب أنا ميزان الحساب أنا المخبر عن الذات أنا المبرهن بالآيات أنا الأول في الدين أنا الآخر في اليقين أنا الباطن على الكفار أنا الظاهر في الأسرار أنا البراق اللموع أنا السقف المرفوع أنا مقبل الحساب أنا مسدد الخلايق أنا محقق الحقائق أنا جوهر القدم أنا مرتب الحكم انا نصب الامل انا عامل العوامل انا مولج اللذات انا مجمع الشتات انا الاول والاخر انا الباطن والظاهر انا قمر السرطان انا شعر الذبرقان انا اسد النثرة انا سعد الزهرة انا مشتري الكواكب انا زحل الثواقب انا غفران الشرطين انا ميزان البطين انا حمل الاكليل (الاكيل) انا عطارد التفضيل انا قوس العراك انا فرقد السماك انا مريخ القران انا عيون الميزان انا حارس الاشراق انا جناح البراق انا جامع الايات انا سر الخفيات انا زاجر (ساجر) البحر انا قسطاس القطر انا صاحب الجديدين انا امير النيرين انا اية النصرة انا خلاصة العصرة انا عروة

الجديدين انا خيرة النيرين انا محط القصاص انا جوهر الاخلاص انا سماك الجبال انا معدم الامال انا مفجر الانهار انا معذب الثمار انا حام الانف انا شارف الشرف انا مفيض الفرات انا معرب التوراة انا هداية الملك انا عذوبة الانهار انا لذيذ الثمار انا عفيف الطوية انا نمحك البرية انا نجاة الفلك انا غياث الملك انا مبين الصحف انا يافث الكثف انا ثاقب الكسف انا ذخيرة الشكور انا مفصح الزبور انا مأول التأويل انا مفسر الانجيل انا ام الكتاب انا فصل الخطاب انا صراط الحمد انا اساس المجد انا محيي البررة انا فصول البقرة انا مثقل الميزان انا صفوة ال عمران انا علم الاعلام انا جملة الانعام انا خامس الكساء انا تبيان النساء انا صاحب الايلاف انا رجال الاعراف انا محجة الفال (الانفال) انا صاحب الانفال انا مدير مائدة الكرم انا توبة الندم انا الصاد والميم سانا ثعبان الكليم انا سر ابراهيم انا محكم الرعد انا سعادة الجد انا علانية المعبود انا مستنبط هود انا نخلة الجليل انا اية بني اسرائيل انا مخاطب اهل الكهف انا محبوب الصف انا الطريق الاقوم انا موضع مريم انا سورة لمن تلاها انا تذكرة اول طه انا ولي الاولياء انا الظاهر مع الانبياء انا (ورثة – وارث الانبياء) ولي الانبياء انا مفضل ولد الانبياء انا صاحب النهج انا عصمة المحج انا موصوف النون انا نور المسجون انا مكر الفرقان انا آلاء الرحمن انا محكم الطواسين اما امام الياسين انا حاء الحواميم انا قسم الم انا سايق الزمر انا اية القمر انا راقب المرصاد انا ترجمة الصاد انا صاحب النجم انا راصد الرجم انا جانب الطور انا باطن الصور انا عتيد قاف انا واضع الاحقاف انا مؤيد الصافات انا مساهم الذاريات انا متلو سبأا والواقعة انا امان الاحزاب انا مكنون الحجاب انا بر القسم انا كهيعص انا فاطر النافعة انا الرحمة النافعة انا باب الحجرات انا حاوي المفصلات انا وعد الوعيد انا مثال الحديد انا وفق الاوفاق انا علامة الطلاق انا ضياع البراق انا ن والقلم انا

مصباح الظلم انا سؤال متى انا الممدوح بهل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا زمان المطول انا محكم الفصل انا عذوبة القطر انا مأمون السور انا جامع الايات انا مؤلف الشتات انا حافظ القران انا تبيان البيان انا شقيق الرسول انا بعل البتول انا سيف الله المسلول انا عمود الاسلام انا منكس الاصنام انا صاحب الاذان انا قاتل الجن انا ساقي العطاش انا النائم على الفراش انا شيث البراهمة انا يافث الاراكمة انا كون المفارق انا سروخ الجماهرة انا (موهن) ازهور البطارق انا سندس الروم انا هرقل الكرامة انا سيد الاشموس انا حقيق الارى انا عرعدن الكرهى انا شبير الترك انا سملاس الشرك انا اجثياء الزنج انا جرجيس الفرنج انا بتريك الحبش انا كلوع الوحش انا مورق العود انا كمرد الهنود انا عقد الايمان انا قسيم الجنان انا زبركم الغيلان انا شبشاب رزكم العلان انا برسوم الروس انا كركس السدوس انا شملة الحطاء انا بدر البروج انا شبشاب الكروج انا كبور الفارق انا ذربيس الخطاء انا خاتم الاعاجم انا دوسار البراجم انا ابرياء الزبور انا وسيم حجاب الغفور انا صفوة الجليل انا ايليأ انجيل انا استمساك العرات انا ابرياء التوراة انا سهل الطباع انا منون الرضاع انا سر الاسرار انا خيرة الاخيار انا حيدر الاصلع انا مواخي اليوشع انا مؤمن رضاع عيسى انا در فلاح الفرس انا ظهر قبايل الانس انا سمير المحراب انا سؤال الطلاب انا ذرماج العرش انا ظهير الفرش انا شديد القوى انا حامل اللواء انا سابق المحشر انا ساقي الكوثر انا قسيم الجنان انا مشاطير النيران انا مغيث الدين انا امام المتقين انا طهر الاطهار انا وارث المختار انا مبيد الكفرة انا اب الائمة البررة انا قالع الباب انا عبد اواب انا صاحب اليقين انا سيد بدر وحنين انا حافظ الايات انا مخاطب الاموات انا مكلم الثعبان انا حاطم الاديان انا ليث الزحام انا انيس الهوام انا رحيب الباع انا اوفر الاسماع انا مهلك الحجاب انا مفرق الاحزاب انا وارث

العلوم انا هيولي النجوم انا النقطة والخطة انا باب الحطة انا اول الصديقين انا صالح المؤمنين انا عقاب الكفور انا مشكاة النور انا دافع الشقاءانا مبلغ الانباء انا والله وجه الله انا مفرج الكرب انا سيد العرب انا كاشف الكربات انا صاحب المعجزات انا غياث الضنك انا صريع الفتك انا موضح القضايا انا مستودع الوصايا انا حقيقة الاديان انا عين الاعيان انا منحة المانح انا صلاح الصالح انا سور المعارف انا معارف العوارف انا كاشف الردى انا بعيد المدى انا محلل المشكلات انا مزيل الشبهات انا عصمة العوامظ انا لحظ اللواحظ اناغرام الغليل انا شفاء العليل انا صلة الاصال انا امر الصلصال انا تكسير الغسق انا بشير الفلق انا معطل القياس انا طبأ الارماس انا حبل الله المتين انا دعائم الدين انا ناسخ المرى انا عصمة الورى انا دوحة الاصيلة انا مفضال الفضيلة انا طود الاطواد انا جود الاجواد انا عيبة العلم انا اية الحلم انا حلية المخلد انا بيضة البلد انا محل العفاف انا معدن الانصاف انا فخار الافخر انا الصديق الاكبر انا الطريق الاقوم انا الفروق الاعظم انا زهرة النور انا حكمة الامور انا الشاهد المشهود انا العهد المعهود انا بصيرة البصائر انا ذخيرة الذخاير انا عصام العصمة انا حكمة الحكمة انا صمصام الجهاد انا جلسة الاساد انا زكي الوغاء انا قاتل من بغى انا قرن الاقران انا مذل الشجعان انا فارس الفوارس انا نفيس النفايس انا ضيغم الغزوات انا بريد المهمات انا سؤال المسائل انا اول الاسباط انا نجحة الوسائل انا جواز الصراط انا صواب الخلاف انا رجال الاعراف انا صحيفة المؤمن انا خيرة المهيمن انا ممجد الاحساب انا جدول الحساب انا لواء الراكز انا امن المفاوز اناسميدع البسالة انا خليفة الرسالة انا مرهوب الشذى انا اسمل القذى انا صفوة الصفا انا كفو الوفاء انا ارث الموارث انا انفث النافث انا الامام المبين انا الدرع الحصين انا موضح الحقيقة انا حافظ الطريقة انا واضح الشريعة انا مظنة الوديعة انا

بشارة البشير انا ابرعم النذير انا الشفيع بالمحشر انا الصادع بالحق انا الباطن بالصدق انا مبطل الابطال انا مذل الاقبال انا الضارب بذي الفقار انا النقم على الكفار انا محمد الفتن انا مصدر المحن فعندها صاح سويد بن نوفل الهلالي صيحة عظيمة وجلت منه القلوب واقشعرت منه الاجساد من نازلة نزلت به فهلك في وقته وساعته فاعقب عَلَيْهِ السَّلام في كلامه قال حمدا مؤيدا وشكرا سرمدا لخالق الامم وبارئ النسم وجعل يكرر ذلك مرارا فقام اليه الفضلاء واحدق به العلماء يقبلون مواطئ قدميه ويكررون القسم الاعظم عليه باتمام كلامه الذي انتهى اليه فقال عَلَيْهِ السَّلام معاشر المؤمنين ابمثلي يستهزئ المستهزؤن ام علي يتعرض المتعرضون ايليق لعلي ان يتكلم بما لا يعلم او يدعي ما ليس له بحق وايم الله لو شئت لما تركت عليها كافرا بالله ولا منافقا برسول الله ولا مكذبا بوصيه انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم والله ما لا تعلمون قال فقام اليه المقداد ابن الاسود الكندي وقال يا مولاي اقسمت عليك باليهكل العاصم وبنور ابي القاسم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الا اتممت لنا باقي كلامك الذي انتهيت بنا اليه فقال عَلَيْهِ السَّلام بعد حمد الله الجبار والصلاة على النبي المختار ما (ابتر) أبت العطار قد سبق المضمار وجرت الاقدار ونفث القلم ووعدت الامم واستنشق الادم وعصت الكظم وحكم الخالق ورشق الراشق ووقب الواقب الغاسق وبرق البارق وحققت الظنون وفتن المفتون وذهب المنون وشجت الشجون بما ان سيكون الا ان في المقادير من القرن العاشر سيحبط علج بالزوراء من بني قنطور باشرار واي اشرار وكفار أي كفار وقد سلبت الرحمة من قلوبهم وكلفهم (كفلهم) الامل الى مطلوبهم فيقتلون الايكة وياسرون الاكمة ويذبحون الابناء ويستحيون النساء ويطلبون شذاذ بني هاشم ليساقوا معهم في الغنائم وتستضعف فتنتهم الاسلام وتحرق نارهم الشام فاها لحلب بعد حصارهم واها

لخرابها بعد دمارهم وستروى الظباء من دمائهم اياما وتساق سباياهم فلا يجدون لهم عصاما ثم تسير منهم جبابرة ما رقين وتحل البلاء بقرية فارقين وستهدم حصون الشامات وتطوف ببلادها الافات فلا يسلم الا دمشق ونواحيها ويراق الدماء بمشارقها واعاليها ثم يدخلون بعلبك بالامان وتحل البلايات البلية في نواحي لبنان فكم من قتيل يقطر الاغوار وكم من اسير ذليل من قرى الطومار فهنالك تسمح الاعوال وتصحب الاهوال فاذا لاتطول لهم انا مفضال الفضيلة انا طود الاطواد انا جود الاجواد انا عيبة العلم انا اية المدة حتى تخلق من امرهم الجدة فاذا اتاهم الحين الاوجر وثبت عليهم التعدد الاقطر (العقد والافطر) بجيشه الململم المكـــرر وهــو رابــع العلــوج المستقر (بكنية) المظفر (عليه كتابة المظفر بكنيته) ونوايب القدر بجيش يلململه الطمع ويلهبه فيسوقهم سوق الهيمان ويمكث شياطينهم بارض كنعان ويقتل جيوشهم العفف ويحل بجمعهم التلف فيتلايم منهم عقيب الشتات من ملك (فلك) النجاة الى الفرات فيشيرون الواقعة الثانية اذ لا مناص وهي الفاصلة المهولة قبل المغاص فيعذبهم على الاسلام الكثرة فهنالك تحل بهم الكرة (الكسرة) فيقصدون الجزيرة والخصبا ويخربون بعد عودهم الحدباء ثم يظهر الجري الحالـــــــك (الحالكة شديدة السواد في المجمع) من البصرة في شرذمة من بني غمرة يقدمهم الى الشام وهو مدحش فيتابعه على الخديعة الارعش ثم يصحبه بالجيش العرموم الى عرصة فما اسرع ما يسلمه بعد فتنته فيروم الجري الى العراق ليتبدل غليله من الاشراق فبهلكه الهلاك بالانبار قبل مرامه ويغيض على اهلها السقام من فضول سقامه وستنظر العيون الى الغلام الاسمر الدعاب حين تنجح به جنوب الارتياب يلقب بالحاكم ويسجن بالعلائم بعد الفه العرب وارسال حثيث الطلب مقارنة الدمار من بين صحاري الانبار وكاني اشاهد الارعش وقد قلده الامر

واطال حجته ليلة الدهر بعد اختلاف ارباب الوعود وذلك خلف موافق المقصود وعلق علائق ناكثات (باكيات) ليشوبها الكدر ويواتيها القدر فيا شراه من بلية في برهته وزهو امانيه بزهو نزهته فهنالك يوصمه عطاسة ويقحمه نعاسه شدة رعافه وذلك عقب الأتصالات الظواهر وآخر القرن العاشر اذ هام بنو قنطور كل الهيام وجمعهم في المرة الثالثة شهر الصيام فاذا قاتلهم أبو الشواص (أبو النوامس) وهو أبو الفوارس فظهر ما بينهم الخابس انتقل ملك الهند من بيت الى بيت وقال البيت في حياته الا اليت وقل امر الدولة من وشملت أهل الجزورات الذلة ولعبت السيوف في سحروت وسلحت الدماء في اقاليم صيصموت واختلفت على الملك الجيوش وصال عليهم بحوزة المشوس ولجت النار الولجة واشتدت الحرب بين الذبحة ووافق الكمد الصعوبه وخربت طرق النوبة ولمس البرايد واختلف ملك اندلس ودهش العرب الداهش واقتتل أهل مراكش ووقعت الوقايع في القفحات وقام الحرب لهم على ساق وسارت الطلايع للسراف وعصفت السفن الرياح واشرعت بالجزاير الرماح فظهرت الزخارخ المدفعية وهلك رب قسطنطينية وهدم سواحل الروم البزح على الأفاطيس الترح واشتدت الفتن في خراسان وكان الظفر لال حسان وافترق بنو قنطور على اختلاف وال بهم الرجل الى المصاف امتحق في الزحف أكثرهم وانكشف الأنام مظهرهم وخسف المدينة بالخطا وخربت متاخر القيعان (العقيقان) الوسطى وأكثرت الزلازل بالشجيرات وطالت باقاليم الجاوة المشاجرات وظهر العلج بين الدسايس وتلاحم عليه القتال بارض فارس وتلهب الضرام المشرق فالحذر كل الحذر من المشفق اذا ظهرت بخراسان الزلازل ونزلت بهمدان النوازل فرجفت الأرجف بالعراق وتاحم الكفر عند العناق وشمل الشام الخلاف وحجب عن اهله الأنصاف وصال دحداح السواحل على الثغور وضعف عن دحصه أهل الغرور

واشتهر الكذب بمصر ووقع بين أهلها الكرب والهرب واختلف العساكر على العلج وكثر بينهما الشح وتمادت المبينات بالحجاز وخيف على الحرام من المكذاد واختلف العساكر وأهل اليمن على الملك ونجا منهم اناس الى الفلك وسار التلاطم والحرب وازعج هجر العرب وتأجج كرب الجزائر وملأ نواحي البر ووقع الخلف ما بين عساكر الروم وشاع ما كان مكتوم وارتحل الأفاضل من العالم وولى الأسافل المظالم وغلب على الناس الفجور وملكتهم بقية الغرور واثم باللص الأثم ونبذ بذنبهم العالم ومنع اصحاب الحقيقة الحقوق واصاب لبعضهم البروق البروج فاذا اقبل الحادي عشر فانا لله وانا اليه راجعون عم البلاء وقل الرجاء ومنع الدعاء ونزل البلاء وعدم الدواء وضاق دين الأسلام وهلكه علج بالشام فاذا قام العلحج الأصهب وعصر عليه القلب لم يلبث حتى يقتل ويطلب بدمه الأكحل فهنالك يرد الى الشرك ويقتل السابع من الترك وتفرق في البيداء الأعراب ويقطع المسالك والأسباب ويحجب القصر ويسعد العسر ويلج الهالع وتحل البليات بارض بابل وتشتد وتفترش المحن ويكدر الصفاء ويدحض الخور وترجف من البؤس الاقاليم وتظلم بالشقاق الاظاليم ويملك الخير القهر وتنشر راية الشر ويشمل الناس البلاء ويحل الشام الغلاء وتكثر الوقائع في الافاق ويقوم الحرب على ساق ويدعن لخرابها الاعمال وتاذن بعمارتها الجبال فيالها من قتلة وكوز لابي المكارم الحبيب المستغنى بالعمد بسيف مولد ابي سند ثم خاتم الاربعين وهو عبد الله المكين فلم يلبث حتى يدرك بجيش يقدمه لشرك وفيه سعير فيقتله ويدمع الهارب فيعجله ويهدم الجوامع واعلامها يكثث الزها واعضائها ويستصغر الكباير ويبيد العشاير ويرفع الفاجر ويضع الاخيار (الاصار) ويستعبد الممالك ويهلك السالك ويحتفل بالاراذل ونفد الافاضل ويذهب العوارف ويحرق المصاحف ويشير الشقائق ويجالس الفساق فلن

يجف الفضة ولن يصيب السفلة حتى يدركها فلبسه ابن حرب في ذلك العام حتى يثيب من السام ومعه جهينة بن وهب المتفرد بحماره المهدد بخروجه من جزيرة القشمير ومعه شياطين الغير فيقتل احدهما سعيد ويستأثر ابنتها وليدة ثم يروم قصد الحجاز وقتل بيدهم بيوتات الاحراز فاها لكوفة وجامعها واها لذوي الحقايق واها للمستضعفين في المضايق واين المقر عند ظهور العلج شلعين الميل الكالح الزيح بجيش لا يرام عبدهم ولا يحصى سبيلهم ولا يفدى ولا ينصر اسيرهم ومعهم الكركدن والفيل ويثبطون الظهور ويفزعون الثغور الجزيل ويسبحون ويكسحون السعيد وسيحبط ببلاد الارم في احد الاشهر الحرم اشد العذاب من بني حام فكم من دم يراق بارض العلايم واسير يساق من الغنايم حتى يقال اروى بمصر الفساد وافترست الضبع الاساد فيالله من تلك الافات والتجلب بالبليات واحصنت الريع المساحل حتى يصمم الساحل فهنالك يامر الكسكس ان يخرب بيت المقدس فاذا اذعن لاوامره وسار بمعسكره واهال بهم الزمان بالرملة وشملهم الشمال بالذلة فيهلكون عن اخرهم هلعا فيدرك اسارهم طمعا فيالله من تلك الايام وتواتر شر ذلك العام وهو العام المظلم المقهر ويستعكمك هوله في تسعة اشهر الا وانه ليمنع البر جانبه والبحر راكبه وينكر الاخ اخاه ويعق الولد اباه ويذمن النساء بعولتهن وتستحسن الامهات فجور بناتهن وتميل الفقهاء الى الكذب وتميل العلماء الى الريب فهنالك تنكشف الغطاء من الحجب وتطلع الشمس من الغرب هنالك ينادي مناد من السماء اظهر يا ولي الله الى الاحياء وسمعه اهل المشرق والمغرب فيظهر قائمنا المتغيب يتلألأ نوره يقدمه الروح الامين وبيده الكتاب المستبين ثم مواريث النبين والشهداء الصالحين يقدمهم عيسى بن مريم فيبايعونه في البيت الحرام ويجمع الله له اصحاب مشورته فيتفقون على بيعته تاتيهم الملائكة ولواء الاطراف في ليلة واحدة

وان كانوا في مفارق الاطراف فيحول وجهه شطر المسجد الحرام ويبين للناس الامور العظام ويخبر عن الذات ويبرهن على الصفات ثم يولى بمكة جابر بن الاصلح ويقبله العوام بالابطح فيرجع من العيلم ويقتل من المشركين في الحرم ثم يولى رماع بن مصعب ويقصد المسير نحو يثرب فيعقد لزعماء جيوشه رايته ويقلد اصفياء اصحابه مقاليد ولايته ويولي شبابة بن وافر والحسين بن ثميله وغيلان بن احمد وسلامة بن زيد اعمال الحجاز وارض نجد وهم من المدينة ويولي حبيب ابن تغلب وعمارة بن قاسم وخليل بن احمد وعبد الله بن نصر وجابر بن فلاح اقاليم اليمين والاكامل وهم من اعراب العراق ويولي محمد بن عاصم وجعفر ابن مطلوب وحمزة بن صفوان وراشد بن عقيل ومسعود بن منصور واحمد ابن حسان اعمال البحرين وسواحلها وعمان وجزايرها وهم من جزايرهن ويولي راشد بن رشيد وحزيمة بن عوام وهلال بن همام وعبد الواحد بن يحيى واسماعيل بن جعفر ويعقوب بن مشرف وغيلان بن الحسين وموسى بن وجزاير الكراديس وهم من مشارق العراق ويولي احمد بن سعيد وطاهر بن يحيى واسماعيل بن جعفر ويعقوب بن مشرف وغيلان بن الحسين وموسى بن حارث حبشة واقاليم المراقش وهم من الكوفة ويولي ابراهيم بن اعطى والحسين بن علاب واحمد بن موسى وموسى بن رميح ويميز بن صالح ويحيى ابن غانم وسليمان بن قيس مصادر الجذلان واعمال الدفولة وهم من ارض قوشان ويولي طالب بن الغالي وعبد العزيز بن سهلب بن مرة وهشام بن خولان وعمرو بن شهاب وجيار بن اعين وصبيح بن مسلم اقاليم الادنى وجزاير الكتايب وهم من نواحي شيراز ويولي احمد بن سعدان ويوسف بن مغانم وعلي بن مفضل وزيد بن نصر والجراد بن ابي العلا وكريم بن ليث وحامد ابن منصور اقاليم الحمير وجزاير الرسلات وهم من بلاد فارس ويولي العمار ابن الحارث

ومحمد بن عطاف وجمعه بن سعد وهلال بن داودتية وعمر بن الاسعد جزاير مليبار واعمال العماير وهم من عرى العراق الاعلا ويولي الحسن بن هشام والحسين بن غامر وعلي بن الرضوان وسماحة بن بهيج الاشام الاردنا وهم من مشارق لبنان ويولي الجيش بن احمد ومحمد بن صالح وعزيز بن يحيى والفضل بن اسماعيل الشام الاقصى والسواحل من قرى الشام الاوسط ويولي محمد بن ابي الفضل وتميم بن حمزة والمرتضى ابن عماد وعلي بن طاهر واحمد بن شعبان باقاليم مصر وجزاير النوبة وهم من ارض مصر ويولي الحسن بن فاخر وفاضل بن حامد ومنصور بن خليل وحمزة بن حريم وعطاء الله بن حباة وواهب بن حيار ووهب بن نصر وجعفر بن وثاب ومحمد بن عيسى وتفور وسائط النوبة واعمال الكرود وهم من بلاد حلوان ويولي احمد بن سلام وعيسى بن جميل وابراهيم بن سلمان وعي بن يوسف اعمال نواحي جابلقا وسواحلها واعمال مفاوزهم من الازد ويولي وثاب بن حبيب وموسى بن نعمان وعباس بن محفوظ ومحمد بن حسان والحسين بن شعبان جزاير الاندلس وافريقية وهم من نواحي الموصل ويولي يحيى بن حامد وبنهان بن عبيد وعلي بن محمود وسلمان بن علي واحمد بن سامر وعلي بن ترخان نواحي المراكش وثغور المصاعد ومروجة النخيل وهم من ارض خراسان ويولي داود بن المخير ويعيش بن احمد وابي طالب بن اسماعيل وابراهيم بن سهل ديار بكر ومشارق الروم وهم نصيبين وفارقين ويولي حمام بن جرير وشعبان بن قيس وسهل بن نافع وحمزة بن جعفر اقاليم الروم وسواحلها وهم من فارس ويولي علقمة بن ابراهيم وعمران بن شبيب والفتح بن المعلا وسند ابن المبارك وقايد بن الوفاء ومصفون بن عبد الله بن مفارق قسطنطينية وسواحل القفجاق وهم من اصفهان ويولي الآخرين محمد واحمد بني ميمون العراق الأيمن وهما من المكين ويولي عروة

بن المطلوب وابراهيم بن معروف العراق الأيسر وهما من اهواز ويولي سعيد بن نضار ونزار بن سلمان ومعد بن كامل بلاد فارس وسواحل هرمز وهما من همدان ويولي عيسى بن عطاف والحسين أبن فضال عراق سواحل الري والجبال وهم من قم ويولي نصير بن احمد وعباس بن نفيل وطايع بن مسعود اعمال الموصل ومصادر الأرمن ومن قرى فرهان ويولي الأمجد بن عبد الله واسامة بن أبي تراب ومحمد بن حامد وسفيان ابن عمران والضحاك بن عبد الحبار والمنيع بن المكرم بلاد خراسان واعمال النهرين وهم من مازندران ويولي المفيد بن ارقم وعون بن الضحاك ويحيى ابن يرجم واسماعيل بن ظلوم وعبد الرحمن بن محمد وكثار بن موسى جبال الكرخ واقاليم العلان والروس وهم من بخارا ويولي عبد الله بن حاتم وبركة أبن الأصيل وأبو جعفر بن الزرارة وهارون بن سلطان وسامر بن معلا المالق ونواحي جين والصحارى وهم من مرو ويولي رهبان بن صالح وعمارة بن حازم وعطاف بن صفوان والبطال بن حمدون وعبد الرزاق بن عيشام وحامد أبن عبادة ويوسف بن داود والعباس بن أبي الحسن أقاليم الديلم والقماقم وثغور القشاقش والغيلان وهم من سمرقند ويولي مطاع بن حابس ومحمود بن قدامة وعلي بن قين وضيف بن اسماعيل والفصيح بن غيث بن النفيس وماجد أبن حبيب والفضل بن ظهر وغياث بن كامل وعلي بن زيد مداين الخطا وجبال الزوابق واعمال الشجارات وهم من قم ويولي يعقوب بن حمزة ومحمد بن مسلم وثابت بن عبد العزيز والحسين بن موهوب وأحمد بن جعفر وأبا اسحق أبن نضيع مغاليق الضوب وقرى القواريق وهم من نيشابور ويولي الحسن أبن العباس ومريد بن قحطان ومعلى بن ابراهيم وسلامة بن داود ومفرج بن مسلم ومعد بن كامل بلاد الكلب ونواحي الظلمات وهم من القرى ويولي فضيل بن احمد وفارس بن أبي الخير

واسد بن مراحات وباقي بن رشيد ورضى أبن فهد وعباس بن الحسين والقاسم بن أبي المحسن والحسين بن عتيق السدور وحيالها وهم من نواحي خوارزم ويولي فضلان بن عقيل وعبد الله بن غياث وبشار بن حبيب وسعد الله بن واثق وفصيح بن أبي عفيف والمرقد بن مرزوق وسالم أبن أبي الفتح وعيسى بن المثنى اقاليم الضحاضح ومناخر القيعان وهم من قلعة النهر ويولي الزاهد بن يونس وعصام بن أبي الفتح وعبد الكريم بن هلال ومؤيد بن القاسم وموسى أبن معصوم والمبارك بن سعيد وعزوان بن شفيع وعلامة بن جواد اقاليم الغربين واعمال العراعز وهم من الجبل ويولي محمد بن قوام وجعفر بن عبد الحميد وعلي بن ثابت وعطاء الله بن احمد وعبد الله بن هشام وابراهيم بن شريف وناصر بن سلمان ويحيى بن داود وعلي بن أبي الحسين اقاليم المعابد وجبال الملابس وهم من قرى العجم ويختار الأكابر من السادات الأعمال العارفين لاقامة الدعائم منهم اثنى عشر رجلا وهم محمد أبن أبي الفضل وعلي أبن أبي غابر والحسين بن علي وداود بن المرتضى واسماعيل بن حنيفة ويوسف بن حمزة وعقيل بن حمزة وعقيل بن علي وزيد بن علي وجابر بن المصاعد ويوليهم جابر ساو اقاليم المشرق ويأمرهم باقامة الحدود ومراعاة العهود ثم يختار رجالا كراما احرار اتقياء ابرارا وهم معصوم بن علي وطالب أبن محمد وادريس بن عبيد وابراهيم بن مسلم وحمزة بن تمام وعلي بن الحسين ونزار بن حسن والأشرف بن قاسم ومنصور بن تقي وعبد الكريم بن فاضل واسحق بن المؤيد وثواب بن احمد ويوليهم جابر قاو بلاد المغرب يأمرهم بما أمر به أصحابهم ثم يختار اثنى عشر رجلا وهم طاهر أبن أبي الفرو وأبن الكامل ولوي بن حرث ومحمد بن ماجد ورضي بن اسماعيل وظهير بن أبي الفجر واحمد بن الفضل والركن بن الحسين ويوليهم الشمال وأعمال الروم ويأمرهم بما أمر به من

يقدمهم من الصديقين ثم يختار اثنى عشر رجلا نقيا من العيوب وهم اسماعيل بن ابراهيم ومحمد ابن أبي القاسم ويوسف بن يعقوب وفيروز بن موسى والحسين بن محمد وعلي بن ابي طالب وعقيل بن منصور وعبد القادر بن حبيب وسعد الله سعيد وسليمان بن مرزوق وعبد الرحمان بن عبد المنذر ومحمد بن عبد الكريم ويوليهم جهة الجنوب واقاليمها ويأمرهم بما امر به من يقدمهم ثم بعد ذلك يقيم الرايات ويظهر المعجزات ويسير نحو الكوفة وبنزل على سرير النبي سليمان ويحلق الطير على رأسه ويتختم بخاتمه الأعظم فيه وبيمينه عصا موسى وجليسه روح الأمين وعيسى بن مريم متشحا ببرد النبي متقلدا بذي الفقار ووجهه كدائرة القمر في ليالي كماله يخرج من بين ثناياه نور كالبرق الساطع على رأسه تاج من نور راكب على أسد من نور أن يقل للشيء كن فيكون بقدرة الله تعالى ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى ويميت الأحياء وتسفر الأرض له عن كنوزها حوى حكمة آدم ووفاء ابراهيم وحسن يوسف وملاحة محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وجبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله واسرافيل من ورائه والغمام من فوق رأسه والنصر من بين يديه والعدل تحت اقدامه ويظهر للناس كتابا جديدا وهو على الكافرين صعب شديد يدعو الناس الى أمر من أقر به هدى ومن أنكره غوى فالويل كل الويل لمن أنكره رؤف بالمؤمنين شديد الأنتقام على الكافرين ويستدعي الى بين يديه كبار اليهود وأحبارهم ورؤساء دين النصارى وعلماءهم ويحضر التوراة والأنجيل والزبور والفرقان ويجادلهم على كل كتاب بمفرده يطلت منهم تأويله ويعرفهم تبديله ويحكم بينهم كما أمر الله ورسوله ثم يرحع بعد ذلك الى هذه الأمة شديدة الخلاف قليلة الأيتلاف ويستدعي اليه من ساير البلاد الذين ظنوا أنهم من علماء الدين وفقهاء اليقين والحكماء والمنجمين والمتفلسفين والأطباء الضالين والشيعة المذعنين

فيحكم بينهم بالحق فيما كانوا فيه يختلفون ويتلو عليهم بعد اقامة العدل بين الأنام وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يتضح للناس الحق وينجلي الصدق وينكشف المستور ويحصل ما في الصدور ويعلم الدار والمصير ويظهر الحكمة الألهية بعد اخفائها ويشرق شريعة المختار بعد ظلمائها ويظهر تأويل التنزيل كما أراد الأزل القديم يهدي الى صراط مستقيم وتكشف الغطاء عن أعين الأئماء ويشيد القياس ويخمد نار الخناس ويقرض الدولة الباطلة ويعطل العطال ويفرق بين المفضول والفاضل ويعرف للناس المقتول والقاتل ويترحم عن الذبيح ويصح الصحيح ويتكلم عن المسموم وينبه الندم ويظهر اليه المصون ويفتضح الخئون وينتقم من أهل الفتوى في الدين لما لا يعلمون فتعسا لهم ولاتباعهم أكان الدين ناقصا فتمموه أم كان به عوج فقوموه أم الناس هموا بالخلاف فأطاعوه ام أمرهم بالصواب فعصوه أم وهم المختار فيما اوحى اليه فذكروه أم الدين لم يكمل على عهده فكملوه وتمموه أم جاء نبي بعده فاتبعوه أم القوم كانوا صوامت على عهده فلما قضى نحبه قاموا تصاغروا بما كان عندهم فهيهات وايم الله لم يبق أمرا مبهما ولا مفصلا الا أوضحه وبينه حتى لا تكون فتنة للذين آمنوا أنما يتذكر أولوا الألباب فكم من ولي جحدوه وكم وصي ضيعوه وحق انكروه ومؤمن شردوه وكم من حديث باطل عن الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ واهل بيته نقلوه وكم من قبيح منا جوزوه وخبر عن رأيهم تأولوه وكم من اية ومعجزة اجراها الله تعالى عن يده انكروها وصدوا عن سماعها ووضعوها وسنقف ويقفون ونسأل ويسألون وسيعلم الذين كفروا أي منقلب ينقلبون طلبت بدم عثمان وظنوا اني منهم الان حاربتني عائشة ومعاوية وكأني بعد قليل وهم يقولون القاتل والمقتول في جنة عالية ونسوا ما قال الله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح

قصاص وقوله تعالى من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وكأني بعد قليل ينقلون عني انني بايعت ابا بكر في خلافته فقد قالوا بهتانا عظيما فيالله العجب وكل العجب من قوم يزعمون ان ابن ابي طالب يطلب ما ليس له بحق ويمنى ويتداول الامر جزعا ويتابعهم هلعا وايم الله ان عليا لانس بالموت من سنة الكرى بل عند الصباح تحمد القوم السرى الا ان في قائمنا اهل البيت كفاية للمستبصرين وعبرة للمعتبرين ومحنة للمتكبرين لقوله تعالى وانذر الناس يوم يأتيهم العذاب هو ظهور قائمنا المغيب لانه عذاب على الكافرين وشفاء ورحمة للمؤمنين يظهر وله من العمر اربعين عاما فيمكث في قومه ثمانين سنة وقيل لهم سلاما وصلى الله على محمد واله اجمعين .

النسخة الثالثة لخطبة البيان

عن دار المنتظم في السر الاعظم لمحمد بن طلحة الشافعي وهو من اكابر عماء اهل السنة وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح والكشف الصريح ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال على المنبر بالكوفة وهو يخطب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله بديع السموات وفاطرها وساطح المدحيات ووازرها وموطد الجبال وقافرها ومفجر العيون ونافرها ومرسل الرياح وزاجرها وناهي القواصف وامرها ومزين السماء وزاهرها ومدبر الافلاك ومسيرها ومقسم المنازل ومقدرها ومنشئ السحاب ومسخرها (ومدلج) مولج الحنادس ومنورها ومحدث الاجسام ومقررها ومكور الدهور ومكدرها ومورد الامور ومصدرها وضامن الارزاق ومدبرها ومحيي الرفات وناشرها احمده على الائه وتكاثرها وتوافرها (واشكره على نعمائه وتواترها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تؤدي الى السلامة ذاكرها وتؤمن من العذاب ذاخرها واشهد ان محمدا عبده ورسوله الخاتم لما سبق من الرسالة وفاخرها ورسوله الفاتح لما استقبل من الدعوة وناشرها ارسله الى امة قد شفر بعبادة الاوثان شاعرها واغلنطس بضلالة عبادة الاصنام ما هرها ويفحم بحجج عن الجهالة سادرها وفجر نعماء الشبهات فجور فاجرها وهدى على لسان الشيطان بقبول العصيان طايرها وقسم اكام الاحكام بزخرف الشقاشق ما كرها فابلغ في النصيحة ووافرها وغاض لجج بحار الضلال وعامرها وانار منار اعلام

الهداية ومنابرها ومحق بمعجزات القران دعوة الشيطان ومكاثرها وارغم معاطس الغواة وكافرها حتى اصبحت دعوته بالحق باول ظاهر يرها ومجيبه بقبول الصدق شاعرها بنطق ناصرها وشريعته المطهرة الى المعاد بمفخر فاخرها صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ له الدرجة العليا وطيب عناصرها ايها الناس سار المثل وحقق العمل واقدم الوجل واقترب الاجل وصمت الناطق وبصق الزاهق وحقت الحقايق والتحق اللاحق وثقلت الظهور وتفاقمت الامور وحجب السرور واحجم المغرور وارغم المالك ومنعت المسالك وسلك الحالك وهلك الهالك وعمر الفرات وكثرت الحرات واكدت الغمرات وكفت العثرات وقصر الامد وقاود الاود ودهش العدد واوحش المقند وهيجت الوساوس ودهشت الهواجس وعطل العساعس وخذل المنافس (ومجت) ولجت الامواج (وخيفت العجاج) وخيف الفجاج وضعفت الحجاج واطرح المنهاج واشتد الغرام واتحف الاوام ودلف القتام وازدلف الخصام واختلف العرب واشتد الطلب وحب الوصب ونكض الهرب وطلبت الديون وبكت العيون وفتن المفتون وسكت المغبون وشاط الشطاط وشط النشاط وهاط الهياط ومط القلاط وعجز المطاع وصلت الدفاع واظلم الشعاع وصمت الاسماع وذهب العفاف ورغب الخلاف وسمج الانصاف واخرج العفاف واستحوذ الشيطان وعظم العصيان وتسلمت الخصيان وحكمت النسوان وقدحت الحوادث ونفث النافث وعبث العابث واهجم الرايث وهدت الاحراز وخافت الاعجاز وظهر الايجاز وبهر الرجاز واختلفت الاهواء وعظمت البلوى واشتدت الشكوى واستمرت الدعوى وقرض القارض ورفض الرافض وقعد الناهض وسعد الفارض ولحظ اللاحظ ولمظ اللامظ وعظ الشاظظ ورد الفاظظ وتلاحم الشذاذ وثقل الاحاذ وعز النفاذ ووبل الرذاذ وعجت الفلاة ونجت المقلاة وشنشنت الفلاة وعجعجت الولاة وتضاءل الباذخ ووهم

الناسخ وتجهرم الشالخ ونفخ النافخ وزلزلت الارض وضيعت الفرض وحكم الرفض ونجم القرض وكتمت الامانة وبدت الخيانة وخبثت الصيانة وعرت الدهانة واتحد العيص وزاغ القبيص وكرثم القميص وكثكث المحيص وقام الادعياء ونال الاشقياء وتقدمت السفهاء وتأخرت الصلحاء ومادت الجبال واشكل الاشكال وسبع الهكال وشعشع الوبال وساهم الشحيح وانغر الفصيح وقهقر الجريح واخر نظم الفحيح وكفكف اليروع وخدخد البلوع ونصف المرتوع وتكتك المولوع وفدفد الموعور وقدقد الديجور وافرد المأثور ونكب الماتـــور (الموتور) وعبس العبوس وكسكس الهموس ونافس المعكوس واجلب الناموس ودعدع الشفيق وحرثم (جرسم) الانيق واحتجب الطريق وثور الفريق ودار الرايد وزاد الزايد وماد المائد وقاد القايد وجد الجد وكد الكد وسد السد (وحد الحد) وعرض العارض وفرض الفارض وسار الرابض ووقف الراكض وضال الضل وغال الغل وفضل الفضل ونال المثل وشت الشتات وتصوح النبات وسمت السمات واخرت الديات وكد الهرم وقصم الوصم وسلب الوهم وسدم الندم واب الذاهب وذاب الذائب ونجم الثاقب ووصب الواصب وازور القران واحمر الدبران وسدس السرطان وربع الزبرقان وثلث الحمل وساهم الزحل وتنبه الثول وعنقبت النيل واقل الفرار ونصبت الجفار ومنع الوجار واب الاقرار وكملت الفترة وبدئت الهجرة وغرت الكثرة وغمرت الغمرة وظهرت الافاطس فحسمت الملابس يؤمهم الكساكس ويقدمهم العبابس فيكدحون الجزائر ويقدحون العشاير ويملكون السراير ويهتكون الحراير ويحيون كيسان ويخربون خراسان ويفرقون الجلسان ويلجون الاويسان (فيهدمون) فيهدون الحصون ويظهرون المصون ويعيضون الغصون ويفردون الحصون ويفتحون العراق ويهجمون الشقاق ويثيرون النفاق بدم يهراق فاه ثم اه اه لعريض الافواه

ودبول الشفاه ثم التفت يمينا وشمالا وتنفس الصعداء املالا وتاوه انينا وتأ ففف حزينا وتململ دنفا وتوجل أسفا وتنفس خشوعا وتغير خضوعا فقام اليه سويد بن نوفل الهلالي فقال يا امير المؤمنين انت حاضر ما ذكرت وعالم به وبتأويل ما اخبرت فالتفت اليه عن كثب ورمقه بعين الغضب ثم قال له ثكلتك الثواكل ونزلت بك النوازل يا ابن الجبان الجابث والمكذب الناكث سيقصر بك الطول ويغلبك الغول انا سر الاسرار انا شجرة الانوار انا دليل السماوات انا رئيس المسبحات انا خليل جبرئيل انا صفي ميكائيل انا قايد الاملاك انا سمندل الافلاك انا سايق الرعد انا شاهد العهد انا سليل الصراح انا حفيظ الالواح انا قطب الديجور انا البيت المعمور انا زاجر القواصف انا محرك العواصف انا مزن السحاب انا نور الغياهب انا شرف الدواير انا مآثر الماثر انا كيوان الكيهان انا شان الامتحان انا شهاب الاحراق انا مواثق الميثاق انا عصام الشواهد انا سهام الفراقد انا شعاع العساعس انا جون الشوامس انا فلك اللجج انا حجة الحجج انا مهيمن الامم انا فصيل الذمم انا سماك البهو انا امام العفو انا سبب الاسباب انا امين السحاب انا مسدد الخلايق انا محقق الحقايق انا جوهر القدم انا مرتب الحكم انا منية الامل انا عامل العمل انا شريف الذات انا محدث الشتات انا الاول والاخر انا الباطن والظاهر انا البرق اللموع انا السقف المرفوع انا الشعري والزبرقان انا قمر السرطان انا اسد النثرة انا سعد الزهرة انا مشتري الكواكب انا زحل الثواقب انا غفر الشرطين انا ميزان البطين انا حمل الاكليل انا عطارد التفضيل انا قوس العراك انا فرقد السماك انا مريخ القران انا عيون الميزان انا حارس الاستراق انا جناح البراق انا جامع الايات انا سريرة الخفيات انا ساجر البحر انا قسطاط القطر انا مصاحب الجديدين انا امير النيرين انا محط القصاص انا خلاصة الاخلاص انا شملال الجبال انا مقدم الامال انا مفجر الانهار

انا معذب الثمار انا مفيض الفرات انا معرب التوراة انا ملك بن ملك انا هدية الملك انا مبين الصحف انا يافث الكثف انا ثاقب الكسف انا ذخيرة الشكور انا مفصح الزبور انا مؤل التأويل انا مفسر الانجيل انا ام الكتاب انا فصل الخطاب انا صراط الحمد انا اساس المجد انا منجد البررة انا سورة البقرة انا مثقل الميزان انا صفوة ال عمران انا علم الاعلام انا جملة الانعام انا تبيان النساء انا خامس اهل الكساء انا الفة الايلاف انا رجال الاعراف انا محجة المقال انا صاحب الانفال انا مائدة الكشف انا توبة العنف انا صادق المثل انا راسخ الجبل انا سر ابراهيم انا ثعبان الكليم انا علانية المعبود انا اصف هود انا نحلة الجليل انا خلة الخليل انا مبعوث بني اسرائيل انا مخاطب الكهف انا محبوب الصف انا ولي الاولياء انا وارث الانبياء انا لاهج النهج انا حجة الحجج انا موصوف المؤمنين انا بدر المسبحين انا الفرقان انا البرهان انا عقود الكرمين انا عماد الركن انا ثبير الترك انا شملاص الشرك انا جنبتا (اجيثاء) الزنج انا جرجس الفرنج انا عقد الايمان انا زبركم الغيلان انا برسم الروس انا لوش السدوس انا سلمه المطا انا دودين الخطا انا بدر البروج انا شنشار الكروج انا حاتم الاعاجم انا روثيان التراجم انا اوريا الزبور انا حجاب الغفور انا صفوة الجليل انا ايليا الانجيل انا خبة القراة انا كاسي العراة انا مواخي يوشع وموسى انا ميمون وصي عيسى انا زر ملاح الفرس انا عماد الانس انا شديد القوى انا حامل اللواء انا امام المحشر انا ساقي الكوثر انا قسيم الجنان انا مساطير النيران انا يعسوب الدين انا امام المتقين انا وارث المختار انا ظهير الاطهار انا مبيد الكفرة انا ابو الائمة البررة انا قالع الباب انا مفرق الاحزاب انا صاحب البيعتين انا انا الضارب ببدر وحنين انا حافظ الكلمات انا مخاطب الاموات انا مكلم الثعبان انا الاء الرحمن انا الضارب بالسيفين انا الطاعن بالرمحين انا ليث الرخام انا انيس الهوام انا الجوهرة الثمينة انا

باب المدينة انا وارث العلوم انا هيولي النجوم انا مفسر البيانات انا مبين المشكلات انا اول المصدقين انا امام المفسرين انا محكم الطواسين انا امانة يس انا حاء الحواميم انا الم اذا سابق الزمر انا اية القمر انا صاحب النجم انا صدر الترجم (رصد الرحم) انا جانب الطور انا باطن الصور انا عتيد قاف انا وزاغ الاحقاف انا منازل الصافيات انا سهام الذاريات انا فاطر النافعة انا متلو سبأ والواقعة انا امانة الاحزاب انا مكنون الحجاب انا وعد الوعيد انا مثال الحديد انا وفاق الافاق انا علامة الطلاق انا ن والقلم انا مصباح الظلم انا سؤال متى انا ممدوح هل اتى انا النبأ العظيم انا الصراط المستقيم انا زمام الطول الفضل انا عذوبة القطر انا هلال الشهر انا لؤلؤ الاصداف انا جبل قاف انا سر الحروف انا نور الظروف انا الجبل الشامخ انا الجبل الراسخ انا مفتاح الغيوب انا مصباح القلوب انا نور الارواح انا روح الاشباح انا الفارس الكرار انا نصرة الانصار انا السيف المسلول انا الشهيد المقتول انا جامع القران انا تبيان البيان انا شقيق الرسول انا بعل البتول انا عمود الاسلام انا مكسر الاصنام انا صاحب الاذن انا قاتل الجن انا ساقي العطاش انا نايم الفراش انا شيث البراهمة انا سعد العياقمة انا موهن البطارق انا كون المفارق انا بطرس الروم انا سيدس الاشموم انا حقيق الارمن انا امين المأمن انا صالح المؤمنين انا امام المفلحين انا امام ارباب الفتوة انا كنز اسرار النبوة انا المطلع على اخبار الاولين انا المخبر عن وقايع الاخرين انا حامل الراية انا صاحب الاية انا قطب الاقطاب انا حبيب الاحباب انا مهدي الاوان انا عيسى الزمان انا والله وجه الله انا والله اسد الله انا سيد العرب انا كاشف الكرب انا الذي قيل في حقه لا فتى الا علي انا الذي قيل في شانه انت مني بمنزلة هارون من موسى من النبي انا ليث بني غالب انا علي بن ابي طالب صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قال فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتا فعقب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام

علي كرم الله وجهه بأن قال الحمد لله بارئ النسم وذارئ الامم والصلاة على الاسم الاعظم والنور الاقوم ثم قال سلوني عن طرق السماء فاني اعلم بها من طرق الارض سلوني قبل ان تفقدوني فان بين جنبي علوما كثيرة كالبحار الزواخر فنهض اليه الرسخة من العلماء والمهرة من الحكماء واحدق به الكمل من الاولياء والندر من الاصفياء يقبلون مواطئ قدميه ويقسمون بالاسم الاعظم عليه بان يتمم كلامه ويكمل نظامه فقال عز الراسخين ونور العارفين الامام الهمام الغالب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ابتر المضمار وجرت الاقدار ونفث القلم ووعدت الامم وحكم الخالق ورشق الراشق وحققت الظنون وفتن المفتون بما ان سيكون الا وانه سيحبط بالزوراء علج من بني قنطور باشرار واي اشرار وكفار واي كفار قد سلبت الرحمة من قلوبهم وكلفهم الامل الى مطلوبهم فيقتلون الايلة ويشربون الاكمة ويذبحون الابناء ويستحلون النساء ويطلبون بني شداد وبني هاشم ليسوق (ليساقوا) معهم سوق الغنائم وتستضعف فتنتهم الاسلام وتحرق نارهم الشام فواها لحلب من حصارهم وواها لخرابها بعد ديارهم وسترد الظلباء (وستروى والظباء) من دمائهم اياما وتساق سباياهم فلن يجدوا لهن عصاما وسيهدون حصون الشامات ويطيفون ببلادها الافات فلم يبق الا دمشق ونواحيها وتراق الدماء بمشارقها واعاليها ثم يدخلونها وبعلبك بالامان وتحل البدايات بنواحي لبنان فكم من قتيل بالفقر واسير بجانب النهر فهناك تسمع الاعوال وتصحب الاهوال فاذا لا تطول لهم المدة حتى يخلق من امرهم الجدة فاذا هزمهم الجنين الاوجر وثب عليهم التعدد الاقطر وهو رابع العلوج المنفر عليه كتابة المظفر تحس بالهمة الطمع ويغلقه المبلغ فيسوقهم سوق الهجان وينكص شياطينهم بارض كنعان ويقتل عبوسهم الفقف ويحل بجميعهم العلف فيجتمعون عقيب الشتات من فلك النجاة الى الفرات

فيسيرون الواقعة اذ لا مناص وهي الفاصلة المهولة قبل العاص فيغويهم على الاسلام الكثرة فهنالك يحل لهم الكسرة فيقصدون الجزيرة والخصباء ويخربون بعد فتكهم الجدباء ثم يظهر الجري الهالك من البصرة بشرذمة عرب من بني عمرة يقدمهم الى الشام وهو مدهش فيابيعه على الخديعة الارعش وسيصحبه في المسير الى غوطته فما اسرع ما يسلمه بعد ورطته ثم يأمر المجري ان يروم الى العراق مراما ليبل من علته بها اواما فيدركه الهلاك بلا سار دون مرامه ويحل باهله التلف دون سقامة وتنظر العيون الى الغلاب الاسمر اللعاب حين يجنح به جنوح الارتياب يلقب بالحكم سيجيء بالعلم بعد الفة العرب وحثيث الطلب فكأني انظر الى الارعش وقد هلك وولده الحدث الابرص وقد ملك فلا تطول مدته (مدة ملكه) اكثر من ساعة فما هذه الشناعة ويقتل مدرب الجميل الاحمر بعد ان يسجن الاسمر عند وصول رسل المغاربة اليه ومثولهم بين يديه ثم يخرج الهمام فيصلي بالناس امام ثم يقتل بعد برهة من الزمان بين الخدام والخلان فعندها يخرج من المغرب اناس على شهب الخيول بالزامير والاعلام والطبول فيملكون البلاد ويقتلون العباد ثم يخرج من السجن غلام يفنى عددهم ويأسر حددهم ويهزمهم الى البيت المقدس ويرجع منصورا مريدا محبورا فيوافي مصر وقد نقص نيلها وييست اشجارها وعدمت ثمارها فيظهر عند ذلك صاحب الراية المحمدية والدولة الاحمدية القائم بالسيف الحال الصادق في المقال يمهد الارض ويحيي السنة والفرض سيكون ذلك بعد الف ومأة واربع وثمانين سنة من سني الفترة بعد الهجرة ثم قال ايها المحجوب عن شأني والغافل عن حالي ان للعجائب اثار خواطري والغرائب اسرار ضمايري لاني قد خرقت الحجاب واظهرت العجاب واتيت باللباب ونطقت بالصواب وفتحت خزاين الغيوب وفتقت دفائن القلوب وكثرت لطايف المعارف ودمرت عوارف اللطايف فطوبى لمن

استمسك بعروة هذا الكلام وصلى خلف هذا الامام فانه يقف على معاني الكتاب المسطور والرق المنشور ثم يدخل الى البيت والبحر المسجور ثم انشد شعرا :

لقـــد حزت علـم الاولين وانني ضنين بعلــم الاخرين كتـــوم

وكاشف اسرار الغيوب بأسرهـا وعندي حديث حادث وقديم

وانـــي لقيوم علـــى كــــل قيم محيط بكـــل العالمين عليـــــم

ثم قال لو شئت لاوقرت من تفسير فاتحة الكتاب سبعين بعيرق والقران المجيد كلمات خفيات الاسرار وعبارات جليات الاثار وينابيع عوارف القلوب من مشكاة لطايف الغيوب لمحات العواقب كالنجوم الثواقب نهاية الفهوم بداية العلوم الحكمة ضالة كل حكيم سبحان القديم يفتح الكتاب ويقرأ الجواب يا ابا العباس انت امام الناس سبحان من يحيي الارض بعد موتها وترد الولايات الى بيوتها يا منصور تقدم الى بناء الصور ذلك تقدير العزيز العليم هذا اخر ما سمع من لفظه النوراني وضبط من كلامه الروحاني في هذا الباب والصلاة على قطب الاقطاب ورسول الملك الوهاب وعلى اله المنتجبين الاطياب ما اشرقت شموس الغيوب من غياهب القلوب .

نسخة خطبة البيان الملحقة بخطبة الاقاليم

روى مالك الاشتر النخعي قال:

لما ظفر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام ببني ضبة دخل البصرة في يوم الاربعاء الخامس من صفر سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة ،ورقى المنبر بالبصرة في نصف النهار ،وخطب خطبة بليغة ،فسماها (خطبة البيان)،فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي فصلى عليه ،ورغب الى الجنة ونعيمها ،وحذر من النار وجحيمها ،وقال في اخر الخطبة :

معاشر الناس انكم راقدون في دنياكم عما يراد بكم ،فاذا متم انتبهتم ،وصدقتم من وعظكم.ألا من عاش مات ،ومن مات فات ،وكل آت آت ،زرع ونبات وجميع وأشتات وآيات بعد آيات .

ألا وان في السماء لخبرا ،وان في الارض لعبرا ،صدقت الاحلام ،وجرت الاقلام ،وثبت ما(كان وما) يكون الى اخر الزمان.

ألا واني أبين لكم من بين جنبي علما جما ،ورثته من سيد الاولين والاخرين ابن عمي رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيما يكون في السنين والاعوام والشهور والايام عند اقتراب الفترة ومقارنة الزهرة ،وخسوف القمر في النيرة ،ونضوب الماء حتى يرى في قعر الانهار ،وشرق المريخ في أرض بابل ،فيا لها فتنا تكون بأرض الشأم مما يلي العراق ،لم ير مثلها في الازمان الماضية

والقرون الخالية .ثم تزداد الفتن والفواحش بهدم البيع والكنائس ،فكيف لي بكم وقد زادت امالكم ،وكثرت أموالكم ،ولبستم الذهب والابريسم ،وصارت

ملوككم العجم ،وعلت الفروج السروج تحت رايات سود ،فحينئذ يظهر البلاء في الافاق ،وتخمد نار العراق ،ويظهر الفساق ،ويكثر الفساد ،وينقطع الزمام ،ويجنف الطريق ،وتجول خيول المشرق في جنبات المغرب ،فيا لك من دم يسفك ،وحريم يهتك .،تسبى النساء بين القصب والاجام ،وفي الضياء والظلام ،بأرض العراق وغير العراق ،وتبلغ الرايات السود الى البلقاء تحتها بنوقنطورة ،وهم قوم صغار الاعين ،فطس الانوف ،كبار الوجوه ،ولهم شعر كشعر النسوان ،وكلامهم ككلام الخطاف ،لهم رايات سود كأذناب البقر مع رجل من بني هاشم ،تقذف لهم الارض كنوزها ،فيشربون الخمور ،ويرتكبون الفجور .فتاركوهم ماداموا لكم تاركين ،وهادنوهم ماداموا لكم مهادنين ،ذلك الى سنة خمس وأربعين وأربعمائة ،يتلاشى الامر حتى يملكوا أطراف الارض ،فعند ذلك تنكشف المحنة عن أهل العلم والفطنة ،ولايزال الامر كذلك الى سنة خمس وثمانين وأربعمائة ،فعند ذلك يفقد ملك العجم بين القتل والموت ،ويركب كل هواه ،ويظفر بمن ناواه،ويفقد فيها كل من يدعي ماليس له ،وطلب مالايشاكله من الجبابرة والمتمردين من العرب والعجم ،وتظهر البركة على أهل الحجاز واليمن ،وصنعاء وعدن ،ثم لايدوم ملكهم عليهم الا قليلا ،ثم تظهر العرب ،فيقتل منهم خلقا كثيرا ،ويظهر رجل من اليمن ينادى باسمه في الحرم بين الصفا وزمزم ،ثم يظهر رجل من الترك ،اسمه كاسم أبيه ،تجبى اليه الاموال من سائر الاعمال بغير حرب ولا سفك دم ،يقدم في مملكته حتى يوجد مقتولا على يد خفير من أصحابه ،ثم يملك ولده من بعده ،فتجتمع له الجموع ،وتذل الملوك ،ويتمول الصعلوك في زمانه ،وتكون له وقعة مشهورة مع رجل من اليمن ،فيظهر عليه ،ويضرب عنقه ،ثم انه يتمهد له الملك ،وتستقيم له الطاعة ،ويظهر في زمانه رجل من ربيعة ومضر في عينه حور ،وفي احدى رجليه قصر ،يركب في ثمانين

ألفا من العرب ،ثم يأتي الى الفرات ،ويملك أطراف الارض ،ويقصد رجلا يعرف بالافج فيقهره وينهزم أكثر أصحابه حتى لايبقى منهم الا شرذمة قليلة ،وفي عقبها تكون الفتن

فأولها في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة تكون هنات وهنات ،وأمور منكرات ،يحسد الاحياء الاموات ،وتقل المكاسب وتكثر السفل والارذال ،وترتفع البركة ،وتظهر الروم ،وتملك سواحل البحر الى أطراف الشأم ،ثم ينصر الله تعالى خلقه بفقده حتى تصير الصدقة مغرما ،ويكثر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ،ترتفع فيها البركات ،وتقل الامانات ،وتظهر المنكرات ،وتعلو كلمة الفساق ،ويجهر بالزنا وشرب الخمور ،ويصير الحكم بالهوى ،والشهادة بالرشا ،وتعرف القضاة بالفسوق ،وتعدم الزكاة ،وتكثر الفتن ،وتهدم البيع والكنائس ،وتخرب الجوامع ،وتنزل نار من السماء في بلاد العجم بشرقي خراسان ،فتحرق بعض البلدان ،فعندها يكون المتمسك بدينه كالقابض على جمر الغضا الى سنة عشرين وخمسمائة ،تملا الارض بالفتن والخوف ،وينقطع فيها الحاج ،وتقتل الاولاد الاباء والامهات ،حتى لايرحم الاخ أخاه ،فحيئنذ لايجتمع لهم شمل ،ولا ترفع لهم دعوة الى سنة أربعين وخمسمائة ،يكثر فيها الفساد ،وتقع وقعة بين ملك العرب وملك العجم ،فيظهر عليه ملك العجم حتى يقتل ملك العرب ،وينهزم أصحابه الى الزوراء ،ويلي الامر بعده ولده،ويشتد الخوف من كثيرة الاراجيف والحروب بين السلاطين ،وتكون وقعة بمصر يقتل فيها أناس من ذريتي ،ويكثر الفساد الى سنة سبعين وخمسمائة ،يقع فيها القحط والغلاء وتقل الحبوب ،ويقع الخلف بين السلاطين ،ويظهر المسلمون على الروم ،ويحبس فيها المطر أربعة أشهر ،وتهلك الدواب والحيوان الى سنة خمس وعشرين وستمائة ،يظهر رجل بالمشرق في

ثمانين ألفا ،وتكون له وقائع كثيرة ببلاد العجم ،يقتل فيها خلق كثير من المسلمين وغيرهم ،وتخرب البلاد بجوره ،ولا يرحمون صغيرا ولاكبيرا ،وعلامة ذلك أنه رجل قبيح الوجه ،صغير اللحية ،يستبيح الاموال ،ويسبي الحريم والذراري حتى تباع الموالي كالعبيد ،فكم من دم مسفوح ،ومال منهوب ،وفرج مغصوب ،وحرمة مهتوكة ،فالويل لاهل خراسان ورساتيقها ،فكأني أنظر الى نسائها تسبى كما تسبى الروم ،معقدة ملاحفهن بعضها الى بعض ،يقتل من كل عشرة منهن تسعة ،وتبقر بها بطون الحبالى ،ولايزال الامر في شدة ،والناس في خوف الى سنة خمس وأربعين وستمائة ،فيها يهلك هذا الملعون ،ويكثر فيها الخطاب ،ويقل الصواب ،وتخون الوكلاء الاصحاب ،وتختلف

المذاهب ،وتقل المكاسب ،ويظهر رجل من ال سفيان تكثر في زمانه الحروب ،وتهرق الدماء ويعلن بالفجور وشرب الخمور ،ويحسن بينهم اللواط ،وتسوغه الام للبنت ،والاب للابن ،والرجل لزوجته،فلا يزال على ذلك مدة من الزمان ،حتى يحتوي على أقطار الارض ،وتكون له وقائع كثيرة ،ويفتتح المدن والامصار ،وتطيعه الملوك والسلاطين ،ثم يهلكه الله على يد رجل من أهل بيت محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يخدمه الصالحون والاتقياء ،حلية سيفه مثل كواكب السماء يحجبه الفرقدان والسها ،يكون عطارد كاتبه ،والافلاك مراكبه يدحض الفجور ،ويخرب القصور ،وتخريجات الدور ،ويهلك شراب الخمور ،والشاهدين بالزور ،ذاك رحمة ورافة للمؤمنين ،ودمار للكافرين والمنافقين .عسكره قليل ،ونجدته سباع،يلبس عسكره جلود النمور ،وتظله البزاة والصقور ،اسمه كاسم نبينا ،وكنيته كنيته ،وهو في سن الشباب وتجربة المشايخ ،أبيض يضرب الى السمرة ،مسكنه بين الدجلة والفرات ،تعقد له الجسور ببغدادمحاذي موضع يعرف بالكرخ ،فحينئذ يكون الفرج.

ولقد أخبرني ابن عمي رسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انه قال: لوبقي من الدنيا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يظهر رجل من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا وظلما

وقال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اذا كان رأس الفترة بعد ستمائة وعشرين للهجرة ازورت الزوراء ،وبادت البيداء ،واغبرت الخضراء ،واصفرت الصفراء ،وعادت الصدقة رياء والزكاة مغرما ،وصار الحكم بالهوى ،والشهادة بالرشا ،فويل للزوراء والشأم من السفياني ،ولمصر من المغربي ،والكوفة من القرمطي ،والموصل من الزبيري ،ولمكة من الحبشي ،والبصرة من العلوي ،وللمقدس من الافرنجي ،والري من الديلمي ،ولديلمان من السندي ،ونشاوورمن اليهودي ،والصين من التميمي ،ونيسابور من الاصفهاني ،ولاصفهان من المهدي

وأقول قولي هذا وأستغفر الله تعالى (ان الله يمحو مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) ،تمت والحمد لله رب العالمين .

خطبة الديباج

التعريف بالخطبة

ذكر بعضها في النهج واخرج تمامها من الروايات واتى بها الهادي كاشف الغطاء في مستدرك النهج(١) .

نص الخطبة

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى الْإِيمَانُ بِهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ وَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ وَ إِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ وَ إِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ وَ صَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ وَ حَجُّ الْبَيْتِ وَ اعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَ يَرْحَضَانِ الذَّنْبَ وَ صِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ وَ مَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ وَ صَدَقَةُ السِّرِّ فَإِنَّهَا تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ وَ صَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ وَ صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَصَارِعَ الْهَوَانِ أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ وَ ارْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ وَ اقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ وَ اسْتَنُّوا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ .

وَ تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ وَ تَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ وَ اسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ وَ أَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ وَ إِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ وَ الْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَلْوَمُ.

---

(١) الذريعة ٧ / ٢٣ .

، والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حائر بائر مضل مفتون مبتور ما هم فيه (١) وباطل ما كانوا يعملون عباد الله ! لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لأنفسكم فتدهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا في الحق اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا .

عباد الله ! ان من الحزم ان تتقوا الله وان من العصمة الا تغتروا بالله .

عباد الله ! ان أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه ، وأغشهم لنفسه أعصاهم له عباد الله ! انه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم .

عباد الله ! سلوا الله اليقين ، فان اليقين رأس الدين وارغبوا اليه في العافية ، فان اعظم النعمة العافية ، فاغتنموها للدنيا والاخرة ، وارغبوا اليه في التوفيق ، فانه أسر وثيق ، واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين واحسن اليقين التقى ، وافضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه ، والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من انخدع لهواه .

عباد الله ! اعلموا ان يسير الرياء شرك وان اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة اهل اللهو ينسي القران ويحضر الشيطان والنسيء زيادة في الكفر واعمال العصاة تدعو الى سخط الرحمن وسخط الرحمن يدعو الى النار ومحادثة النساء تدعو الى البلاء وزيغ القلوب والرمق لهن يخطف نور ابصار القلوب (١) ولمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران

---

(١) البائر : الفاسد ، الهالك الذي لا خير فيه . والمبتور : المقطوع

(١) والرمق : طول النظر الى الشيء واللمحة – بالفتح – : النظرة بالعجلة

عباد الله ! اصدقوا فان الله مع الصادقين وجانبوا الكذب ، فانه مجانب للايمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا بالفضل على من حرمكم واذا عاقدتم فأوفوا واذا حكمتم فأعدلوا واذا ظلمتم فأصبروا واذا أسيء اليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبون ان يعفى عنكم ولا تفاخروا بالاباء ﴿ ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ﴾ ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا(١) ولا يغتب بعضكم بعضا : ﴿ أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا﴾(٢) ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان ، كما تاكل النار الحطب ، ولا تباغضوا فانها الحالقة وافشوا السلام في العالم وردوا التحية على اهلها بأحسن منها وارحموا الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب والمساكين وانصروا المظلوم واعطوا الفروض وجاهدوا انفسكم في الله حق جهاده فانه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله وأقروا الضيف واحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس في اوقاتها فانها من الله جل وعز بمكـــان :

﴿ ومن تطوع خيرا – فهو خير له – فان الله شاكر عليم ﴾(٣) . ﴿ تعانوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ﴾ (٤) . ﴿ واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ﴾ (٥) .

---

(١) التمازح : التداعب والتلاعب . والتباذخ : التفاخر

(٢) سورة الحجرات ، الايات : ١١ – ١٢ .

(٣) سورة البقرة ، الاية : ١٥٨ ، وقوله : (تطوع) أي تبرع

(٤) سورة المائدة ، الاية : ٢

(٥) سورة ال عمران ، الاية : ١٠٢

واعلموا عباد الله ! ان الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فأكذبوا الامل فانه غرور وان صاحبه مأزور فاعملوا في الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رغبة فان الله قد تأذن للمسلمين بالحسنى ، ولمن شكر بالزيادة فاني لم ار مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا اكثر مكتسبا ممن كسبه اليوم تذخر فيه الذخائر وتبلى فيه السرائر ، وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى تضره الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضره الشك وانكم قد امرتم بالظعن (١) ودللتم على الزاد الا ان اخوف ما أتخوف عليكم اثنان : طول الامل واتباع الهوى الا وان الدنيا قد أدبرت واذنت بانقلاع الا وان الاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه العجل فمن اخلص لله عمله في ايامه قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره اجله ، ومن لم يعمل في ايام مهله ضره اجله ولم ينفعه عمله .

عباد الله ! افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة في حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد واعطاء السائل واكرام الضعفة (والضعيف) وتعلم القران والعمل به وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة اذا ائتمنتم وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا في سبيل الله باموالكم وانفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحزرون به انفسكم واعملوا بالخير تجزوا بالخير ، يوم يفوز بالخير من قدم الخير اقول قولي واستغفر الله لي ولكم

---

(١) الظعن : الرحيل والامر تكويني والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات

خطبة الدهور

التعريف بالخطبة

وهي من الخطب التي اوردها الشيخ البرسي في مشارق انوار اليقين عن كتاب الواحدة للحسين بن حمدان الحضيني .

وجه التسمية :

لقوله عَلَيْهِ السَّلام في مستهلها الحمد لله مدهر الدهور الخ

نص الخطبة

ومن ذلك ما ورد عنه في كتاب الواحدة ، قال : خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ، فقال : الحمد لله مدهر الدهور ، ومالك مواضي الامور ، الذي كنا بكينونيته ، قبل خلق التمكين في التكوين اوليين ازليين لا موجودين ، منه بدأنا واليه نعود الا الدهر ، فينا قسمت حدوده ، ولنا اخذت عهوده ، والينا ترد شهوده ، فاذا استدارت الوف الاطوار ، وتطاول الليل والنهار ، فلا لعلامة العلامة دون العامة والسامة ، الاسم الاضخم ، العالم غير المعلم ، انا الجنب ، والجانب محمد ، العرش عرش الله على الخلائق ، انا باب المقام ، وحجة الخصام ، ودابة الارض ، وصاحب العصر (١) وفصل القضاء ، وسفينة النجاة، لم تقم الدعائم بتخوم الاقطار ، ولا اغمدة فساطيط السجاف الا على كواهل امورنا ، انا بحر العلم ، ونحن حجة الحجاب ، فاذا استدار الفلك ، وقتل مات او هلك ، الا ان طرفي حبل المتين ، الى قرار الماء المعين ، الى بسيط التمكين ، الى وراء بيضاء الصين ، الى مصارع قبور

---

(١) في نسخة العصي وهو الاقرب

الطالقانيين ، الى نجوم ياسين ، واصحاب السين من العليين العالمين ، وكتم اسرار طواسين ، الى البيداء الغبراء ، الى حد هذا الثرى ، انا ديان الدين ، لأركبن السحاب ، ولأضربن الرقاب ، ولأهدمن ارما حجرا حجرا ، ولأجلس على حجر لي بدمشق ، ولأسومن العرب سوم المنايا ، فقيل متى هذا ؟ فقال : اذا مت وصرت الى التراب ، وسوى على اللبن وضربت على القباب .

خطبة الغدير

وجه التسمية

قال الشيخ الطوسي في مصباح المتهجد اخبرنا جماعة عن ابي محمد هارون بن موسى التلعكبري قال : حدثنا ابو الحسن علي بن احمد الخراساني الحاجب في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة قال : حدثنا سعيد بن هارون ابو عمر المروزي وقد زاد على الثمانين سنة قال حدثنا : الفياض بن محمد بن عمر الطوسي بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين انه شهد ابا الحسن علي بن موسى الرضا (عَلَيْهِ السَّلام) في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للافطار وقد قدم الى منازلهم الطعام والبر والصلاة والكسوة حتى الخواتيم والنعال وقد غير من احوالهم واحوال حاشية وجددت له الة غير الالة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه وهو يذكر فضل اليوم وقدمه فكان من قوله (عَلَيْهِ السَّلام) : حدثني الهادي ابي قال : حدثني جدي الصادق قال : حدثني الباقر قال : حدثني سيد العابدين قال : حدثني ابي الحسن قال : اتفق في بعض سني امير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلام) الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله واثني عليه حمدا لم يسمع بمثله واثني عليه ثناء لم يتوجه اليه غيره فكان ما حفظ من ذلك .

نص الخطبة

الحمد لله الذي جعل الحمد من غير حاجة منه الى حامديه طريقا من طرق الاعتراف بلا هوتيه وصمدانيته وربانيته وفردانيته وسببا الى المزيد من رحمته ومحجة للطالب من فضله وكمن في ابطان اللفظ حقيقة الاعتراف له بانه المنعم على كل حمد

باللفظ وان عظم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نزعت عن اخلاص الطوي ونطق اللسان بها عبارة عن صدق خفي انه الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبهه مكونه واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنن في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلا هوتيه واختصه من تكرمته بما لم يلحقه فيه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلاة عليه مزيدا في تكرمته وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التنفيذ ولا ينقطع على التأبيد وان الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم قبل كل مذرو ومبرو انورا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكه الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له فانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره جعلهم تراجم مشيئته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع الخلق في بهم صما ولا في عمياء بكما بل جعل لهم عقولا ما زجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم وحققها في نفوسهم واستعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر

وافكار وخواطر الزمهم بها حجته واراهم بها محجته وانطقهم عما شهد به بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين عندهم بها ليهلك من هلك عن بيته ويحيي من حي عن بيته وان الله لسميع عليم بصير شاهد خبير.

ثم ان الله تعالى جمع لكم معشر المؤمنين في هذا اليوم عيدين عظيمين كبيرين لا يقوم احدهما الا بصاحبه ليكمل عندكم جميل صنعته ويقفكم على طريق رشده ويقفو بكم اثار المستضئين بنور هدايته ويشملكم (١) منهاج قصده ويوفر عليكم هنيء رفده فجعل الجمعة مجمعا ندب اليه لتطهير ما كان قبله وغسل ما كان اوقعته مكاسب السوء من مثله الى مثله وذكرى للمؤمنين وتبيان خشية المتقين ووهب من ثواب الاعمال فيه اضعاف ما وهب لاهل طاعته في الايام قبله وجعله لا يتم الا بالائتمار لما امر به والانتهاء عما نهى عنه والبخوع بطاعته فيما حث عليه وندب اليه فلا يقبل توحيده الا بالاعتراف لنبيه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بنبوته ولا يقبل دينا الا بولاية من امر بولايته ولا تنتظم اسباب طاعته الا بالتمسك بعصمه وعصم اهل ولايته فانزل على نبيه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في يوم الدوح ما بين به عن ارادته في خلصائه وذوي اجتبائه واره بالبلاغ وترك الحفل باهل الزيغ والنفاق وضمن له عصمته منهم وكشف من خبايا اهل الريب وضمائر اهل الارتداد ما فيه رمز فعقله المؤمن والمنافق فأعز معز وثبت على الحق ثابت وازدادت جهلة المنافق وحمية المارق ورفع العض على النواجذ والغمز على السواعد ونطق ناطق ونعق ناعق ونشق ناشق واستمر على مارقته مارق ووقع الاذعان من طائفة باللسان دون حقائق الايمان ومن طائفة باللسان وصدق الايمان وكمل الله دينه واقر عين نبيه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والمؤمنين والمتابعين وكان ما قد شهده بعضكم وبلغ بعضكم وتمت كلمة

---

(١) هكذا في الاصل وفي نهج البلاغة في خطبة الجمعة والغدير ويسهل لكم

الله الحسنى على الصابرين ودمر الله ما صنع فرعون وهامان وقارون وجنودهم وما كانوا يعرشون وبقيت حثالة من الضلال لا يألون الناس خبالا يقصدهم الله في ديارهم ويمحو الله اثارهم ويبيد معالمهم ويعقبهم عن قرب الحسرات ويلحقهم بمن بسط اكفهم ومد اعناقهم ومكنهم من دين الله حتى بدلوه ومن حكمه حتى غيروه وسيأتي نصر الله على عدوه لحينه والله لطيف خبير وفي دون ما سمعتم كفاية وبلاغ.

فتأملوا رحمكم الله ما ندبكم الله اليه وحثكم عليه واقصدوا شرعه واسلكوا نهجه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ان هذا يوم عظيم الشأن فيه وقع الفرج ورفعت الدرج ووضحت الحجج وهو يوم الايضاح والافصاح عن المقام الصراح ويوم كمال الدين ويوم العهد المعهود ويوم الشاهد والمشهود ويوم تبيان العقود عن النفاق والجحود ويوم البيان عن حقائق الايمان ويوم دحر الشيطان ويوم البرهان هذا يوم الفصل الذي كنتم توعدون هذا يوم الملأ الاعلى الذي انتم عنه معرضون هذا يوم الارشاد ويوم محنة العباد ويوم الدليل على الرواد هذا يوم ابدى خفايا الصدور ومضمرات الامور هذا يوم النصوص على اهل الخصوص هذا يوم شيث هذا يوم ادريس هذا يوم يوشع هذا يوم شمعون هذا يوم الامن المأمون هذا يوم اظهار المصون من المكنون هذا يوم ابلاء السرائر فلم يزل عَلَيْهِ السَّلام يقولهذا يوم هذا يوم فراقبوا الله عز وجل واتقوه واسمعوا له واطيعوه واحذروا المكر ولا تخادعوه وفتشوا ضمائركم ولا تواربوه وتقربوا الى الله بتوحيده وطاعة من امركم ان تطيعوه ولا تمسكوا بعصم الكوافر ولا ينجح بكم الغي فتضلوا عن سبيل الرشاد باتباع اولئك الذين ضلوا واضلوا قال الله عز من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه : انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل ربنا انهم ضعيفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا وقال تعالى : واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين

استكبروا انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالولا لو هدانا الله لهديناكم افتدرون الاستكبار ما هو ؟ هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع على من ندبوا الى متابعته والقران ينطق من هذا عن كثير ان تدبره متدبر زجره ووعظه واعلموا ايها المؤمنون ان الله عز وجل قال : ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص أتدرون ما سبيل الله ومن سبيله ومن صراط الله ومن طريقه انا صراط الله الذي من لم يسلكه بطاعة الله فيه هوي به الى النار وانا سبيله الذي نصبني للاتباع بعد نبيه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ انا قسيم الجنة والنار وانا حجة الله على الفجار ونور الانوار .

فانتبهوا من رقدة الغفلة وبادروا بالعمل قبل حلول الاجل وسابقوا الى مغفرة من ربكم قبل ان يضرب بالسور بباطن الرحمة وظاهر العذاب فتنادون فلا يسمع نداؤكم وتضجون فلا يحفل بضجيجكم وقبل ان تستغيثوا فلا تغاثوا سارعوا الى الطاعات قبل فوت الاوقات فكأن قد جاءكم هادم اللذات فلا مناص نجاء ولا محيص تخليص عودوا رحمكم الله بعد انقضاء مجمعكم بالتوسعة على عيالكم والبر باخوانكم والشكر لله عز وجل على ما منحكم واجمعوا يجمع الله شملكم وتباروا يصل الله ألفتكم وتهانوا نعم الله كما هنأكم بالثواب فيه على اضعاف الاعياد قبله وبعده الا في مثله والبر فيه يثمر المال ويزيد في العمر والتعاطف فيه يقتضي رحمه الله وعطفه وهيئوا لاخوانكم وعيالكم عن فضله بالجهد من جودكم [1] وبما تناله القدرة من استطاعتكم واظهروا البشر فيما بينكم والسرور في ملاقاتكم والحمد لله على منحكم وعودوا بالمزيد من الخير على اهل التأميل لكم وساووا بكم ضعفاءكم في مأكلكم وماتناله القدرة من استطاعتكم وعلى حسب امكانكم فالدرهم فيه بمائة

---

[1] في نهج البلاغة : بالجود من موجودكم

الف درهم والمزيد من الله عز وجل وصوم هذا اليوم مما ندب الله تعالى اليه وجعل الجزاء العظيم كفالة عنه حتى لو تعبد له عبد من العبيد في الشبيه من ابتداء الدنيا الى تقضيها صائما نهارها قائما ليلها اذا اخلص المخلص في صومه لقصرت اليه ايام الدنيا عن كفاية ومن اسعف اخاه مبتدئا وبره راغبا فله كأجر من صام هذا اليوم وقام ليلته ومن فطر مؤمنا في ليلته فكأنما فطر فئاما وفئاما يعده بيده عشرة .

فنهض ناهض فقال : يا امير المؤمنين وما الفئام ؟ قال : مائة الف نبي وصديق وشهيد فكيف بمن تكفل عددا من المؤمنين والمؤمنات وانا ضمينه على الله تعالى الامان من الكفر والفقر وان مات في ليلته او يومه او بعده الى مثله من غير ارتكاب كبيرة فأجره على الله تعالى ومن استدان لاخوانه واعانهم فانا الضامن على الله ان بقه قضاه وان قبضه حمله عنه اذا تلاقيتم فتصافحوا بالتسليم وتهانوا النعمة في هذا اليوم وليبلغ الحاضر الغائب والشاهد البائن ويعد الغني على الفقير والقوي لى الضعيف امرني رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بذلك ثم اخذ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في خطبة الجمعة وجعل صلاة جمعته صلاة عيده وانصرف بولده وشيعته الى منزل ابي محمد الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلام بما اعد له من طعامه وانصرف غنيهم وفقيرهم برفده الى عياله

خطبة الدعائم

التعريف بالخطبة

يذكر فيها عَلَيْهِ السَّلام دعائم الكفر والايمان ودعائم الكفر ذكر منها في النهج في القسم الرابع دعائم الايمان فقط وذكرها القضاعي في دستور معالم الحكم وذكرها الحراني في تحف العقول ، وذكر شطراً طويلاً منها الكليني في اصول الكافي الجزء الثاني .

وجه التسمية

وذلك لقوله عَلَيْهِ السَّلام ان الايمان على اربع دعائم ، والكفر على اربع دعائم ، والنفاق على اربع دعائم(١) .

نص الخطبة

ان الله ابتدأ الامور فأصطفى لنفسه منها ما شاء . واستخلص منها ما أحب فكان مما احب انه ارتضى الايمان فاشتقه من اسمه ، فنحله من احب من خلقه ، ثم بينه فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من جانبه وجعله عزا لمن والاه وامنا لمن دخله . وهدى لمن ائتم به زينة لمن تحلى به . ودينا لمن انتحله وعصمة لمن اعتصم به وحبلا لمن استمسك به وبرهانا لمن تكلم به وشرفا لمن عرفه وحكمة لمن نطق به ونورا لمن استضاء به وحجة لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به(٢) وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى وحكما لمن قضى وحلما لمن حدث ولبا لمن تدبر وفهما لمن تفكر

---

(١) اصول الكافي ج٢ ، نهج البلاغة ، دستور معالم الحكم ، تحف العقول .

(٢) الفلج : الظفر والفوز .

ويقينا لمن عقل وبصيرة لمن عزم واية لمن توسم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن امن به ومودة من الله لمن صلح وزلفى لمن ارتقب وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وصبغة لمن احسن وخيرا لمن سارع وجنة لمن صبر ولباسا لمن اتقى وتطهيرا لمن رشد وامنة لمن أسلم وروحا للصادقين فالايمان اصل الحق واصل الحق سبيله الهدى وصفته الحسنى ومأثرته المجد (١) فهو أبلج المنهاج مشرق المنار مضيء المصابيح رفيع الغاية يسير المضمار جامع الحلبة متنافس السبقة قديم العدة كريم الفرسان الصالحات مناره والعفة مصابيحه والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته والنار نقمته والتقوى عدته والمحسنون فرسانه فبالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يعمر الفقه وبالفقه يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحذو الاخرة وبالقيامة تزلف الجنة والجنة حسرة اهل النار والنار موعظة التقوى والتقوى سنخ الاحسان والتقوى غاية لا يهلك من تبعها ولا يندم من يعمل بها لان التقوى فاز الفائزون وبالمعصية خسر الخاسرون فليزدجر أولو النهى وليتذكر اهل التقوى .

فالايمان على اربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد .

فالصبر على اربع شعب : على الشوق والشفق (٢) والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات (٣) ، ومن اشفق من النار رجع عن الحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب : على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة (٤) وموعظة العبرة وسنة

---

(١) المأثرة – بضم الثاء وفتحها – المكرمة والفعل الحميد وابلج أي اوضح والمنهاج : الطريق الواضح

(٢) الشفق : بالتحريك : الخوف

(٣) سلا عنه : أي نسي وذهل عن ذكره

(٤) الغمرة : بالفتح : الشدة والجمع والمراد غور العلم أي سره وباطنه

الاولين . فمن تبصر في الفطنة تأول الحكمة ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكأنما عاش في الاولين والعدل على اربع شعب : على غائص الفهم وغمرة العلم(٥) وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن عرف الحكم لم يضل ومن حلم لم يفرط في امره وعاش به في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب : على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق عند المواطن (١) وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف الكافرين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله له فذلك الايمان ودعائمه وشعبه .

والكفر على اربع دعائم : على الفسق والغلو والشك والشبهة .

فالفسق من ذلك على اربع شعب : الجفاء والعمى والغفلة والعتو فمن جفا حقر المؤمن ومقت الفقهاء واصر على الحنث . ومن عمي نسي الذكر . بذي خلقه وبارز خالقه وألح عليه الشيطان ومن غفل جنى على نفسه وانقلب على ظهره وحسب غيه رشدا وغرته الاماني ، واخذته الحسرة اذا انقضى الامر ، وانكشف عنه الغطاء وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب .ومن عتا عن أمر الله شك . ومن شك تعالى الله عليه ثم أذله بسلطانه وصغره بجلاله . كما فرط في حياته واغتر بربه الكريم

والغلو على أربع شعب : على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق . فمن تعمق لم ينته الى الحق ولم يزده الا غرقا في الغمرات ، لا تنحسر عنه فتنة الا غشيته أخرى

---

(٥) الغمرة : بالفتح : الشدة والجمع والمراد غور العلم أي سره وباطنه

(١) المواطن : مشاهد الحرب في سبيل الحق او المواطن المكروهة . والشنان بالتحريك : البغض

، فهو يهوي في أمر مريج (٢) ومن نازع وخاصم قطع بينهم الفشل وبلي أمرهم من طول اللجاج . ومن زاغ ساءت عنده الحسنه وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلال . ومن شاق اعورت عليه طرقه (٣) واعترض عليه أمره وضاق مخرجه . وحرم أن ينزع من اتبع غير سبيل المؤمن

والشك على أربع شعب : على المرية والهول والتردد والاستسلام (١) ، فبأي آلاء ربك يتمارى المترون . ومن هاله ما بين يديه نكص على عقبيه . ومن تردد في دينه سبقه الأولون وأدركه الآخرون ووطئته سنابك الشياطين . ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما . ومن نجا من ذلك فبفضل اليقين .

والشبهة على اربع شعب : على اعجاب بالزينة وتسويل النفس وتأول العوج ولبس الحق بالباطل وذلك ان الزينة تصدف عن البينة وتسويل النفس تقحم الى الشهوة (٢)والعوج يميل بصاحبه ميلا عظيما واللبس ظلمات بعضها فوق بعض فذلك الكفر ودعائمه وشعبه .

والنفاق على اربع دعائم : على الهوى والهوينا(٣) والحفيظة والطمع .

---

(٢) الانحسار : الانكشاف . ومريج أي مختلط أو مضطرب . وزاد في الكافي (وانخرق دينه)

(٣) شاق أي خالف وعاند . واعورت عليه : أي صارت أعورلا علم لها

(١) المرية – بكسر أو ضم الجدل والشك والامتراء : الشك . والهول – بالفتح –: المخالفة .

(٢) تسويل النفس : تزيينها وتأول العوج : تأويل المعوج والباطل بوجه يخفى عوجه ويبرز استقامته فيظن انه حق ومستقيم والصدف : الصرف

(٣) الهوينا : تصغير الهونى تأنيث الاهون وهو من الهون : الرفق واللين والمراد هنا التهاون في امر الدين وترك الاهتمام فيه والحفيظة : الغضب والحمية

والهوى من ذلك على اربع شعب : على البغي والعدوان والشهوة والعصيان فمن بغى كثرت غوائله (٤) وتخلي عنه ونصر عليه ومن اعتدى لم تؤمن بوائقه ولم يسلم قلبه ومن لم يعذل (٥) نفسه عن الشهوات خاض في الحسرات وسبح فيها ومن عصى ضل عمدا بلا عذر ولا حجة .

واما شعب الهوينا : فالهيبة والغرة والمماطلة والامل (٦) وذلك ان الهيبة ترد عن الحق والاغترار بالعاجل وتفريط الاجل وتفريط المماطلة مورط في العمى ولولا الامل علم الانسان حساب ما هو فيه ولو علم حساب ما هو فيه مات خفاتا من الهول والوجل (١) .

واما شعب الحفيظة : فالكبر والفخر والحمية والعصبية فمن استكبر ادبر ومن فخر فجر ومن حمى اصر ومن اخذته العصبية جار ، فبئس الامر بين ادبار وفجور واصرار .

وشعب الطمع : الفرح والمرح واللجاجة والتكبر فالفرح مكروه عند الله والمرح خيلاء واللجاجة بلاء لمن اضطرته الى حمل الاثام والتكبر لهو ولعب وشغل واستبدال الذي هو ادنى بالذي هو خير .

فذلك النفاق ودعائمه وشعبه والله قاهر فوق عباده تعالى ذكره واستوت به مرته واشتدت قوته وفاضت بركته واستضاءت حكمته وفلجت حجته (٢) وخلص دينه وحقت كلمته وسبقت حسناته وصفت نسبته واقسطت موازينه وبلغت رسالاته

---

(٤) الغوائل : جمع غائله : الداهية والمهلكة والبوائق : جمع البائقة : الشر والداهية

(٥) العذل : اللوم

(٦) الهيبة : المخافة والمهابة والمماطلة : التعلل والتسويف

(١) الخفات بضم الخاء المعجمة : الموت فجأة

(٢) فلج : ظفر وفاز

وحضرت حفظته ثم جعل السيئة ذنبا والذنب فتنة والفتنة دنسا وجعل الحسنى غنما والعتبى توبة (٣) والتوبة طهورا فمن تاب اهتدى ومن افتتن غوى ما لم يتب الى الله ويعترف بذنبه ويصدق بالحسنى ولا يهلك على الله الا هالك .

فالله الله ما اوسع ما لديه من التوبة والرحمة والبشرى والحلم العظيم ، وما انكر ما لديه من الانكال والجحيم والعزة والقدرة والبطش الشديد ، فمن ظفر بطاعة الله اختار كرامته ، ومن لم يزل في معصية الله ذاق وبيل نقمته . هنالك عقبى الدار.

(٣) الدنس : الوسخ (غنما) – بضم الغين مصدر – أي فوزا والعتبى : الرضا أي سببا له

الخطبة المونقة المنزوعة الالف

التعريف بالخطبة

وهي الخطبة الخالية من حرف الالف نسبت الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ويقال انه انشأها ارتجالاً بمحضر الاصحاب ، توجد نسخة منها منظمة بآخر نهج البلاغة ، مكتوبة في (٧٢٩) في الروضة(١) .

ذكرها الشيخ الكفعمي في مصباحه ، ومن المعاصرين نقلها كل من وجيه لبيب بيضون في تصنيفه نهج البلاغة ، والهادي كاشف الغطاء في مستدركه والفزويني في كتابه الامام علي من المهد الى اللحد ومحمد تقي التستري في قضاء امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وكذلك الفيروز ابادي في فضائل الخمسة من الصحاح الستة نقلاً عن كنز العمال .

وهذه الخطبة مختلفة الروايات اشد الاختلافات في اكثر فقراتها وكلماتها والله تعالى هو العالم .

وجه التسمية

وذلك لان الخطبة منزوعة الالف : خالية من الالف رواها الخاصة والعامة ارتجلها من غير تريث ولا تفكير

نص الخطبة المؤنقة

حمدت من عظمت منته ، وسبقت نعمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته وسبقت غضبه رحمته حمد مقر بربوبيته متنصل من خطيته

---

(١) الذريعة ٧ / ٢٦ .

معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل منه مغفرة تنجيه يوم يشغل كل عن فصيلته وبنيه ونستعينه ونستر شده ونؤمن به ونعبده ونشهد له شهود مخلص موقن ونوحده توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه جل عن مشير ووزير وتنزه عن معين ونظير علم فتر وبطن فخبر وملك فقهر وعصي فغفر وعبد فشكر وحكم فعدل وتكرم وتفضل لن يزول ولم يزل ليس كمثله شيء وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء رب متفرد بعزته متمكن بقوته متقدس بعلوه متكبر بسموه ليس يدركه بصر ولم يحط به نظر قوي منيع بصير سميع علي حكيم رؤف رحيم عجز عن وصفه من وصفه وضل عن نعته من عرفه قرب فبعد وبعد فقرب يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه ذو لطف خفي وبطش قوي ورحمة موسعة وعقوبة موجعة ونشهد ببعث محمد عبده ورسوله وحبيبه وخليله بعثه في خير عصر وحين فتره وكفر ختم به نبوته وقوي به حجته فوعظ ونصح وبلغ وكدح عليه رحمة وتسليم وبركة وتعظيم من رب غفور رحيم وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم وذكر سنة نبيكم وعليكم برهبة تسكن قلوبكم وخشية تذري دموعكم وبقية تنجيكم قبل يوم يذهلكم ويتبليكم يوم يفوز من ثقل وزن حسنته وخف وزن سيئته ولتكن مسئلتكم مسئلة ذل وخضوع وتملق وخشوع وتوبة نزوع وندم ورجوع وليغتنم كل منكم صحته قبل سقمه وشبيبته فبل هرمه وسعته قبل فقره وفرغته قبل شغله وحضره قبل سفره قبل كبر وهرم ومرض وسقم يمله طبيبة ويعرض عنه حبيبه قيل هو موعوك وجسمه منهوك ثم جد في نزع شديد وحضره كل قريب وبعيد فشخص بصره وطمح نظره ورشح جبينه وسكن حنينه وبكته عرسه وحفر رمسه ويتم ولده وتفرق عدده وقسم جمعه وذهب بصره وسمعه ومدد وجرد وعري وغسل ونشر عليه كفنه وشد منه ذقنه وقمص وعمم وودع وسلم وجعل فوق سرير وصلي عليه

بتكبير ونقل من دور مزخرفة وقصور مشيدة وجعل في ضريح ملحود بلين منضود وهيل عليه عفره وحثى عليه مدره ورجع عنه وليه ونديمه ونسيبه وحميمه فهو حشو قبر ورهين قفر حتى يوم حشره فينشر من قبره يوم ينفخ في صور ويدعى بحشر ونشور فم بعثرت قبور وحصلت سريرة في صدور وجيء بكل نبي وشهيد وتوحد للفصل رب قدير بعبده خبير بصير في موقف مهول ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم بكل صغير وكبير عليم فيلجمه عرقه ويحضر قلقه ونشرت صحيفته وتبينت جريرته فنظر في سوء عمله وشهدت عليه عينه بنظره ويده ببطشه ورجله بخطوه وفرجه بلمسه وجلده بمسه فسلسل جيده وغلت يده فسيق وحده فورد جهنم بكرب وشدة فظل يعذب في جحيم ويسقي من حميم ويضرب بمقمع من حديد ويعود جلده بعد نضجه كجلد جديد نعوذ برب قدير من شر كل مصير ونسئله عفو من رضي عنه ومغفرة من قبل منه فهو ولي مسئلتي ومنجح طلبتي فمن زحزح عن تعذيب ربه جعل في جنته بقربه وخلد في قصور مشيدة وملك بحور عين وحفده وتقلب في نعيم وسقى من تسنيم وشرب من عين سلسبيل ومزج له بزنجبيل هذه منزلة من خشى ربه وحذر نفسه وتلك عقوبة من سولت له معصيته فهو قول فصل وحكم عدل تنزيل من حكيم حميد نزل به روح قدس مبين على قلب نبي مهتد رشيد صلت عليه رسل سفره مكرمون بررة فليتضرع متضرعكم ويستهل مستهلكم ويستغفر كل مربوب منكم لي ولكم وحسبي ربي وحده ،

الخطبة المونقة برواية اخرى

حمدت من عظمت منته وسبغت نعمته وسبقت رحمته وتمت كلمته ونفذت مشيته وبلغت حجته وعدلت قضيته حمدت حمد مقر بربوبيته متخضع لعبوديته متنصل من خطيئته معترف بتوحيده مستعيذ من وعيده مؤمل من ربه مغفرة تنجيه يوم يشغل عن فصيلته وبنيه، ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكل عليه

وشهدت له بضمير مخلص موقن و فردته تفريد مؤمن متقن ووحدته توحيد عبد مذعن ليس له شريك في ملكه ولم يكن له ولي في صنعه، جل عن مشير ووزير وتنزه عن مثل مثيل ونظير ،علم فستر وبطن فخبر، وملك فقهر، وعصي فغفر، وعبد فشكر ،وحكم فعدل، وتكرم وتفضل، لم يزل ولا يزول، وليس كمثله شيء، وهو قبل كل شيء، وبعد كل شيء، رب متفرد بعزته، متملك بقوته، متقدس بعلوه ،متكبر بسموه ،ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر، قوي منيع بصير، سميع علي حكيم ،رؤوف رحيم، عزيز عليم، عجز في وصفه من يصفه، وضل في نعته من يعرفه، قرب فبعد ،وبعد فقرب، يجيب دعوة من يدعوه ،ويرزق عبده ويحبوه، ذو لطف خفي ،وبطش قوي، ورحمة موسعة ،وعقوبة موجعة ،رحمته جنة عريضة، مونقة وعقوبته جحيم مؤصدة موبقة

وشهدت ببعث محمد عبده ورسوله، وصفيه وحبيبه وخليله، بعثه في خير عصر، وفي حين فترة وكفر ،رحمة لعبيده، ومنة لمزيده، ختم به نبوته، وقوى به حجته ،فوعظ ونصح، وبلغ وكدح، رؤوف بكل مؤمن رحيم ،ولي سخي زكي

رضي، عليه رحمة وتسليم، وبركة وتعظيم، وتكريم من رب غفور رحيم ،قريب مجيب

وصيتكم معشر من حضرني بتقوى ربكم ،وذكرتكم بسنة نبيكم، فعليكم برهبة (برحمة) تسكن قلوبكم ،وخشية تذري دموعكم ،وتقية تنجيكم يوم يذهلكم وتبليكم ،يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته، وخف وزن سيئته، ولتكن مسألتكم مسألة ذل وخضوع، وشكر وخشوع، وتوبة ونزوع، وندم ورجوع

وليغتنم كل مغتنم منكم صحته قبل سقمه ،وشيبته قبل هرمة، وسعته قبل عدمه، وخلوته قبل شغله ،وحضره قبل سفره، قبل هو يكبر ويهرم ،ويمرض ويسقم ،ويمله طبيبه، ويعرض عنه حبيبه ،ويتغير عقله وينقطع عمره، ثم قيل هو موعوك، وجسمه منهوك

قد جد في نزع شديد، وحضره كل قريب وبعيد ،فشخص ببصره، وطمح بنظره ،ورشح جبينه، وسكن حنينه، وجذبت نفسه ،ونكبت عرسه ،وحفر رمسه ،ويتم منه ولده، وتفرق عنه عدده، وقسم جمعه، وذهب بصره وسمعه، وكفن ومدد ،ووجه وجرد، وغسل وعري، ونشف وسجي، وبسط له وهيئ ،ونشر عليه كفنه، وشد منه ذقنه، وقمص وعمم،ولف وودع وسلم، وحمل فوق سرير، وصلى عليه بتكبير ،ونقل من دور مزخرفة، وقصور مشيدة ،وحجر منضدة، فجعل في ضريح ملحود، ضيق مرصوص بلبن منضود، مسقف بجلمود، وهيل عليه حفره ،وحشي عليه مدره ،فتحقق حذره ،ونسي خبره

ورجع عنه وليه ونديمه ،ونسيبه وحميمه، وتبدل به قرينه ،وحبيبه وصفيه ونديمه، فهو حشو قبر ،ورهين قفر، يسعى في جسمه دود قبره، ويسيل صديده من منخره ،ويسحق ثوبه ولحمه، وينشف دمه ،ويرق عظمه

حتى يوم حشره فينشر من قبره ،وينفخ في صور، ويدعى لحشر ونشور، فثم بعثرت قبور، وحصلت صدور ،وجيء بكل نبي وصديق ،وشهيد منطيق ،وتولى لفصل حكمه رب قدير، بعبيده خبير بصير، فكم من زفرة تضنيه ،وحسرة تنضيه، في موقف مهول عظيم، ومشهد جليل جسيم، بين يدي مليك كريم، بكل صغيرة وكبيرة عليم ،حينئذ يلجمه عرقه، ويحفزه قلقه، عبرته غير مرحومة ،وصرخته غير مسموعة، وحجته غير مقبولة، وتئول صحيفته، وتبين جريرته ،ونطق كل عضو منه بسوء عمله، فشهدت عينه بنظره، ويده ببطشه، ورجله بخطوه ،وجلده بمسه ،وفرجه بلمسه ،ويهدده منكر ونكير، وكشف عنه بصير ،فسلسل جيده، وغلت يده، وسيق يسحب وحده، فورد جهنم بكرب شديد ،وظل يعذب في جحيم ،ويسقى شربة من حميم، تشوي وجهه، وتسلخ جلده ،يضربه زبنيته بمقمع من حديد، يعود جلده بعد نضجه بجلد جديد، يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنم، ويستصرخ فيلبث حقبه بندم ،نعوذ برب قدير ،من شر كل مصير ،ونسأله عفو من رضي عنه ،ومغفرة من قبل منه، فهو ولي مسألتي، ومنجح طلبتي

فمن زحزح عن تعذيب ربه، سكن في جنته بقربه ،وخلد في قصور مشيدة، ومكن من حور عين وحفدة، وطيف عليه بكئوس، وسكن حظيرة فردوس، وتقلب في نعيم ،وسقي من تسنيم ،وشرب من عين سلسبيل، ممزوجة بزنجبيل، مختومة بمسك وعبير، مستديم للحبور، مستشعر للسرور، يشرب من خمور، في روض مشرق مغدق ،ليس يصدع من شربه وليس ينزف

هذه منزلة من خشي ربه ،وحذر نفسه ،وتلك عقوبة من عصى منشيه ،وسولت له نفسه معصية مبديه ،ذلك قول فصل، وحكم عدل ،خير قصص قص

،ووعظ به نص، تنزيل من حكيم حميد، نزل به روح قدس مبين، على نبي مهتد مكين ،صلت عليه رسل سفرة ،مكرمون بررة

عذت برب رحيم ،من شر كل رجيم ،فليتضرع متضرعكم، وليبتهل مبتهلكم، فسنستغفر رب كل مربوب، لي ولكم (١).

---

(١)المصباح للكفعمي ص ٧٤١ ، مصباح البلاغة : ج ١ ص ٢٧ .

الخطبة المنزوعة النقط

التعريف بالخطبة

الخطبة الخالية من النقط ذكرعنها ابن شهر اشوب في المناقب كما حكى عنه المجلسي في البحار ج٩ ص٥٣٥ طبع تبريز قال :الخطبة الخالية من النقط التي ارتجلها في مجمع من الصحابة برواية الكلبي عن ابي صالح وابن بابويه باسناده الى الرضا عَلَيْهِ السَّلام عن ابائه عليهم السلام قال وقد اورتهما هي والمونقة في المخزون المكنون ، وهو احد تصانيفه كما صرح في ترجمة تصانيف في معالم العلماء ولكنه مفقود[1] ، اقول قد ذكرها كل من وجيه لبيب بيضون في اخر تصنيفه لنهج البلاغة ، عن كتاب القزويني ﴿ الامام علي من المهد الى اللحد ﴾ .

وجه التسمية

واضح من عنوانه لخلوها من النقط في جميع الفاظها .

نص الخطبة

الحمد لله الملك المحمود الودود مصور كل مولود ، ومآل كل مطرود ، ساطع المهاد وموطد الادواد ، ومرسل الامطار ، ومسهل الاوطاد ، عالم الاسرار ومدركها ، ومدمر الاملاك ومهلكها ، ومكور الدهور وكررها ، ومورد الامور ومصدرها ، عم سماحه ، وكمل ركامه وحمل ، وطاوع السؤال والامل ، واوسع الرمل ، احمده حمداً ممدوداً ، واوحده كما وحد الاواه ، وهو الله لا اله للامم سواه ، ولا طاوع لما عدله سواه ، ارسل محمداً علماً للاسلام ، واماماً للحكام ،

---

[1] الذريعة ٧ / ١٩٩ .

مسدداً للرعاع ، ومعطل احكام ود وسواع ، اعلم وعلم ، وحكم واحكم ، واصل الاصول ومهد ، واكد الموعود واوعد ، اوصل الله له الاكرام ، واودع روحه السلام ، ورحم آله واهله الكرام ، ما لمع رائل ، وملع دال ، وطبع هلال ، وسمع اهلال ، اعملوا رعاكم الله اصلح الاعمال ، واسلكوا مسالك الحلال ، واطرحوا الحرام ودعوه ، واسمعوا امر الله وعوه ، وصلوا الارحام وراعوها ، وعاصوا الاهواء واردعوها ، وصاهروا اهل الصلاح والورع ، وصارموا رهط اللهو والطمع ، ومصاهركم اطهر الاحرار مولداً ، واسراهم سؤدداً ، واحلاهم مورداً ، وها هو امكم وحل حرمكم ، مملكاً عروسكم ، لمكرمه ، وما مهر لها كما مهر رسول الله الله ام سلمه ، وهو اكرم صهر اودع الاولاد ، وملك ما اراد ، وماسها مملكة ولاهم ، ولا وكس ملاحمه ولا وصم ، اسأل الله حكم احماد وصاله ، ودوام اسعاده والهم كلا اصلاح حاله ، والاعداد لمسآله ومعاده ، وله الحمد السرمد ، والمدح لرسوله احمد .

الخطبة الافتخارية

التعريف بالخطبة

هي الخطبة التي اوردها الشيخ رجب البرسي في كتابه مشارق انوار اليقين برواية الاصبغ ابن نباتة ، ومضامنها شبيهة بمضامين البيان التي لم يذكرها البرسي بهذا الاسم ، كما ان ابن شهر اشوب لم يذكر خطبة البيان ، وانما ذكر خطبة الافتخار فلذا يحتمل اتحادهما .

سبب التسمية

لقوله عَلَيْهِ السَّلام فيها: انا انا

نص الخطبة

ومن ذلك ما ورد عنه في خطبة الافتخار ، رواها الاصبغ بن نباتة قال : خطب امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فقال في خطبته : انا اخو رسول الله ووارث علمه ، ومعدن حكمه ، وصاحب سره ، وما انزل الله حرفا في كتاب من كتبه الا وقد صار الي ، وزاد لي علم ما كان وما يكون الى يوم القيامة ، اعطيت علم الانساب والاسباب ، واعطيت الف مفتاح يفتح كل مفتاح الف باب ، ومددت بعلم القدر ، وان ذلك يجري في الاوصياء من بعدي ، وما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الارض ومن عليها ، وهو خير الوارثين ، اعطيت الصراط والميزان واللواء والكوثر ، انا المقدم على بني ادم يوم القيامة ، انا المحاسب للخلق ، انا منزلهم منازلهم ، انا عذاب اهل النار ، الى كل ذلك فضل من الله علي ، ومن انكر ان لي في الارض كرة بعد كرة وعودا بعد رجعة ، حديثا كما كنت قديما ، فقد رد علينا ، من رد علينا

فقد رد على الله ، انا صاحب الدعوات ، انا صاحب الصلوات ، انا صاحب النقمات ، انا صاحب الدلالات ، انا صاحب الايات العجيبات ، انا عالم اسرار البريات ، انا قرن من حديد ، انا ابدأ حديد ، انا منزل الملائكة منازلها ، انا اخذ العهد على الارواح في الازل ، انا المنادي لهم الست بربكم بأمر قيوم لم يزل ، انا كلمة الله الناطقة في خلقه ، انا اخذ العهد على جميع الخلائق في الصلوات ، انا غوث الارامل واليتامى ، انا باب مدينة العلم ، انا كهف الحلم ، انا عامة الله القائمة ، انا صاحب لواء الحمد ، انا صاحب الهبات بعد الهبات ولو اخبرتكم لكفرتم ، انا قاتل الجبابرة ، انا الذخيرة في الدنيا والاخرة ، انا سيد المؤمنين ، انا علم المهتدين ، انا صاحب اليمين ، انا اليقين ، انا امام المتقين ، انا السابق الى الدين ، انا حبل الله المتين ، انا الذي املأها عدلا كما ملئت ظلما وجورا بسيفي هذا ، انا صاحب جبريل ، انا تابع ميكائيل ، انا شجرة الهدى ، انا علم التقى ، انا حاشر الخلق الى الله بالكلمة التي بها يجمع الخلائق ، انا منشئ [1] الانام ، انا جامع الاحكام ، انا صاحب القضيب الازهر والجمل الاحمر ، انا باب اليقين ، انا امير المؤمنين ، انا صاحب الخضر ، انا صاحب البيضاء ، انا صاحب الفيحاء ، انا قاتل الاقران ، انا مبيد الشجعان ، انا صاحب القرون الاولين ، انا الصديق الاكبر ، انا الفاروق الاعظم ، انا المتكلم بالوحي ، انا صاحب النجوم ، انا مدبرها بامر ربي وعلم الله الذي خصني به ، انا صاحب الرايات الصفر ، انا صاحب الرايات الحمر ، انا الغائب المنتظر لامر العظيم ، انا المعطي ، انا المبذل ، انا القابض يدي على القبض الواصف لنفسي ، انا الناظر لدين ربي ، انا الحامي لابن عمي ، انا مدرجة في الاكفان ، انا والي الرحمن ، انا صاحب الخضر وهارون ، انا صاحب موسى

---

[1] في الاصل المطبوع منشاء

ويوشع بن نون ، انا صاحب الجنة ، انا صاحب القطر والمطر ، انا صاحب الزلازل والخسوف ، انا مروع الالوف ، انا قاتل الكفار ، انا امام الابرار ، انا البيت المعمور ، انا السقف المرفوع ، انا البحر المسجور ، انا باطن الحرم ، انا عماد الامم ، انا صاحب الامر الاعظم ، هل من ناطق يناطقني ، انا النار ، ولولا اني اسمع كلا الله وقول رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لوضعت سيفي فيكم وقتلتكم عن اخركم ، انا شهر رمضان ، انا ليلة القدر ، انا ام الكتاب ، انا افصل الخطاب ، انا سورة الحمد ، انا صاحب الصلوة في الحضر والسفر ، بل نحن الصلوة والصيام والليالي والايام والشهور والاعوام ، انا صاحب الحشر والنحر ، انا الواضع عن امة محمد الوزر ، انا باب السجود ، انا العابد انا المخلوق ، انا الشاهد ، انا المشهود انا صاحب السندس الاخضر ، انا المذكور في السموات والارض ، انا الماضي مع رسول الله في السماوات ، انا صاحب الكتاب والقوس ، انا صاحب شيت بن ادم ، انا صاحب موسى وارم ، انا بي تضرب الامثال ، انا السماء الخضر ، انا صاحب الدنيا الغبراء ، انا صاحب الغيث بعد القنوط ، ها انا ذا فمن ذا مثلي ، انا صاحب الرعد الاكبر ، انا صاحب البحر الاكدر ، انا مكلم الشمس ، انا الصاعقة على الاعداء ، انا غوث من اطاع من الورى والله ربي لا اله غيره ، الا وان للباطل جولة وللحق دولة ، واني ظاعن عن قريب فارتقبوا الفتنة الاموية والدولة الكسروية ، ثم تقبل دولة بني العباس بالفرح والبأس ، وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل الفرات ، ملعون من سكنها ، منها تخرج طينة الجبارين ، تعلى فيها القصور ، وتسبل الستور ، ويتعلون بالمكر والفجور ، فيتداولها بنو العباس ٤٢ ملكا على عدد سني الملك ، ثم الفتنة الغبراء ، والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق ، ثم اسفر عن وجهي بين اجنحة الاقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب ، الا وان لخروجي

علامات عشرة ، اولها تحريف الرايات في ازقة الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وانقطاع الحاج ، وخسف وقذف بخراسان ، وطلوع الكوكب المذنب ، واقتران النجوم ، وهرج ومرج وقتل ونهب ، فتلك علامات عشرة ، ومن العلامة الى العلامة عجب ، فاذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق ... ثم قال : معاشر الناس نزهوا ربكم ولا تشيروا اليه ، فمن حد الخالق فقد كفر بالكتاب الناطق ، ثم قال : طوبى لاهل ولايتي الذين يقتلون فيّ ، ويطردون من اجلي ، هم خزان الله في ارضه ، لا يفزعون يوم الفزع الاكبر ، انا نور الله الذي لا يطفى ، انا السر الذي لا يخفى .

الخطبة الشقشقية

التعريف بالخطبة

هي الخطبة المشهورة المشروحة بشروح كثيرة مستقلة وهي مما انشأها امير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلام وفيها الشكوى ممن تقدم عليه كبعض خطبه الاخرى ، ولذا حركت العصبيات على انكارها ، ويكفي في استفاضة هذه الخطبة ان الشيخ الصدوق المتوفي (٣٨١) والشيخ المفيد وتلميذه الرضي الذين اوردوا هذه الخطبة في كتبهم انما نقلوها عن الاصول المصنفة للمتقدمين عليهم ، التي الفوها في خصوص خطبه عَلَيْهِ السَّلام .

شروح الخطبة

شرحت هذه الخطبة بشروح عديدة ابرزها :

١ - شرح الخطبة الشقشقية للميرزا ابي المعالي بن محمد ابراهيم الكلباسي المتوفي سنة (١٣١٥) هـ .

٢ – شرح الخطبة الشقشقية للسيد الاجل الشريف المرتضي علم الهدى ابي القاسم علي بن احمد الحسين بن موسى الموسوي المتوفي سنة (٤٣٦) هـ ذكره الصردي بعنوان تفسير الخطبة الشقشقية .

٣ - شرح الخطبة الشقشقية للسيد علاء الدين علشان .

٤ - شرح الخطبة الشقشقية لتاج العلماء السيد علي بن محمد بن دلدار علي النقوي المتوفي سنة ١٣١٢ هـ .

٥ – شرح الشقشقية (فارسي) للسيد محمد عباس التستري اللكهنوي المتوفي سنة ٢٣٠٦ هـ .

٦ – شرح الخطبة الشقشقية للسيد علي اكبر ابن سلطان العلماء محمد التقوي اللكهنوي أسمه (التوضيحات الحقيقية) .

٧ – شرح الخطبة الشقشقية لبعض المتآخرين عند الاستاذ علي الخاقاني .

٨ – شروح الشيخ الصدوق بعض فقراتها من كتابه معاني الاخبار .

ترجمة الخطبة الشقشقية لبعض الأصحاب ، توجد في الخزانة الرضوية كما في فهرسها . (١)

القبسة النورانية في شرح الخطبة الشقشقية . للسيد هادي بن الحسين حسيني الصانع البحراني ، المولود في ١٣٠٢ نزيل المسيب وعالمها (٢)

قصيدة في ترجمة الخطبة الشقشقية للسيد الحاج سيد محمد تقي ابن الأمير محمد مؤمن الحسيني القزويني ، في مخزن المدرسة البادكوبي بكربلاء (٣)

ترجمة وشرح الخطبة الشقشقية لبعض أصحابنا . يوجد في (دانشگاه ١ / ٢٤٧٩) ساقط الأول . ﴿ . . . وشاهين خيال كه مسافت بال تابالش از ملكوت معنى تا ناسوت لفظ است ﴾ . (٤)

شرح الخطبة الشقشقية لعلي اليزدي (كان حيا قبل ١٢٨٨ ه) (١٨٧١ م) علي أكبر بن محمد جعفر الحسني ، الحسيني ، اليزدي . أديب ، لغوي ، مفسر ،

---

(١)الذريعة ج ٤ ص ٩٩

(٢)الذريعة ج ١٧ ص ٣٦

(٣)الذريعة ج ١٧ ص ١٢٤

(٤)الذريعة ج ٢١ ص ٧٧

منطقي . من تآليفه الكثيرة : نخبة الميزان في اللغة طبع بطهران سنة ١٢٨٨ ه ، تفسير القرآن لم يكمل ، شرح تهذيب المنطق ، ، وشرح خطبة الزهراء عليها السلام (١)

النقد السديد على شرح الشقشقية العلوية لابن أبي الحديد : الشيخ محسن بن حسن آل كريم البزوني . مط النجف ١٣٨٣ ح الربع الجزء الأول ٣٢٤ ص تقديم السيد محمد صادق بحر العلوم . (٢)

شرح النهج للشيخ المولى هادي البنابى الشارح للخطبة الزينبية ، هو شرح للخطبة الشقشقية (٣)

وجه التسمية

سميت بالشقشقية لانه عَلَيْهِ السَّلام بعد ان ناوله السائل مسآله اثناء الخطبة ثم اجاب عن مسآلة السائل قال له ابن عباس يا امير المؤمنين لو اتممت خطبتك فقال عَلَيْهِ السَّلام هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت[1] .

نص الخطبة

أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وَ إِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَ لَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْهَا

---

(١)العاملي : أعيان الشيعة ٤١ : ٨٤، معجم المؤلفين ج ٧ ص ٤٠

(٢)معجم المطبوعات النجفية ص ٣٧٢

(٣)الذريعة ج ١٤ ص ١٥٢

[1] نهج البلاغة ص ، معاني الاخبار ص ، الذريعة ج٣ / ٢٢٢ ، ج٧ ص٢٠٣ ، ج٤ ص ٣٤٨ .

كَشْحاً وَ طَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ وَ يَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ وَ يَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ .

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ـ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى ـ :

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَ يَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا وَ يَخْشُنُ مَسُّهَا وَ يَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا وَ الِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَ إِنْ أَسْلَسَ

لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللَّهِ بِخَبْطٍ وَ شِمَاسٍ وَ تَلَوُّنٍ وَ اعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وَ شِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا لَلَّهِ وَ لِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وَ طِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ وَ مَالَ الْآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وَ هَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ وَ مُعْتَلَفِهِ وَ قَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللَّهِ خِضْمَةَ الْإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وَ أَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وَ كَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ .

فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَ النَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وَ شُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ قَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى وَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَ وَعَوْهَا وَ لَكِنَّهُمْ

حَلِيَت الدُّنْيا فِي أَعْيُنِهِمْ وَ رَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ وَ قِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ وَ مَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَلَّا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ وَ لَا سَغَبِ مَظْلُومٍ لَأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا وَ لَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا وَ لَأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ .

قَالُوا وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً قِيلَ إِنَّ فِيهِ مَسَائِلَ كَانَ يُرِيدُ الْإِجَابَةَ عَنْهَا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ ﴿فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِه﴾

قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَو اطَّرَدَتْ خُطْبَتُكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ .

فَقَالَ : هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسَفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَلَّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلام) بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ .

بيان للشريف الرضي

قال الشريف (رضي اللّه عنه) : قوله (عَلَيْهِ السَّلام) كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم و إن أسلس لها تقحم يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام و هي تنازعه رأسها خرم أنفها و إن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها يقال أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه و شنقها أيضا ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق و إنما قال (عَلَيْهِ السَّلام) أشنق لها و لم يقل أشنقها لأنه جعله في مقابلة قوله أسلس لها فكأنه (عَلَيْهِ السَّلام) قال إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها بالزمام .

خُطْبَةُ الْوَسِيلَةِ

التعريف بالخطبة

الخطبة المنسوبة الى امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام وهي طويلة روى بعضها الشيخ حسن بن علي بن ابي شعبة الحراني في تحف العقول ، وروى مجمعها في الروضة الملحقة بالكافي .

وفيهل ذكر حجة الوداع وخطبة النبي في يوم الغدير وما وقع من القوم من النكث والخلاف باصرح مما ذكره في الشقشقية .

وجه التسمية

سميت بالوسيلة وذلك لانه عَلَيْهِ السَّلام ذكر فيها ان الوسيلة هي الدرجة العالية للنبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ التي لها الف مرفاة من الدر والمرجان والعنبر والكافور والذهب والفضة وغيرها ما بين مرفاة عدد الفرس الجواد مائة عام الى قوله وعلى يمين الوسيلة كذا وعلى يسارها كذا(١) .

نص الخطبة

عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلام فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ أَرْمَضَنِي اخْتِلَافُ الشِّيعَةِ فِي مَذَاهِبِهَا

فَقَالَ يَا جَابِرُ أَلَمْ أَقِفْكَ عَلَى مَعْنَى اخْتِلَافِهِمْ مِنْ أَيْنَ اخْتَلَفُوا ومِنْ أَيِّ جِهَةٍ تَفَرَّقُوا قُلْتُ بَلَى يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَلَا تَخْتَلِفْ إِذَا اخْتَلَفُوا

---

(١) تحف العقول ص٢٠ ، روضة الكافي ص١٣٩ ، الذريعة ٧ / ٢٠٧ .

يَا جَابِرُ إِنَّ الْجَاحِدَ لِصَاحِبِ الزَّمَانِ كَالْجَاحِدِ لِرَسُولِ اللَّه ص فِي أَيَّامِه يَا جَابِرُ اسْمَعْ وعِ

قُلْتُ إِذَا شِئْتَ

قَالَ اسْمَعْ وعِ وبَلِّغْ حَيْثُ انْتَهَتْ بِكَ رَاحِلَتُكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلام خَطَبَ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ مِنْ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وذَلِكَ حِينَ فَرَغَ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ وتَأْلِيفِه فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّه الَّذِي مَنَعَ الأَوْهَامَ أَنْ تَنَالَ إِلَّا وُجُودَه وحَجَبَ الْعُقُولَ أَنْ تَتَخَيَّلَ ذَاتَه لِامْتِنَاعِهَا مِنَ الشَّبَه والتَّشَاكُلِ بَلْ هُوَ الَّذِي لَا يَتَفَاوَتُ فِي ذَاتِه ولَا يَتَبَعَّضُ بِتَجْزِئَةِ الْعَدَدِ فِي كَمَالِه فَارَقَ الأَشْيَاءَ لَا عَلَى اخْتِلَافِ الأَمَاكِنِ ويَكُونُ فِيهَا لَا عَلَى وَجْه الْمُمَازَجَةِ وعَلِمَهَا لَا بِأَدَاةٍ لَا يَكُونُ الْعِلْمُ إِلَّا بِهَا ولَيْسَ بَيْنَه وبَيْنَ مَعْلُومِه عِلْمُ غَيْرِه بِه كَانَ عَالِماً بِمَعْلُومِه

إِنْ قِيلَ كَانَ فَعَلَى تَأْوِيلِ أَزَلِيَّةِ الْوُجُودِ وإِنْ قِيلَ لَمْ يَزَلْ فَعَلَى تَأْوِيلِ نَفْيِ الْعَدَمِ فَسُبْحَانَه وتَعَالَى عَنْ قَوْلِ مَنْ عَبَدَ سِوَاه واتَّخَذَ إِلَهاً غَيْرَه عُلُوّاً كَبِيراً

نَحْمَدُه بِالْحَمْدِ الَّذِي ارْتَضَاه مِنْ خَلْقِه وأَوْجَبَ قَبُولَه عَلَى نَفْسِه وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه وَحْدَه لَا شَرِيكَ لَه وأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورَسُولُه شَهَادَتَانِ تَرْفَعَانِ الْقَوْلَ وتُضَاعِفَانِ الْعَمَلَ خَفَّ مِيزَانٌ تُرْفَعَانِ مِنْه وثَقُلَ مِيزَانٌ تُوضَعَانِ فِيه وبِهِمَا الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ والنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ والْجَوَازُ عَلَى الصِّرَاطِ وبِالشَّهَادَةِ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وبِالصَّلَاةِ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ أَكْثِرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكُمْ ﴿ إِنَّ اللهَ ومَلائِكَتَه يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وسَلِّمُوا تَسْلِيماً ﴾ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسَلَّمَ تَسْلِيماً

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّه لَا شَرَفَ أَعْلَى مِنَ الإِسْلَامِ

وَلَا كَرَمَ أَعَزُّ مِنَ التَّقْوَى

وَلَا مَعْقِلَ أَحْرَزُ مِنَ الْوَرَعِ

وَلَا شَفِيعَ أَنْجَحُ مِنَ التَّوْبَةِ

وَلَا لِبَاسَ أَجْمَلُ مِنَ الْعَافِيَةِ

وَلَا وِقَايَةَ أَمْنَعُ مِنَ السَّلَامَةِ

وَلَا مَالَ أَذْهَبُ بِالْفَاقَةِ مِنَ الرِّضَا بِالْقَنَاعَةِ

وَلَا كَنْزَ أَغْنَى مِنَ الْقُنُوعِ

وَمَنِ اقْتَصَرَ عَلَى بُلْغَةِ الْكَفَافِ فَقَدِ انْتَظَمَ الرَّاحَةَ وَتَبَوَّأَ خَفْضَ الدَّعَةِ

وَالرَّغْبَةُ مِفْتَاحُ التَّعَبِ وَالِاحْتِكَارُ مَطِيَّةُ النَّصَبِ

وَالْحَسَدُ آفَةُ الدِّينِ

وَالْحِرْصُ دَاعٍ إِلَى التَّقَحُّمِ فِي الذُّنُوبِ وَهُوَ دَاعِي الْحِرْمَانِ

وَالْبَغْيُ سَائِقٌ إِلَى الْحَيْنِ

وَالشَّرَهُ جَامِعٌ لِمَسَاوِي الْعُيُوبِ

رُبَّ طَمَعٍ خَائِبٍ وَأَمَلٍ كَاذِبٍ وَرَجَاءٍ يُؤَدِّي إِلَى الْحِرْمَانِ وَتِجَارَةٍ تَؤُولُ إِلَى الْخُسْرَانِ

أَلَا وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الْأُمُورِ غَيْرَ نَاظِرٍ فِي الْعَوَاقِبِ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِمُفْضِحَاتِ النَّوَائِبِ

وَبِئْسَتِ الْقِلَادَةُ الذَّنْبُ لِلْمُؤْمِنِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا كَنْزَ أَنْفَعُ مِنَ الْعِلْمِ وَلَا عِزَّ أَرْفَعُ مِنَ الْحِلْمِ وَلَا حَسَبَ أَبْلَغُ مِنَ الْأَدَبِ وَلَا نَصَبَ أَوْضَعُ مِنَ الْغَضَبِ وَلَا جَمَالَ أَزْيَنُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا سَوْأَةَ أَسْوَأُ مِنَ الْكَذِبِ وَلَا حَافِظَ أَحْفَظُ مِنَ الصَّمْتِ وَلَا غَائِبَ أَقْرَبُ مِنَ الْمَوْتِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّه مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِه اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِه

وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللَّه لَمْ يَأْسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيْرِه

وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِه

وَمَنْ حَفَرَ لأَخِيه بِئْراً وَقَعَ فِيهَا

وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيْرِه انْكَشَفَ عَوْرَاتُ بَيْتِه

وَمَنْ نَسِيَ زَلَلَه اسْتَعْظَمَ زَلَلَ غَيْرِه

وَمَنْ أُعْجِبَ بِرَأْيِه ضَلَّ

وَمَن اسْتَغْنَى بِعَقْلِه زَلَّ وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ وَمَنْ سَفِه عَلَى النَّاسِ شُتِمَ

وَمَنْ خَالَطَ الأَنْذَالَ حُقِّرَ وَمَنْ حَمَلَ مَا لَا يُطِيقُ عَجَزَ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّه لَا مَالَ هُوَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ وَلَا فَقْرَ هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ وَلَا وَاعِظَ هُوَ أَبْلَغُ مِنَ النُّصْحِ وَلَا عَقْلَ كَالتَّدْبِيرِ وَلَا عِبَادَةَ كَالتَّفَكُّرِ وَلَا مُظَاهَرَةَ أَوْثَقُ مِنَ الْمُشَاوَرَةِ وَلَا وَحْشَةَ أَشَدُّ مِنَ الْعُجْبِ وَلَا وَرَعَ كَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَلَا حِلْمَ كَالصَّبْرِ وَالصَّمْتِ

أَيُّهَا النَّاسُ فِي الإِنْسَانِ عَشْرُ خِصَالٍ يُظْهِرُهَا لِسَانُه

شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنِ الضَّمِيرِ

وَحَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ

وَنَاطِقٌ يُرَدُّ بِه الْجَوَابُ

وَشَافِعٌ يُدْرَكُ بِه الْحَاجَةُ

وَوَاصِفٌ يُعْرَفُ بِه الأَشْيَاءُ

وَأَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ

وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ

ومُعَزٍّ تُسَكَّنُ به الأَحْزَانُ

وحَاضِرٌ تُجْلَى بِه الضَّغَائِنُ

ومُونِقٌ تَلْتَذُّ بِه الأَسْمَاعُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّه لَا خَيْرَ فِي الصَّمْتِ عَنِ الْحُكْمِ كَمَا أَنَّه لَا خَيْرَ فِي الْقَوْلِ بِالْجَهْلِ

واعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّه مَنْ لَمْ يَمْلِكْ لِسَانَه يَنْدَمْ ومَنْ لَا يَعْلَمْ يَجْهَلْ ومَنْ لَا يَتَحَلَّمْ لَا يَحْلُمْ ومَنْ لَا يَرْتَدِعْ لَا يَعْقِلْ ومَنْ لَا يَعْلَمْ يُهَنْ ومَنْ يُهَنْ لَا يُوَقَّرْ ومَنْ لَا يُوَقَّرْ يَتَوَبَّخْ

ومَنْ يَكْتَسِبْ مَالاً مِنْ غَيْرِ حَقِّه يَصْرِفْه فِي غَيْرِ أَجْرِه

ومَنْ لَا يَدَعْ وهُوَ مَحْمُودٌ يَدَعْ وهُوَ مَذْمُومٌ

ومَنْ لَمْ يُعْطِ قَاعِداً مُنِعَ قَائِماً

ومَنْ يَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ حَقٍّ يَذِلَّ ومَنْ يَغْلِبْ بِالْجَوْرِ يُغْلَبْ

ومَنْ عَانَدَ الْحَقَّ لَزِمَه الْوَهْنُ

ومَنْ تَفَقَّه وُقِّرَ ومَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ

ومَنْ لَا يُحْسِنْ لَا يُحْمَدْ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَنِيَّةَ قَبْلَ الدَّنِيَّةِ والتَّجَلُّدَ قَبْلَ التَّبَلُّدِ والْحِسَابَ قَبْلَ الْعِقَابِ

والْقَبْرَ خَيْرٌ مِنَ الْفَقْرِ وغَضَّ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ

والدَّهْرَ يَوْمٌ لَكَ ويَوْمٌ عَلَيْكَ فَإِذَا كَانَ لَكَ فَلَا تَبْطَرْ وإِذَا كَانَ عَلَيْكَ فَاصْبِرْ فَبِكِلَيْهِمَا تُمْتَحَنُ ﴿وكِلَاهُمَا سَيُخْتَبَرُ﴾

أَيُّهَا النَّاسُ أَعْجَبُ مَا فِي الإِنْسَانِ قَلْبُه ولَه مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وأَضْدَادٌ مِنْ خِلَافِهَا

فَإِنْ سَنَحَ لَه الرَّجَاءُ أَذَلَّه الطَّمَعُ

وإِنْ هَاجَ بِه الطَّمَعُ أَهْلَكَه الْحِرْصُ

وإِنْ مَلَكَه الْيَأْسُ قَتَلَه الأَسَفُ

وإِنْ عَرَضَ لَه الْغَضَبُ اشْتَدَّ به الْغَيْظُ

وإِنْ أُسْعِدَ بِالرِّضَى نَسِيَ التَّحَفُّظَ

وإِنْ نَالَه الْخَوْفُ شَغَلَه الْحَذَرُ

وإِن اتَّسَعَ لَه الأَمْنُ اسْتَلَبَتْه الْعِزَّةُ (الْعِزَّةُ)

وإِنْ جُدِّدَتْ لَه نعْمَةٌ أَخَذَتْه الْعِزَّةُ

وإِنْ أَفَادَ مَالاً أَطْغَاه الْغِنَى

وإِنْ عَضَّتْه فَاقَةٌ شَغَلَه الْبَلَاءُ (جَهَدَه الْبُكَاءُ)

وإِنْ أَصَابَتْه مُصِيبَةٌ فَضَحَه الْجَزَعُ

وإِنْ أَجْهَدَه الْجُوعُ قَعَدَ بِه الضَّعْفُ

وإِنْ أَفْرَطَ فِي الشِّبَعِ كَظَّتْه الْبِطْنَةُ

فَكُلُّ تَقْصِيرٍ به مُضِرٌّ وكُلُّ إِفْرَاطٍ لَه مُفْسِدٌ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّه مَنْ فَلَّ ذَلَّ ومَنْ جَادَ سَادَ

ومَنْ كَثُرَ مَالُه رَأَسَ

ومَنْ كَثُرَ حِلْمُه نَبُلَ

ومَنْ أَفْكَرَ فِي ذَاتِ اللَّه تَزَنْدَقَ

ومَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِه

ومَنْ كَثُرَ مِزَاحُه اسْتُخِفَّ بِه

ومَنْ كَثُرَ ضِحْكُه ذَهَبَتْ هَيْبَتُه

فَسَدَ حَسَبُ مَنْ لَيْسَ لَه أَدَبٌ

إنَّ أَفْضَلَ الْفِعَال صِيَانَةُ الْعِرْض بالْمَال

لَيْسَ مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ بِذي مَعْقُول

مَنْ جَالَسَ الْجَاهِلَ فَلْيَسْتَعِدَّ لِقِيلٍ وقَال

لَنْ يَنْجُوَ مِنَ الْمَوْتِ غَنِيٌّ بِمَاله ولَا فَقِيرٌ لإقْلَاله

أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ أَنَّ الْمَوْتَ يُشْتَرَى لَاشْتَرَاه مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا الْكَرِيمُ الأَبْلَجُ واللَّئِيمُ الْمَلْهُوجُ

أَيُّهَا النَّاسُ إنَّ لِلْقُلُوبِ شَوَاهِدَ تُجْري الأَنْفُسَ عَنْ مَدْرَجَةِ أَهْلِ التَّفْرِيطِ وفِطْنَةُ الْفَهْمِ لِلْمَوَاعِظِ مَا يَدْعُو النَّفْسَ إِلَى الْحَذَر مِنَ الْخَطَرِ

ولِلْقُلُوبِ خَوَاطِرَ لِلْهَوَى والْعُقُولُ تَزْجُرُ وتَنْهَى

وفِي التَّجَارِبِ عِلْمٌ مُسْتَأْنَفٌ

والاعْتِبَارُ يَقُودُ إِلَى الرَّشَاد

وكَفَاكَ أَدَباً لِنَفْسِكَ مَا تَكْرَهُه لِغَيْرِكَ

وعَلَيْكَ لأَخِيكَ الْمُؤْمِن مِثْلُ الَّذِي لَكَ عَلَيْه

لَقَدْ خَاطَرَ مَنِ اسْتَغْنَى بِرَأْيِه

والتَّدَبُّرُ قَبْلَ الْعَمَلِ فَإِنَّه يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَم

ومَنِ اسْتَقْبَلَ وُجُوه الآرَاء عَرَفَ مَوَاقِعَ الْخَطَأ

ومَنْ أَمْسَكَ عَنِ الْفُضُول عَدَلَتْ رَأْيَه الْعُقُولُ

ومَنْ حَصَّنَ شَهْوَتَه فَقَدْ صَانَ قَدْرَه

ومَنْ أَمْسَكَ لِسَانَه أَمِنَه قَوْمُه ونَالَ حَاجَتَه

وفِي تَقَلُّبِ الأَحْوَال عِلْمُ جَوَاهِرِ الرِّجَال

وَالأَيَّامُ تُوضِحُ لَكَ السَّرَائِرَ الْكَامِنَةَ

وَلَيْسَ فِي الْبَرْقِ الْخَاطِفِ مُسْتَمْتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلْمَةِ

وَمَنْ عُرِفَ بِالْحِكْمَةِ لَحَظَتْهُ الْعُيُونُ بِالْوَقَارِ وَالْهَيْبَةِ

وَأَشْرَفُ الْغِنَى تَرْكُ الْمُنَى

وَالصَّبْرُ جُنَّةٌ مِنَ الْفَاقَةِ

وَالْحِرْصُ عَلَامَةُ الْفَقْرِ

وَالْبُخْلُ جِلْبَابُ الْمَسْكَنَةِ

وَالْمَوَدَّةُ قَرَابَةٌ مُسْتَفَادَةٌ

وَوَصُولٌ مُعْدِمٌ خَيْرٌ مِنْ جَافٍ مُكْثِرٍ

وَالْمَوْعِظَةُ كَهْفٌ لِمَنْ وَعَاهَا

وَمَنْ أَطْلَقَ طَرْفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ

وَقَدْ أَوْجَبَ الدَّهْرُ شُكْرَهُ عَلَى مَنْ نَالَ سُؤْلَهُ

وَقَلَّ مَا يُنْصِفُكَ اللِّسَانُ فِي نَشْرِ قَبِيحٍ أَوْ إِحْسَانٍ

وَمَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أَهْلُهُ

وَمَنْ نَالَ اسْتَطَالَ

وَقَلَّ مَا تَصْدُقُكَ الأُمْنِيَّةُ

وَالتَّوَاضُعُ يَكْسُوكَ الْمَهَابَةَ

وَفِي سَعَةِ الأَخْلَاقِ كُنُوزُ الأَرْزَاقِ

كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنْبِهِ فِي آخِرِ أَيَّامِ عُمُرِهِ

وَمَنْ كَسَاهُ الْحَيَاءُ ثَوْبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيْبُهُ

وَانْحُ الْقَصْدَ مِنَ الْقَوْلِ فَإِنَّ مَنْ تَحَرَّى الْقَصْدَ خَفَّتْ عَلَيْهِ الْمُؤَنُ

وفِي خِلَافِ النَّفْسِ رُشْدُكَ

مَنْ عَرَفَ الأَيَّامَ لَمْ يَغْفُلْ عَنِ الاسْتِعْدَادِ

أَلَا وإِنَّ مَعَ كُلِّ جُرْعَةٍ شَرَقاً وإِنَّ فِي كُلِّ أُكْلَةٍ غَصَصاً لَا تُنَالُ نِعْمَةٌ إِلَّا بِزَوَالِ أُخْرَى ولِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ ولِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ وأَنْتَ قُوتُ الْمَوْتِ

اعْلَمُوا أَيُّهَا النَّاسُ أَنَّه مَنْ مَشَى عَلَى وَجْه الأَرْضِ فَإِنَّه يَصِيرُ إِلَى بَطْنِهَا واللَّيْلُ والنَّهَارُ يَتَنَازَعَانِ ﴿ يَتَسَارَعَانِ ﴾ فِي هَدْمِ الأَعْمَارِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُفْرُ النِّعْمَةِ لُؤْمٌ وصُحْبَةُ الْجَاهِلِ شُؤْمٌ

إِنَّ مِنَ الْكَرَمِ لِينَ الْكَلَامِ

ومِنَ الْعِبَادَةِ إِظْهَارَ اللِّسَانِ وإِفْشَاءَ السَّلَامِ

إِيَّاكَ والْخَدِيعَةَ فَإِنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّئِيمِ

لَيْسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصِيبُ ولَا كُلُّ غَائِبٍ يَؤُوبُ

لَا تَرْغَبْ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ

رُبَّ بَعِيدٍ هُوَ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ

سَلْ عَنِ الرَّفِيقِ قَبْلَ الطَّرِيقِ وعَنِ الْجَارِ قَبْلَ الدَّارِ

أَلَا ومَنْ أَسْرَعَ فِي الْمَسِيرِ أَدْرَكَه الْمَقِيلُ

اسْتُرْ عَوْرَةَ أَخِيكَ كَمَا تَعْلَمُهَا فِيكَ

اغْتَفِرْ زَلَّةَ صَدِيقِكَ لِيَوْمِ يَرْكَبُكَ عَدُوُّكَ

مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى ضَرِّه طَالَ حُزْنُه وعَذَّبَ نَفْسَه

مَنْ خَافَ رَبَّه كَفَّ ظُلْمَه (كفي عذابه)

ومَنْ لَمْ يَزِغْ فِي كَلَامِه أَظْهَرَ فَخْرَه

ومَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبَهِيمَةِ

إِنَّ مِنَ الْفَسَادِ إِضَاعَةَ الزَّادِ

مَا أَصْغَرَ الْمُصِيبَةَ مَعَ عِظَمِ الْفَاقَةِ غَداً

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَا تَنَاكَرْتُمْ إِلَّا لِمَا فِيكُمْ مِنَ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ

فَمَا أَقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَالْبُؤْسَ مِنَ النَّعِيمِ

وَمَا شَرٌّ بِشَرٍّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مَحْقُورٌ وَكُلُّ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ

وَعِنْدَ تَصْحِيحِ الضَّمَائِرِ تُبْدُو الْكَبَائِرُ

تَصْفِيَةُ الْعَمَلِ أَشَدُّ مِنَ الْعَمَلِ وَتَخْلِيصُ النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طُولِ الْجِهَادِ

هَيْهَاتَ لَوْ لَا التُّقَى لَكُنْتُ أَدْهَى الْعَرَبِ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْوَسِيلَةَ وَوَعْدُهُ الْحَقُّ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَذِرْوَةِ ذَوَائِبِ الزُّلْفَةِ وَنِهَايَةِ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ لَهَا أَلْفُ مِرْقَاةٍ مَا بَيْنَ الْمِرْقَاةِ إِلَى الْمِرْقَاةِ حُضْرُ الْفَرَسِ الْجَوَادِ مِائَةَ عَامٍ وَهُوَ مَا بَيْنَ مِرْقَاةِ دُرَّةٍ إِلَى مِرْقَاةِ جَوْهَرَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زَبَرْجَدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ لُؤْلُؤَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ زُمُرُّدَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ مَرْجَانَةٍ إِلَى مِرْقَاةِ كَافُورٍ إِلَى مِرْقَاةِ عَنْبَرٍ إِلَى مِرْقَاةِ يَلَنْجُوجٍ إِلَى مِرْقَاةِ ذَهَبٍ إِلَى مِرْقَاةِ غَمَامٍ إِلَى مِرْقَاةِ هَوَاءٍ إِلَى مِرْقَاةِ نُورٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَى كُلِّ الْجِنَانِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَئِذٍ قَاعِدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ بِرَيْطَتَيْنِ رَيْطَةٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرَيْطَةٍ مِنْ نُورِ اللَّهِ عَلَيْهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ وَإِكْلِيلُ الرِّسَالَةِ قَدْ أَشْرَقَ بِنُورِهِ الْمَوْقِفُ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ عَلَى الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ وَهِيَ دُونَ دَرَجَتِهِ وَعَلَيَّ رَيْطَتَانِ رَيْطَةٌ مِنْ أُرْجُوَانِ النُّورِ وَرَيْطَةٌ مِنْ كَافُورٍ وَالرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى الْمَرَاقِي وَأَعْلَامُ الْأَزْمِنَةِ وَحُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أَيْمَانِنَا وَقَدْ تَجَلَّلَهُمْ حُلَلُ النُّورِ

والْكَرامَةِ لَا يرَانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ولَا نبِيٌّ مُرْسَلٌ إِلَّا بُهِتَ بِأَنْوارِنَا وعَجِبَ مِنْ ضِيَائِنَا وجَلَالَتِنَا وعَنْ يَمِينِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَمِينِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله غَمَامَةٌ بَسْطَةَ الْبَصَرِ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ :يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وآمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْعَرَبِيِّ ومَنْ كَفَرَ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ

وعَنْ يَسَارِ الْوَسِيلَةِ عَنْ يَسَارِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ظُلَّةٌ يَأْتِي مِنْهَا النِّدَاءُ يَا أَهْلَ الْمَوْقِفِ طُوبَى لِمَنْ أَحَبَّ الْوَصِيَّ وآمَنَ بِالنَّبِيِّ الْأُمِّيِّ والَّذِي لَه الْمُلْكُ الْأَعْلَى لَا فَازَ أَحَدٌ ولَا نَالَ الرَّوْحَ والْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ لَقِيَ خَالِقَه بِالإِخْلَاصِ لَهُمَا والِاقْتِدَارِ بِنُجُومِهِمَا

فَأَيْقِنُوا يَا أَهْلَ وَلَايَةِ اللَّه بِبَيَاضِ وُجُوهِكُمْ وشَرَفِ مَقْعَدِكُمْ وكَرَمِ مَآبِكُمْ وبِفَوْزِكُمُ الْيَوْمَ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

ويَا أَهْلَ الِانْحِرَافِ والصُّدُودِ عَنِ اللَّه عَزَّ ذِكْرُه ورَسُولِه وصِرَاطِه وأَعْلَامِ الأَزْمِنَةِ أَيْقِنُوا بِسَوَادِ وُجُوهِكُمْ وغَضَبِ رَبِّكُمْ جَزَاءً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ومَا مِنْ رَسُولٍ سَلَفَ ولَا نَبِيٍّ مَضَى إِلَّا وقَدْ كَانَ مُخْبِراً أُمَّتَه بِالْمُرْسَلِ الْوَارِدِ مِنْ بَعْدِه ومُبَشِّراً بِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ومُوصِياً قَوْمَه بِاتِّبَاعِه ومُحَلِّيَه عِنْدَ قَوْمِه لِيَعْرِفُوه بِصِفَتِه ولِيَتَّبِعُوه عَلَى شَرِيعَتِه ولِئَلَّا يَضِلُّوا فِيه مِنْ بَعْدِه فَيَكُونَ مَنْ هَلَكَ أَوْ ضَلَّ بَعْدَ وُقُوعِ الإِعْذَارِ والإِنْذَارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وتَعْيِينِ حُجَّةٍ فَكَانَتِ الأُمَمُ فِي رَجَاءٍ مِنَ الرُّسُلِ ووُرُودٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ

ولَئِنْ أُصِيبَتْ بِفَقْدِ نَبِيٍّ بَعْدَ نَبِيٍّ عَلَى عِظَمِ مَصَائِبِهِمْ وفَجَائِعِهَا بِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ عَلَى سَعَةٍ مِنَ الأَمَلِ ولَا مُصِيبَةٌ عَظُمَتْ ولَا رَزِيَّةٌ جَلَّتْ كَالْمُصِيبَةِ بِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله لأَنَّ اللَّه خَتَمَ بِه الإِنْذَارَ والإِعْذَارَ وقَطَعَ بِه الِاحْتِجَاجَ والْعُذْرَ بَيْنَه وبَيْنَ خَلْقِه وجَعَلَه بَابَه الَّذِي بَيْنَه وبَيْنَ عِبَادِه ومُهَيْمِنَه الَّذِي لَا يَقْبَلُ إِلَّا بِه ولَا

قُرْبَةَ إِلَيه إِلَّا بطَاعَته وقَالَ فِي مُحْكَم كِتَابه : ﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ الله ومَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً ﴾ فقَرَنَ طَاعَته بِطَاعَته ومَعْصِيَته بِمَعْصِيَته فكَانَ ذَلِكَ دَلِيلاً عَلَى مَا فَوَّضَ إِلَيْه وشَاهِداً له عَلَى مَن اتَّبَعَه وعَصَاه وبَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ فقَالَ تَبارَكَ وتَعالَى فِي التَّحْرِيضِ عَلَى اتِّبَاعِه والتَّرْغِيبِ فِي تَصْدِيقِه والْقَبُولِ بِدَعْوَتِه : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ الله ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ فَاتِّبَاعُه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله مَحَبَّةُ اللَّه ورِضَاه غُفْرَانُ الذُّنُوبِ وكَمَالُ الْفَوْزِ ووُجُوبُ الْجَنَّةِ وفِي التَّوَلِّي عَنْه والإِعْرَاضِ مُحَادَّةُ اللَّه وغَضَبُه وسَخَطُه والْبُعْدُ مِنْه مُسْكِنُ النَّار وذَلِكَ قَوْلُه ﴿ومَنْ يَكْفُرْ بِه مِنَ الأَحْزابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُه ﴾ يَعْنِي الْجُحُودَ بِه والْعِصْيَانَ له

فَإِنَّ اللَّه تَبَارَكَ اسْمُه امْتَحَنَ بِي عِبَادَه وقَتَلَ بِيَدِي أَضْدَادَه وأَفْنَى بِسَيْفِي جُحَّادَه وجَعَلَنِي زُلْفَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وحِيَاضَ مَوْتٍ عَلَى الْجَبَّارِينَ وسَيْفَه عَلَى الْمُجْرِمِينَ وشَدَّ بِي أَزْرَ رَسُولِه وأَكْرَمَنِي بِنَصْرِه وشَرَّفَنِي بِعِلْمِه وحَبَانِي بِأَحْكَامِه واخْتَصَّنِي بِوَصِيَّتِه واصْطَفَانِي بِخِلَافَتِه فِي أُمَّتِه فَقَالَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وقَدْ حَشَدَه الْمُهَاجِرُونَ والأَنْصَارُ وانْغَصَّتْ بِهِمُ الْمَحَافِلُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيّاً مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّه لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَعَقَلَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ اللَّه نَطَقَ الرَّسُولُ إِذْ عَرَفُونِي أَنِّي لَسْتُ بِأَخِيه لأَبِيه وأُمِّه كَمَا كَانَ هَارُونُ أَخَا مُوسَى لأَبِيه وأُمِّه ولَا كُنْتُ نَبِيّاً فَاقْتَضَى نُبُوَّةً ولَكِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْه اسْتِخْلَافاً لِي كَمَا اسْتَخْلَفَ مُوسَى هَارُونَ ع حَيْثُ يَقُولُ ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وأَصْلِحْ ولا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾

وقَوْلُه عَلَيْهِ السَّلام حِينَ تَكَلَّمَتْ طَائِفَةٌ فَقَالَتْ نَحْنُ مَوَالِي رَسُولِ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّه ص إِلَى حَجَّةِ الْوَدَاعِ ثُمَّ صَارَ إِلَى غَدِيرِ خُمٍّ فَأَمَرَ فَأُصْلِحَ لَه شِبْه الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَلَاه وأَخَذَ بِعَضُدِي حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْه رَافِعاً صَوْتَه قَائِلاً

فِي مَحفَله مَنْ كُنْتُ مَوْلَاه فَعَلِيٌّ مَوْلَاه اللَّهُمَّ وَال مَنْ وَالاه وعَادِ مَنْ عَادَاه فَكَانَتْ عَلَى وِلَايَتِي وِلَايَةُ اللَّه وعَلَى عداوتي عَدَاوَةُ اللَّه وأَنْزَل اللَّه عزَّ وجلَّ فِي ذَلكَ الْيَوْم : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتممتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِيناً ﴾ فَكَانَتْ وِلَايَتِي كَمَالَ الدِّين ورضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُه وأَنْزَلَ اللَّه تَبَارَكَ وتَعالَى اخْتِصَاصاً لِي وتَكرُّماً نَحلَنِيه وإِعْظَاماً وتَفْصِيلاً مِنْ رَسُول اللَّه صلّى اللهُ عَلَيْه وَآله مَنَحَنِيه وهُوَ قَوْلُه تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى الله مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَه الْحُكْمُ وهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ ﴾ فِيَّ مَنَاقِبُ لَوْ ذَكَرْتُهَا لَعَظُمَ بِهَا الارْتِفَاعُ فَطَالَ لَهَا الاسْتِمَاعُ

ولَئِنْ تَقَمَّصهَا دُونِي الأَشْقَيَان ونَازَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ وركِبَاهَا ضَلَالَةً واعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْه وَرَدَا ولَبِئْسَ مَا لأَنْفُسهمَا مَهَّدَا يَتَلَاعَنَان فِي دُورهِمَا ويَتَبَرَّأُ كُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِه يَقُولُ لِقَرِينِه إِذَا الْتَقَيَا ﴿ يا لَيْتَ بَيْنِي وبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴾

فَيُجِيبُه الأَشْقَى عَلَى رُثُوثَةٍ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلاً ﴿لَقَدْ أَضْلَلْتَنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَان خَذُولاً﴾ فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْه ضَلَّ والسَّبِيلُ الَّذِي عَنْه مَالَ والإِيمَانُ الَّذِي بِه كَفَرَ والْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاه هَجَرَ والدِّينُ الَّذِي بِه كَذَّبَ والصِّرَاطُ الَّذِي عَنْه نَكَبَ

ولَئِنْ رَتَعَا فِي الْحُطَام الْمُنْصَرِم والْغُرُور الْمُنْقَطِع وكَانَا مِنْه عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّار لَهُمَا عَلَى شَرِّ وُرُودٍ فِي أَخْيَبِ وُفُودٍ وأَلْعَن مَوْرُودٍ يَتَصَارَخَان بِاللَّعْنَة ويَتَنَاعَقَان بِالْحَسْرَة مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ ولَا عَنْ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنْدُوحَةٍ

إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَزَالُوا عُبَّادَ أَصْنَامٍ وسَدَنَةَ أَوْثَان يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ ويَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ ويَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ ويَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ والْوَصِيلَةَ والسَّائِبَةَ والْحَامَ ويَسْتَقْسِمُونَ بِالأَزْلَامِ عَامِهِينَ عَنِ اللَّه عَزَّ ذِكْرُه حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ مُهْطِعِينَ إِلَى

الْبعَادِ وقَد اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ وغَمرتْهُمْ سَوْدَاءُ الْجاهليَّةِ ورضَعُوهَا جهَالَةً وانْفَطمُوهَا ضَلَالَةً

فَأَخْرَجَنَا اللَّه إلَيهِمْ رَحْمَةً وأَطْلَعنَا عليهِمْ رَأْفَةً وأَسْفَرَ بِنَا عَن الْحُجُب نُوراً لمَن اقْتَبَسَه وفَضْلاً لمَن اتَّبَعه وتَأْيِيداً لمَنْ صدَّقَه فتَبَوَّؤُوا الْعزَّ بعْدَ الذِّلَّة والْكَثْرَةَ بعْد الْقلَّة وهَابَتْهُمُ الْقُلُوبُ والأَبْصَارُ وأَذْعَنَتْ لَهُمُ الْجَبَابِرَةُ وطَوَائفُهَا وصَارُوا أَهْلَ نعْمَةٍ مَذْكُورَةٍ وكَرَامَةٍ مَيْسُورَةٍ وأَمْنٍ بعْدَ خَوْفٍ وجَمْعٍ بَعْدَ كَوْفٍ وأَضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ وأَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الْهُدَى وأَدْخَلْنَاهُمْ دَارَ السَّلَام وأَشْمَلْنَاهُمْ ثَوْبَ الإِيمَان وفَلَجُوا بنَا فِي الْعَالَمِينَ وأَبْدَتْ لَهُمْ أَيَّامُ الرَّسُول آثَارَ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ ومُصَلٍّ قَانتٍ ومُعْتَكفٍ زَاهِدٍ يُظْهِرُونَ الأَمَانَةَ ويَأْتُونَ الْمَثَابَةَ

حتَّى إِذَا دَعَا اللَّه عزَّ وجَلَّ نَبِيَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ورَفَعَه إِلَيْه لَمْ يَكُ ذَلكَ بَعْدَه إِلَّا كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفْقَةٍ أَوْ وَمِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ إِلَى أَنْ رَجَعُوا عَلَى الأَعْقَاب وانْتَكَصُوا عَلَى الأَدْبَار وطَلَبُوا بِالأَوْتَار وأَظْهَرُوا الْكَتَائبَ ورَدَمُوا الْبَابَ وفَلُّوا الدِّيَارَ وغَيَّرُوا آثَارَ رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله ورَغِبُوا عَنْ أَحْكَامه وبَعُدُوا مِنْ أَنْوَاره واسْتَبْدَلُوا بِمُسْتَخْلَفه بَدِيلاً اتَّخَذُوه وكَانُوا ظَالمِينَ وزَعَمُوا أَنَّ مَن اخْتَارُوا مِنْ آلَ أَبِي قُحَافَةَ أَوْلَى بِمَقَام رَسُول اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله مِمَّن اخْتَارَ رَسُولُ اللَّه ص لمَقَامه وأَنَّ مُهَاجِرَ آل أَبِي قُحَافَةَ خَيْرٌ مِنَ الْمُهَاجِرِيِّ الأَنْصَارِيِّ الرَّبَّانِيِّ نَامُوس هَاشِم بْن عَبْد مَنَافٍ أَلَا وإِنَّ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ وقَعَتْ فِي الإِسْلَام شَهَادَتُهُمْ أَنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخْلَفُ رَسُول اللَّه ص فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْر سَعْد بْن عُبَادَةَ مَا كَانَ رَجَعُوا عَنْ ذَلكَ وقَالُوا إِنَّ رَسُولَ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله مَضَى ولَمْ يَسْتَخْلفْ

فَكَانَ رَسُولُ اللَّه صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله الطَّيِّبُ الْمُبَارَكُ أَوَّلَ مَشْهُودٍ عَلَيْه بِالزُّور فِي الإِسْلَام وعَنْ قَلِيلٍ يَجِدُونَ غِبَّ مَا ﴿ يَعْلَمُونَ وسَيَجِدُونَ التَّالُونَ غِبَّ مَا

أَسَّسَه الأَوَّلُونَ ولَئِنْ كَانُوا فِي مَنْدُوحَةٍ مِنَ الْمَهْلِ وشِفَاءٍ مِنَ الأَجَلِ وسَعَةٍ مِن الْمُنْقَلَبِ واسْتِدْرَاجٍ مِنَ الْغُرُورِ وسُكُونٍ مِنَ الْحَالِ وإِدْرَاكٍ مِنَ الأَمَلِ فَقَدْ أَمْهَلَ اللَّه عَزَّ وجَلَّ شَدَّادَ بْنَ عَادٍ وثَمُودَ بْنَ عَبُّودٍ وبَلْعَمَ بْنَ بَاعُورٍ وأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نِعَمَه ظَاهِرَةً وبَاطِنَةً وأَمَدَّهُمْ بِالأَمْوَالِ والأَعْمَارِ وأَتَتْهُمُ الأَرْضُ بِبَرَكَاتِهَا لِيَذَّكَّرُوا آلَاءَ اللَّه ولِيَعْرِفُوا الإِهَابَةَ لَه والإِنَابَةَ إِلَيْه ولِيَنْتَهُوا عَنِ الاسْتِكْبَارِ فَلَمَّا بَلَغُوا الْمُدَّةَ واسْتَتَمُّوا الأُكْلَةَ أَخَذَهُمُ اللَّه عَزَّ وجَلَّ واصْطَلَمَهُمْ فَمِنْهُمْ مَنْ حُصِبَ ومِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْه الصَّيْحَةُ ومِنْهُمْ مَنْ أَحْرَقَتْه الظُّلَّةُ ومِنْهُمْ مَنْ أَوْدَتْه الرَّجْفَةُ ومِنْهُمْ مَنْ أَرْدَتْه الْخَسْفَةُ :

﴿ فَما كانَ الله لِيَظْلِمَهُمْ ولكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾

أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَاباً فَإِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَه

لَوْ كُشِفَ لَكَ عَمَّا هَوَى إِلَيْه الظَّالِمُونَ وآلَ إِلَيْه الأَخْسَرُونَ لَهَرَبْتَ إِلَى اللَّه عَزَّ وجَلَّ مِمَّا هُمْ عَلَيْه مُقِيمُونَ وإِلَيْه صَائِرُونَ

أَلَا وإِنِّي فِيكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ كَهَارُونَ فِي آلِ فِرْعَوْنَ

وكَبَابِ حِطَّةٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وكَسَفِينَةِ نُوحٍ فِي قَوْمِ نُوحٍ إِ

نِّي النَّبَأُ الْعَظِيمُ والصِّدِّيقُ الأَكْبَرُ وعَنْ قَلِيلٍ سَتَعْلَمُونَ مَا تُوعَدُونَ

وهَلْ هِيَ إِلَّا كَلُعْقَةِ الآكِلِ ومَذْقَةِ الشَّارِبِ وخَفْقَةِ الْوَسْنَانِ ثُمَّ تُلْزِمُهُمُ الْمَعَرَّاتُ خِزْياً فِي الدُّنْيَا ﴿ ويَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ ﴾ ومَا اللَّه بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ

فَمَا جَزَاءُ مَنْ تَنَكَّبَ مَحَجَّتَه وأَنْكَرَ حُجَّتَه وخَالَفَ هُدَاتَه وحَادَّ عَنْ نُورِه واقْتَحَمَ فِي ظُلَمِه واسْتَبْدَلَ بِالْمَاءِ السَّرَابَ وبِالنَّعِيمِ الْعَذَابَ وبِالْفَوْزِ الشَّقَاءَ وبِالسَّرَّاءِ الضَّرَّاءَ وبِالسَّعَةِ الضَّنْكَ إِلَّا جَزَاءُ اقْتِرَافِه وسُوءُ خِلَافِه فَلْيُوقِنُوا بِالْوَعْدِ عَلَى

حَقِيقَتِه ولْيَسْتَيْقِنُوا بِمَا يُوعَدُونَ يَوْمَ تَأْتِي ﴿الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذلكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي ونُمِيتُ وإِلَيْنَا الْمَصِيرُ يومَ تَشَقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِراعاً﴾ (روضة الكافي)

الخطبة الطالوتية

التعريف بالخطبة

هي الخطبة المنسوبة لامير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام رواها الكليني في الروضة ، انشأها عَلَيْهِ السَّلام بالمدينة ولم تذكر هذه الخطبة في النهج .

وجه التسمية

سميت بالطالوتية لانه عَلَيْهِ السَّلام حلف بالله منها انه لو كانت له عدة اصحاب طالوت او بدر لقام باخذ حقه[1] .

نص الخطبة

محمد بن علي بن معمر ، عن محمد بن علي قال : حدثنا عبد الله بن أيوب الاشعري عن عمرو الاوزاعي ، عن عمرو بن شمر ، عن سلمة بن كهيل عن ابي الهيثم بن التيهان ان امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام خطب الناس بالمدينة فقال الحمد لله الذي لا اله الا هو ، كان حيا بلا كيف ، ولم يكن له كان ، ولا كان لكانه كيف ، ولا كان له اين ، ولا كان في شيء ، ولا كان على شيء ولا ابتدع لكانه مكانا ، ولا قوي بعدما كون شيئا ، ولا كان ضعيفا قبل ان يكون شيئا ، ولا كان مستوحشا قبل ان يبتدع شيئا ، ولا يشبه شيئا ، ولا كان خلوا عن الملك قبل انشائه ، ولا يكون خلوا منه بعد ذهابه ، كان الها حيا بلا حياة ومالكا قبل ان ينشئ شيئا ، ومالكا بعد انشائه للكون ، وليس يكون لله كيف ولا اين ولا حد يعرف ، ولا شيء بشبهه ، ولا يهرم لطول بقائه ، ولا يضعف لذعرة ، ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء ولكن

---

[1] روضة الكافي ص١٤١ ، الذريعة ٧ / ٢٠٤ .

سميع بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوي بغير قوة من خلقه ، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، اذا اراد شيئا كان بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل احدا عن شيء من خلقه اراده ، لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير .

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ الرسالة وانهج الدلالة صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ .

ايها الامة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت واتبعت اهواءها وضربت في عشواء غوائها وقد استبان لها الحق فصدت عنه ، والطريق الواضح فتنكبه ، اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته وشربتم الماء بعذوبته وادخرتم الخير من موضعه واخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحق نهجه لنهجت بكم السبيل وبدت لكم الاعلام واضاء لكم الاسلام فأكلتم رغدا وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكتم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنيا كم برحبها وسدت عليكم ابواب العلم فقلتم بأهوائكم واختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم واتبعتم الغواة فأغوتكم وتركتم الائمة فتركوكم ، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم اذا ذكر الامر سألتم اهل الذكر فاذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه ؟ ! رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترمتم وما اجتلبتم ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لقد علمتم اني صاحبكم والذي به امرتم واني عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما يصلحكم ، فعن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالامم قبلكم

وسيسألكم الله عز وجل عن ائمتكم ، معهم تحشرون والى الله عز وجل غدا تصيرون ، اما والله لو كان لي عدة اصحاب طالوت او عدة اهل بدر وهم اعدادكم لضربتكم بالسيف حتى تؤلوا الى الحق وتنيبوا للصدق فكان أرتق للفتق وآخذ بالرفق ، اللهم فاحكم بيننا بالحق وانت خير الحاكمين

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو ان لي رجالا ينصحون لله عز وجل ولرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبان عن ملكه .

قال : فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت فقال لهم امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام : اغدوا بنا الى احجار الزيت محلقين ، وحلق امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام فما وافى من القوم محلقا الا ابو ذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في اخر القوم ، فرفع يده الى السماء فقال : اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو اسرائيل هارون ، اللهم فانك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى عليك شيء في الارض ولا في السماء ، توفني مسلما والحقني بالصالحين ، اما والبيت والمفضى الى البيت – وفي نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير – لولا عهد عهده الى النبي الامي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لأوردت المخالفين خليج المنية ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت وعن قليل سيعلمون .

الخطبة اللؤلؤية

التعريف بالخطبة

من الخطب التي خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بالبصره وتعرف بالؤلؤية وبينها وبين خطبة البيان تشابه عجيب وقد ذكراسمها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر نصها وهي الخطبة التي خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –صلوات الله عليه –بالبصرة وتعرف باللؤلؤية . بسم الله الرحمن الرحيم :حدثنا الشيخ الامام الزاهد العابد أبو الحسن علي بن عبدالله ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أبو يوسف يعقوب الجريمي، قال: حدثنا أبو حبش الهروي ، قال: حدثنا عبيد الله بن عبدالرزاق ، عن أبيه ، عن جده، عن ابي سعيد الخدري ، عن جابر بن عبدالله الانصاري- رحمه الله – قال: رقى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عَلَيْهِ السَّلام منبر البصرة خطيبا ، فخطب خطبة بليغة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال:

نص الخطبة

يا اهل العراقين الكوفة والبصرة، أغنياؤكم بالشام وفقراؤكم بالبصرة.

قال جابر : يا أمير المؤمنين ، ومتى يكون كذلك ؟ قال عَلَيْهِ السَّلام اذا ظهر في امة محمد ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ – في المتأخرة (المشاجرة ل خ)ستون خصلة . بذلك اخبرني رسول الله صلى اله عليه وآله بما هو كائن الى يوم القيامة .

قال: اخبرني أخي جبرئيل عن اللوح المحفوظ، عن القلم، عن الله عز وجل.

قال جابر: قلت: وما هو يا امير المؤمنين ؟

قال عَلَيْهِ السَّلام اذا وقع الموت في الفقهاء والعلماء ، وعمرت الاشرار والسفهاء ، وضيعت أمة محمد الصلوات، واتبعت الشهوات، وقلت الامانات، وكثرت الخيانات ، وشربوا القهوات ، ولعبوا بالشامات ، وناموا عن العتمات ، وتفاكهوا بشتم الآباء والامهات ، ورفعوا الاصوات في المساجد بالخصومات، وجعلوها مجالس التجارات، وغشوا في البضاعات ، ولم يخشوا النقمات، وأكثروا من السيئات ، وأقلوا من الحسنات ، وعصوا رب السماوات، وصار مطهرهم قيضاً، وولدهم غيضاً ، وقبلت القضاة الرشاء ، وادت الحقوق النساء ، وقل الحياء ، وبرح الخفاء وانكشف الغطاء، واظلم الهواء، واسود الافق، وخيفت الطرق، واشتد البأس، وانفسد الناس، وقربت الساعة، وساءت القناعة، وكثرت الاشرار، وقلت الأخيار ، وانقطعت الأسفار، وظهرت الاسرار، وكثرت اللواط، وجارت السلاطين ، واستحوذت الشياطين، وضعف الدين، وأكلوا مال اليتيم، انتهروا المسكين، وصارت المداهنة في القضاة، والحروب في السلاطين، والسفاهة في سائر الناس ، وتكافأ الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وزخرفوا الجدارات ، وعلوا على القصور، وشهدوا بالزور، وضاقت المكاسب، وعزت المطالب، واستصغروا العظائم ، وعلت الفروج على السروج، فحينئذ تصير السنة كالشهر، والشهر كالاسبوع ، والاسبوع كاليوم، واليوم كالساعة، والساعة لاقيمة لها .

قال جابر رحمه الله- قت: ومتى يكون ذلك يا امير المؤمنين؟

قال: عَلَيْهِ السَّلام اذا عمرت الزوراء من الجانب الشرقي، وخربت من الجانب الغربي، ويطلع كوكب له ذؤابتان في النصف من شعبان، أو النصف من رمضان، حتى يرى في المشرق والمغرب، فحينئذ يظهر في آخر الزمان اقوام وجوههم

وجوه الآدميين ، وقلوبهم قلوب الشياطين ، سفاكون الدماء امثال الذئاب الضواري، ان بايعتهم غبنوك(غشوك خ ل) ، وإن غبت عنهم اغتابوك ، فالحليم فيهم غاوي، والغاوي فيهم حليم، والمؤمن فيهم مستضعف، والفاسق فيهم شريف، صبيهم عارم، وشابهم شاطر، وشيخهم منافق، لايوقر صغيرهم كبيرهم، ولايعود غنيهم فقيرهم، فالالتجاء اليهم خزي ، وطلب ما في ايديهم فقر ، والعز بهم ذل ، اخوان العلانية ، اعداء السريرة ، فحينئذ يسلط الله عليهم أشرارهم ، ويدعو أخيارهم فلا يستجاب لهم دعاؤهم ، فعند ذلك تاخذ السلاطين بالاقاويل ، والقضاة بالراطيل، والفقهاء يحكمون بالتاويل ، والصالحون يأكلون الدنيا بالدين، فعند ذلك ترون ما يكون.

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام استعينوا باله في جميع اموركم ، فسيظهر من ولد هذا – واشار بيده عَلَيْهِ السَّلام الى عبدالله بن العباس رضي الله عنه ذرية يهلك اله اعداءنا من بني امية على يديه ، تنصره طائفة من الفرس ،يموت مطعوما ، ثم يلي أخوه ،يبدأ بقتل من أحسن اليهم ونصرهم ، وبحرق الموتى من أعدائه ، ويقتل ابن عمه ولداً له ظلما، فيقتل عوضه حقا ويقتل ظلما من بني عمه خلقا، يحي جمع المال ويجمعه حتى لا يجسر أحد من الناس يتظاهر بماله، ثم يلي منهم رجل يطول عمره في ولايته ، تضرب به الامثال في ولايته، ويقتل في زمانه رجل من ذريتي ظلما ، ثم يلي الثامن منهم يلي ملكا عظيما الا انه يقصد بعض ذريتي فيخفيه الله حيث يشاء، ويعرض عليه الخروج وماهو اليهم ، بل هو الى الله والى أجل مسمى، ثم يكون قترا حتى يقتل بعضهم بعضا، حتى يلي السادس عشر منهم ، يموت مسموما ، ونعوذ بالله من الرجل الذي يلي يسيرا، يكون شديد الاقدام عللى سفك الدماء ، أهوج قبيح السياسة، يحب جمع المال، ويخلع ويجعل في غيره، ثم يلي من ولدك – وأشار

بيده الى عبدالله بن العباس-رجل يبايعه الناس مرتين، يلي طويلا يقهره الاعداء تظهر في زمانه السلاطين.

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام :- لا خير في المواليد (مواليه خ ل)الذين يولدون الا القليل ثم يقل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تكون الامانة مغنما، والصدق مغرما، ويكثر الفسق والفجور، والحكم بالهوى، والشهادة بلا معرفة.

ثم يسلط الله عليهم السباع حتى يتحصنون في المدن والقصور .ثم يطلع كوكب من المشرق له ثلاث شعب، شعبة الى المشرق، وشعبة الى المغرب ، وشعبة الى القبلة. فيالها من وقائع يشيب فيها الوليد، ويذهل لها كل بطل صنديد، ويظهر بنو الاصفر من إفرنج وروم وأرمن وخزرج (خزر خ ل)وسبال وأمليط وروس والأوقيط وقبائل مختلفة وبطارقة وطراخنة، وينادي مناديهم ياكرمانا شكلي ياعدون غلب الصليب دين محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثم لايمتنع بين أيديهم حصن ولاموضع .

ثم يسيرون الى سابور وهو موضع قريب من الرقة، فتأتيهم الترك فيقتلوهم، فيبقى منهم بقية فيهربون حتى يعودوا بحران. ثم يظهر المسلمون عليهم .

ثم بعد ذلك يقتل ملك الفرس لملك الروم ظلما وعدوانا . ثم يولد بعد ذلك مولود نعوذ بالله من فعله في ولايته، خبيث مولده ، خبيث ولادته، خبيث ماته ، ثم يخرج بعد ذلك من الزوراء من الجانب الشرقي رجل متحل بالدين ، يملك اليمن واعمالها ، يدعو الناس الى نفسه بغير حق ، ثم بعد ذلك يقتل الاعاجم من الفرس من ولد هذا رجلا عظيم الشأن – وأشار بيده الى عبدالله بن العباس – في الغربة، ولايصلح الله من بعده لبني الاسكندر من الفرس شأنا ، وتطمع عبيدهم فيهم يقتلون منهم ويستحيون منهم مدة .

ثم بعد ذلك يخلع ولد المقتول بعد خروجه من دار ملكه ظلما وبغيا، ويقتل في الغربة ، فيالها من طامة .

ثم يبايع الناس للاسن وراء الحجاب وهو مكدر اللون ، جسيم بغير حق، الا انه يقارب في افعاله الشكر بعد موته مع وجود الاعمال التي تظهر من بعده من نسله ، يمرض مرضا شديداً، وربما طلب الماء فلم يسق ، يموت تحت حصر وغلبة، ويندم على ما قدمت يداه حيث لم تنفعه الندامة.

والعياذ بالله من الرجل الذي يلي بعد ذلك، فانه يكون لجوجا حقودا جريئاً متهتكاً في أحواله ، لايخاف ما قيل في حقه ، يقتل الاكابر من دولة أبيه ومن دولة الاعاجم، يسيء الى كل من أحسن اليه ونصره، ويستبيح الاموال والدماء نكاح مسجونة معدوم، وصاحبه خائف، لايرعى لعهد ولاميثاق ، وأقرب الناس اليه من أعانه على فساد أحوالهم واستخلاص ما في أيديهم ، صاحب لهو وطرب لاصاحب دين وأمانة ، لايذكر الآخر عين اليقين ، قليل الرحمة ، كثير القساوة، عبل الذراعين، بذيء اللسان، سفيه الاقوال، رديء الافعال، جماع للاموال ، النهار عنده لهو ولعب ، والليل عنده متعة وسيئات، تارك تلاوة القرآن وعبادة الرحمن، لايعمل لآخرة، ولايذكر القبور بل هو مشغول بالفانية وعمارة القصور، يأكل وخيماً، ويجامع كثيراً ، لايؤمر في زمانه بمعروف، ولاينهي عن منكر، يظهر في زمانه أهل الفساد، ويعدم العلماء والقضاة والزهاد، يدهى من ولايته في أمره ونهيه، وتكون الفرس أعداءه، ان أكثر الخروج تمت عليه داهية ومكر ، يتوشوش عليه جيشه وأرباب دولته من أمر يؤثره فيهم، يمرض في أوائل العام الذي يموت فيه مرضاً شديداً ، ويطعم في مرضه، ويهجم عليه عبيده وأرباب دولته ، يفعل به أشد مافعل هو بغيره ، يقع التضاد في نسله، أقربهم الى الامر من أعان على ابنه(ابيه خ ل) ، يلي

يسيراً ثم يمرض عند ولايته وينجو من مرضه ، يحمد بأعمال تظهر في زمانه، يخشى عليه من القهوة وسوم عبيده،يقهره أرباب دولته حتى لايكون له تحكم في ملكه مثل غيره، ان عبر عامة ازال ارباب دولته ويزيد بأسه .

ثم يمكرون به عبيده، ويخشى عليه من الطعم، يكون مولعاً بالقهوة وغيرها، قليل الظلم . ومتى آثر ذلك دام ملكه، ولايخاف عليه من عبيده وأرباب دولته، يطأ أرضاً وطئها أبوه، وهو قاتل ابيه لامحالة، ومثلها يفعل به امره ونهيه، وتكون الفرس أعداء دولته ، وربما كان زوال ملكه على أيدي ارباب القلانس . والله اعلم واحكم، فان نصر أهل بيت نبيه درت له البركة في عمره ، وان تغير عن ذلك اخذ بغته.

ثم يظهر الله تعالى رجلا من ظهر هذا – وضرب – بيده المباركة – عَلَيْهِ السَّلام – على ظهر عبدالله بن العباس رحمه الله وهو رجل حسن الجسم والقامة ، واضح الجبين ، واسع الصدر، عبل الذراعين ، اذا مشى كانه يقلع من وحل، على أحد جنبيه علامة لاتزول أبداً ، مستعجل في كلامه ، جريء رحوم القلب، كثير العلم ،يكثر من اهل العلم، يظهر اهل الدين ويخفي الفاحشة بكثير الصدقة ولايستبيح مال احد من الخلق ، يخفي حاله ، يظهر في زمانه الامر بالمروف والنهي عن المنكر ، ينصر أرباب دولته، يكثر الوعاظ في زمانه ، فان نصر أهل بيت نبيه طال عمره، وان تغير عن ذلك اخذ مثل مااخذ غيره ، يتصل بنيات الفرس. يكون مولعا بالشهوة وغيرها . ينتعش في زمانه الضعيف ويأمن فيه صحب المال. يقل في أيامه سفك الدماء والفتن. ولايرى في زمانه حروب يخلو سجنه أحياناً حتى لايرى فيه محبوس . يتبغض في بعض اولاده بالموت بغته . يكون مسموع الكلمة صادقا في قوله يهلك من اهله جماعة .

ثم يطلع في القيظ كوكب يرى شعشع نوره عند انقضاضه في اطراف الارض . تنزعج القلوب عند رؤياه . فهو الدليل على زوال ملكة وظهور من هو بعده . ترتج الارض في زمان ويهلك الله في ايامه رجلاً عظيم القدر ، كثير الشر يفرح الناس في ايامه ، ويذمون زمان غيره . يلي مثل ولاية الاسن من سجن الى امر ونهي . يستخدم ارباب دولة ابيه من الاكابر ، يهلك اقرب الناس اليه ويكون في هلاكه السعادة والبركة . ان اكثر من القهوة هلك . ولايهلك الا فيها وبها . وان تركها درت له البركة حتى تضرب به الامثال . ولايطول بعده عمر احد فيها مثله وهو من علائم الساعة .

فقال جابر : وكم يبقى منهم بعده يا امير المؤمنين؟

فقال: عَلَيْهِ السَّلام :عدة يسيرة ياجابر.فمنهم من يبقى ستة شهور ومنهم اثنان لا يطول بهم الامر الا يسيرا ومنهم الفض الغليظ ، الجسيم الوسيم ، المرتكب الفواحش ، به والله يذمون ولايطاعون ، سفاك الدماء يستولي على العباد ، ولايقرب الا كل مفسد كذاب ، يأكل ما يضرب به المثل، عبوس شروس(شرور خ ل)، يبعث الجيوش يقصد مصر واعمالها وذريتي بها . فلا ينال الظالم من ذريتي . ويهلك والله ويضرب المثل بهلاكه . وتصاب ذريتي بآفة في مصر من قبل الشام الا انهم اعداء الله يقيمون مدة يسيرة لا مكث لها . ثم ينصر الله ذريتي على اعدائهم من اهل الشام ينصرهم طائفة من المسلمين من العرب.

قال جابر : يا امير المؤمنين ، فهل لها علامة غيرهم؟

قال : ياجابر ، علائم كثيرة من جملتها انه يظهر من جبال الشراة رجل يقال له السفياني .فيقاد اليه العرب فيسير الى الشام فيطحنها . ويسير الى دمشق فيقتل من اهلها خلقا كثيرا ويسير الى حمص فيقلعها حجرا حجرا ، عداوة لمحمد

صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويسير الى انطاكية فلا يقدر عليها ويأخذ الاشراف فيكبلهم بالحديد ثم يسير الى ان يقرب نحو العراق . فيخرج اليه رجل من(ينقاد خ ل) الزوراء في خلق من الترك فيقتل بينهما خلق كثير، ثم ينهزم الكافر فيتبعه الترك الى ارض يقال لها البيداء فاذا توسط البيداء صاح بهم جبرئيل عَلَيْهِ السَّلام صيحة الغضب ويقول : يا بيداء أبيدهم فيهلكهم الله بأجمعهم فلا يسلم منهم الا رجلان ، السفياني أحدهما ، ويقال له ثعلب، والآخر تغلب ، وقد حول الله – عز وجل – وجوهما (وجهيهما خ ل)الى قفيهما(اقفيتهما خ ل) . ثم يسير السفياني الى المدينة فيختفي بها الى ان يموت ، ثم يظهر في الصعيد امرأة يقال لها سعيدة ولها وسبال تظهر في ثمانين الف عنان . واكثر اتباعها من بني تميم فتسير. الى ان تبلغ الفرات وتنحدر الى الرحبة ثم الى الانبار والعراق وتصير الى موضع يقال له القنطرة العتيقة . فيقتل بها مقتله عظيمة . وينشر لها على شاطيء دجلة اربعمائة علم أحمر عند الزوراء التي مررت بها. وهي أجمة فقلت: يالك من زوراء بين دجلة والفرات، يغتسل بها في كل ليلة جمعة اثنا عشر الف فرج حراماً.

ثم قال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يالها من قنطرة يقال لها الصراة، وتكنى بالعتيقة . ويقتل بها من طلوع الشمس الى اصفرارها سبعون الف صاحب سيف ومنطقة .

ثم تسير المرأة الى انطاكية فيخرج اليها رجل من الوادي اليابس يقال له عمار بن عتيبة في اصحاب العمائم الصفر والاقبية الخضر والزنانير الحمر وهو قاتلها لا محالة .

ويخرج اليه من الزوراء رجل يقال له الابرص في خمسمائة الف عنان من الترك فيقتلون(فيقتتلون خ ل) على باب الانبار .ثم ينهزم الابرص ويتبعه عمار بن عتيبة الى ان يبقى بينهم وبين بغداد فرسخان وينزل على موضع يقال له تل عقرقوف

. فيأخذ منه ستمائة جمازة محملة مالاً ، ويسير الى ا ن ياتي مدينة الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليخربها فيجد حولها ملائكة جردا مرداً على خيول بلق بايديهم حراب زرق . فيرجع مدبراً على عقبيه الى ان يبقى بينه وبين مكة يوم واحد فينصب له كرسي ويعرض عليه عسكره. فمن كان اسمه محمداً قتله حتى يقتل خلقا كثيراً بغضا لمحمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فبينا هم كذلك اذ يرسل الله تبارك وتعالى عليهم ريحا سوداء فيلقى بأسهم بينهم ، حتى يقتل الرجل اباه، والاخ اخاه والاب ابنه والقاتل والمقتول في النار ، ثم تبقى الدنيا بعدهم عامرة سنين . فاذا كان في تلك السنين(السنتين خ ل) ظهر الدجال من بلاد اصفهان .

وروي عنه انه قال عَلَيْهِ السَّلام : تبلغ الافرنج حتى تشد خيلها في نخل البصرة . وتنصر المسلمون عليهم حتى تأخذ اموالهم فيقسمونها بالتراس وصفة الدجال لعنه الله طوله عشرون ذراعا بذراعه ، له عينان في أم رأسه مشقوقتان بالطول ، احداهما يبصر بها والاخرى لايبصر بها شيئاً طويل الوجه ، ازرق العين ، اشقر، انمش، بوجه آثار الجدري ، ابخر الفم ، كبير الاسنان مقلب الاضافير ،اجرد الجسم لا شعر في جسده ،مبقع الرأس ، طويل العنق ، تنافي اصابعه قد كفه، كلامه له دوي، عالي الاكتاف ، خارج الجبهة ، في احدى عينيه عيب، لحيته بشاخين تعبر سرته ، عبوس شروس ، تحته حمار احمر ، ازرق الاطراف بين اذنيه مقدار عشرين ميلاً رأسه كالجبل العظيم ، ظهره يناسب رأسه خطوته عشرين ميلاً، على جبينه سطران مكتوبة يقرأها كل مؤمن ويجحدها كل كافر ، الاول مكتوب (الشقي من تبعك) ، والسطر الثاني :(السعيد من فارقك)، وعدة عسكره الف الف وستمائة الف كلهم اولاد يهود واولاد النصارى واولاد الزنا ، وعلى يمينه جبل أخضر، وعلى شماله جبل أسود، يسيران لسيره ويقفان لوقوفه ، ويقول هذه جنتي وهذه

ناري من اعطاني أدخلته جنتي ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي والدليل على ذلك قول اخي محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :- يظهر بعدي الكذابون والدجالون وهم اربعة : مسيلمة الكذاب والثاني صاحب اليمامة وهو الذي سمي نفسه الرحمن وكان اسمه عبدالرحمن فحذف عبدا وابقى الرحمن ، وهو الذي يضع قدمه في النار يوم القيامة فتقول قطي قطي ، تفسيره : حسبي، حسبي، بهذا وعدني ربي ان تملأ بي، فتعالى الله –عز وجل – عن ساق او قدم او جارحة ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، لعن الله القدرية والحلولية ورفضة الحق المبين، والثالث الحجاج الثقفي ، والرابع دجال اليهود – لعنه الله- :- فيسير الدجال الى بلد فارس فيقتل الاطفال والنسوان.ويسير الى الزوراء وهي بغداد والناس يمشون في اطرافها فلا يسيء الى أحد منهم ، وكل بلد يدخله يقتل منه . ويسير الى الموصل فينقضها حجراً حجراً ويقول في كل بلد يدخله (انا الخالق انا الرازق، انا المحي، انا الميت، انا الذي خلق فسوى ، انا الذي قدر فهدى، انا ربكم الاعلى ، لااله الا انا وحدي لا شريك لي، من أطاعني امن سطوتي واوسعت له جنتي ومن عصاني أدبته بسيف نقمتي) ويكون مسيره من اصفهان الى دمشق في اربعين يوماً . ويبني له قصراً على جانبها يدعي فيه الربوبية ويقيم على ذلك خمسين يوماً .

قال جابر : فقلت : يا امير المؤمنين، ما يكون بعد ذلك؟

قال: يظهر الله الذي لا اله الا هو ولاشريك له ولاند له ولاشبيه له ولامشير له من ذريتي ، يظهر بين الركن والمقام وعليه قميص ابراهيم عَلَيْهِ السَّلام وحلة اسماعيل وفي رجله نعل شيت والدليل عليه قول النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلام ينزل من السماء ويكون مع المهدي من ذريتي . فاذا ظهر فاعرفوه فانه مربوع القامة، ، حنك سواد الشعر، ينظر من عين ملك الموت ،

يقف على باب الحرم فيصيح باصحابه صيحة واحدة فيجمع الله –تعالى – اليه عسكرة في ليلة واحدة وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الارض ، فأولهم المرابط وهو السياح ، ورجل من خاصته وهو صاحب المسيح المقيم بجبل حلوان واسمه رعيب بن برثملا(بو ثملا خ ل) ، ورجل من فرغانة ، ورجلان من طوس ، وخمسة رجال من يثرب ، واربعة عشر رجلاً من جرجان ، وسبعة رجال من الري، واثنا عشر رجلاً من مرو، وسبعة رجال من كرمنشاهان، ورجلان من همدان ، وعشرة رجال من بلخ ، ورجل من سمرقند، واربعة رجال من طبرستان ، وثلاثة عشر رجلاً من قم ، وعشرة رجال من قاشان ، واربعة رجال من هميان وعشرة رجال من اردبيل، وخمسة رجال من بردعة واربعة رجال من بلد (تبريز خ ل) ورجلان من الجزيرة ، ورجل من اخلاط، ورجلان من الموصل، ورجل من سنجار ورجلان من نصيبين(نصبين)، ورجل من حران ورجلان من الرقة، وثلاثة رجال من الرافقة ، ورجل من تدمر، وثلاثة رجال من عانة ، وثمانية عشر رجلاً من الانبار ، ورجلان من يابس، واربعة رجال من حلب ، ورجلان من انطاكية، وخمسة رجال من سلمية،ورجل من حمص، ورجل من بعلبك، وخمسة رجال من دمشق، وسبعة رجال من طبرية، واربعة رجال من ناقة(فانه خ ل)، وخمسة رجال من الرملة، ورجلان من ابلة ، وخمسة رجال من وادي القرى، وسبعة رجال من العارم، وخمسة رجال من جدة ، وخمسة رجال من مصر، ورجلان من أسران ، ورجل من القيروان، ورجل من عدن، وعشرة رجال من المنصورة ، وثلاثة رجال من الاثلة ، ورجلان من رام هرمز، ورجلان من بلغار ، ورجلان من فارس، واحد عشر رجلا من اليمامة ، ورجلان من البحرين ، وخمسة رجال من البصرة، واثنا عشر رجلا من عرابان، ورجلان من الصعيد، واربعة عشر رجلا من الكوفة ،

ورجلان من القادسية ، ورجلان من الحيرة ، ورجلان من كربلاء، ورجلان من غلبرا، وثلاثة رجال من حوران، وسبعة رجال من المدائن، ورجلان من واسط.

فيصبحون باجمعهم مع المهدي-عَلَيْهِ السَّلام - في يوم واحد،على باب الحرم، و يسير الى موقع يقال له المعدن وهو قريب من البصرة ، ويقتل من اهلها اربعمائة رجل.ثم يسير الى نجران اليمن فيقتل منها اربعة آلاف فارس وراجل ،ويرجع الى مكة فيدخل من باب الحرم فيلتقي بعيسى بن مريم –عَلَيْهِ السَّلام - ويقول له:يا نبي الله وروحه تقدم فصل بنا.

فيقول له عيسى عَلَيْهِ السَّلام بل تقدم انت فانك الامام و انت احق بالصلاة.

فيتقدم المهدي من ذريتي فيصلي الى قبلة جده رسول الله صلى الله عليه و آله ويسيرون جميعا الى ان ياتوا بيت المقدس ،فيجلسان فيه على الصخرة التي صعد عليها رسول الله –صلى اله عليه و آله وسلم –ويكتبان كتابا الى الدجال–لعنه الله– فيحذرانه و ينذرانه فاذا قرأه عتا والله وكفر وتمرد وعصا ونخر ثم يكتب اليهما كتابا يتهددهما فيه ويسير اليهما بخيله و رجله فاول ما يلتقي به عيسى –عَلَيْهِ السَّلام –فيقتل من عسكره ثلاثين الفا.

ثم يصيح فيه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلام صيحة واحدة عظيمة فيموت من معسكر الدجال اربعون الفا .ثم ينهزم الى طبيريا (طبرية خ ل)فيتبعه المهدي عَلَيْهِ السَّلام فينهزم من بين يديه الى دمشق ليتحصن بها فيلحقه المنتظر عَلَيْهِ السَّلام في موقع يقال له باب الفراديس، فيعرض عليه الاسلام فيابى فيضربه بالحربة فينحره من اذنه الى اذنه فتختلط عساكر الكفار بعساكر المسلمين حتى لا يعرف المؤمن من الكافر فياذن الله تعالى لجبال و التلال و الاشجار. وقد انهزموا و اختفوا من وراءهم ان

يتكلموا فيقول كل واحد منهم :(يامؤمن خلفي كافر تعال و اقتله). فيقتلون عسكر الدجال لعنه الله من اوله الى اخره.

و تبقى الدنيا عامرة بالقسط و العدل الذي امر به الله وقام به رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويقيم حدود الله ،و يقوم باحكام الله حتى لا يرى مظلوم في زمانه و لا فقير، وتاوي الوحوش و السباع آمنه مع سائر الدواب بين بني آدم غير مستوحشين منهم ولا يخاف بعضهم بعض، حتى ياكل الذئب و السبع و الغنم و البقر الحشيش بعضهم مع بعض ،حتى ان الحي يمر بالميت فيصيح به و ينادي فيقول: (ياليتك حي في زماننا فترى ما نحن فيه من الا أمن و البركة والعدل).

ثم يموت عيسى عَلَيْهِ السَّلام ويدفن الى جنب قبر سيدنا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و يبقى المنتظر المهدي من آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيسير في الدنيا وسيفه على عاتقه .فيقتل اليهود و النصارى و البدع حتى تقول طائفة من الناس:(ما هذا ولد رسول الله صلى الله عليه و آله)فينادي مناد من قبل الله تعالى :(بلى و الله هذا ولد رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حقا حقا ،وان الله القى في قلبه معرفتكم فلا يرحم منكم احدا كما لا يرحمكم الله في الآخرة).

ثم يظهر بعد ذلك ياجوج و ماجوج وصفاتهم في طول شبر او ذراع، و لحاهم بطولهم ، و اسنانهم كالمعاول، يشربون المياه، وياكلون النبات،ويفسدون في الارض احدى عشر سنة ثم يهلكهم الله كما اهلك اصحاب الفيل بالطيور الحواصد.فيبقون على وجه الارض فتجيف الدنيا منهم ويستغيث اهل الارض من نتن جيفتهم فيرسل الله طيورا فتلقفهم حتى تلقيهم في البحر المالح،ثم تبقى الارض بعدهم عامرة اربعة سنين(اربعين خ ل).

ثم تظهر دابة بين الصفا و المروة وجهها وجه الآدمين وجسدها جسد الدواب.فتنادي في كل بلد تدخله بلسان فصيحح: (من اراد ان يتوب فليتب ، ومن لم يتب فلا يتب .هذه والله ابواب التوبة قد غلقت).تكلم كل قوم بما يفهمونهم ، ثم تفتح فاها فتخرج بها نارا توسم بها الخلائق في جباهم باديانهم،هذا مؤمن ،وهذا كافر،قال الله تبارك وتعالى :﴿واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون﴾.

ثم تطلع الشمس من مغربها سوداء مدلهمة و الملائكة حولها ينادون :يا اهل الارض،من اراد ان يتوب فليتب ومن لم يتب فلا يتب هذه والله ابواب السماء قد غلقت.

فيموت من خوفهم نصف الناس ، ثم تطلع غمامة من القبلة سوداء تظلم الدنيا منها ،فتمطر عليهم بردا مثل بيض النعام وتخرب الدنيا و الدليل على ذلك قول الله تبارك وتعالى:﴿واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ﴾ وقوله عز وجل : ﴿ وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذابا شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾.

قال جابر : فقلت: يا امير المؤمنين، اخبرني الآن عن خراب كل مدينة وبلد بما يكون.

فقال عَلَيْهِ السَّلام : اول مايخرب من الدنيا ام القرى مكة، فان الحبشة يخربونها حجراً حجراً ، لقول رسول اله -صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : حجوا قبل ان لا تحجوا ، حجواً قبل ان يمنع البر جانبه والبحر راكبه. فكأني والله بحبشي أزرق العين يسير الى البيت الحرام فينقضه حجراً حجراً .

واما مدينة الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فتخرب بالغلاء والقحط الدائم.

واما مصر فيرجف اليها رجل من العرب فيدخلها سحرا فلا يدربه احد، وينقطع النيل.

واما بلاد اليمن فتخرب بالجراد المنتشر ،

واما بغداد فتزلزل من الجانبين فتخرب الزوراء وينقطع دجلتها حتى تبقى كالخليج او النهر .

واما الكوفة فيرجف اليها رجل من اليمامة والبحرين فيقتل اهلها في الاسواق،

واما واسط فتهب عليهم ريح سوداء من المشرق فيسفى عليهم الرمل حتى يطمهم ،

واما النهروان وما يليها الى كرخ حران وبلد فارس فتخرب بالديلم

واما كرمان شاهان فتخرب بالوباء والطاعون.

واما قم وقاشان فانهما تخربان بموت الفجأة

واما طبرستان فتخرب من خيول الديلم .

واما دمشق فتسير اليها خيل بني امية فتخربها

واما خراب الثغور من الهند وخراب الهند من السند وخراب السند من الصين وخراب الصين من الغي وخراب الغي من سنابك الخيل ،

واما سابور فتخرب من الرياح ، واما مرو فتهلك بالصفا ،

واما بخارا فتخرب بالماء ،

واما باب الايوان فانها تخرب بقوم يقال لهم العتق ،

واما آمد وميافارقين وديار بكر فانها تخرب من خيول تخرج من قسطنطية،

واما بلاد الشام فانها تخرب من قلة الغيوث . ثم امسك صلوات الله وسلامه عليه.

قال جابر بن عبدالله الانصاري رحمه الله : وبعد ذلك ما يكون يا مير المؤمنين؟

فقرأ قول الله عز وجل: ﴿ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث و يعلم مافي الارحام و ما تدري نفس ماذا تكسب غدا و ماتدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير﴾ (١).

---

(١)المجموع الرائق ج١ ص٤٥٣، الكتاب المبين ٣٢٧/٤

الخطبة النورانية

التعريف بالخطبة

حديث معرفة امير المؤمنين بالنورانية رواه المجلسي في البحار ،قال الميرزا المامقاني قي صحيفة الابرار :

حديث معرفتهم بالنورانية كتاب العوالم للشيخ المحدث الجليل الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني من تلاميذ مولانا محمد الباقر المجلسي ذكر أستاذي العلامة رفع الله مقامه ذكر والدي ~ أنه رأي في كتاب عتيق جمعه بعض محدثي أصحابنا في فضائل أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام هذا الخبر ووجدته أيضا في كتاب عتيق مشتمل على أخبار كثيرة .

أقول: هذا قول المجلسي ونقل تلميذه عنه في كتاب الإمامة من كتابه عوالم العلوم ووجدت على حاشية النسخة التي عندي من كتاب العوالم بخط الشيخ الأجل العلامة الكبريائي مولانا الشيخ أحمد بن زين الدين الإحسائي أنار الله برهانه عند نقل صاحب الكتاب هذا الكلام عن المجلسي ~ ما هذا عبارته :الظاهر أن هذا الكتاب هو كتاب أنيس السمراء وسمير الجلساء لأن هذا الحديث وحديث الخيط الأصفر مذكوران فيه انتهى كلامه زيد مقامه.

وأقول : وتحقيق هذا الظهور أن صاحب العوالم روى بعد هذا الحديث الآتي حديث الخيط الأصفر عن شيخه المجلسي ~ عن الكتاب العتيق المذكور بسند هو بعينه السند الذي ذكره شيخنا العلام المذكور في كتاب شرح الجامعة في شرح فقرة (وموضع الرسالة) بحديث الخيط عن كتاب أنيس السمراء كما يأتي إن شاء الله

ذكره في القسم الثاني في معجزات السجاد عَلَيْهِ السَّلام . هذا وقال شيخنا العلام المذكور في كتابه شرح الجامعة في شرح فقرة (أسألك أن تدخلني في جملة العارفين بهم..إلخ) ما هذا لفظه: والمراد بالعارف بهم العارف بهم بالمعرفة النورانية كما في حديث علي عَلَيْهِ السَّلام لسلمان أبي ذر على ما في أنيس السمراء) هي.

مع أن الخبر عند أهل العلم أشهر من أن يحتاج إلى الخوض في تحقيق سنده ومتنه مع ذلك شاهد لصحة صدوره عن مصدر الولاية عند صاحب الذوق السليم والطبع المستقيم و﴿من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إن الله غني عن العالمين ﴾

وجه التسمية

لقوله عَلَيْهِ السَّلام فيها : معرفتي بالنورانية معرفة الله

نص الخطبة

عن محمد بن صدقة قال : سأل ابو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضوان الله عليه قال : يا ابا عبد الله ما معرفة امير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام بالنورانية ؟

قال : يا جندب فأمض بنا حتى نسأله عن ذلك .

قال : فأتيناه فلم نجده فانتظرناه حتى جاء ، فقال صلوات الله عليه ما جاء بكما؟

قالا : جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية.

قال عَلَيْهِ السَّلام : مرحباً بكما من وليّين متعاهدين لدينه لستما بمقصرين . لعمري أن ذلك الواجب على كل مؤمن ومؤمنة .

ثم قال عَلَيْهِ السَّلام : يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا أمير المؤمنين.

قال عَلَيْهِ السَّلام : انه لا يستكمل احد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للأيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب

يا سلمان ويا جندب .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين

قال عَلَيْهِ السَّلام : معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية ، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾

يقول : ما أمروا إلا بنبوة محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهي الديانة المحمدية السمحة وقوله ﴿يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة ، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان ، فالملك اذا لم يكن مقرباً لم يحتمله ، والنبي إذا لم يكن مرسلاً لم يحتمله ، والمؤمن إذا لم يكن ممتحناً لم يحتمله .

قال سلمان : قلت : يا أمير المؤمنين ، من المؤمن وما نهايته وما وحده حتى اعرفه ؟

قال عَلَيْهِ السَّلام : يا أبا عبد الله قلت : لبيك يا أخا رسول الله.

قال : المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره ولم يشك ولم يرتد .

إعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده ، لا تجعلونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته ، فإن الله عز وجل

قد أعطانا أكبر وأعظم مما يصفه واصفكم ، أو يخطر على قلب أحدكم ، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون.

قال سلمان : قلت يا أخا رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومن أقام الصلاة أقام ولايتك ؟

قال : نعم يا سلمان ، تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز ﴿وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾فالصبر رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والصلاة إقامة ولايتي ، فمنها قال تعالى ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ ولم يقل : وإنهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين ، والخاشعون هم الشيعة المستبصرون ، وذلك لأن أهل الأقاويل من المرجئة والقدرية والخوارج والناصبة وغيرهم يقرون لمحمدصَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي ، منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وقال تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وفي ولايتي ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ فالقصر محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والبئر المعطلة ولايتي ، عطلوها وجحدوها ، ومن لم يقر بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ألا إنهما مقرونان ،وذلك أن النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نبي مرسل وهو إمام الخلق ، وعلي من بعده إمام الخلق ووصي محمد عَلَيْهِ السَّلام كما قال له النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ، وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد ، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ وسأبين ذلك بعون الله وتوفيقه) .

ويا سلمان ويا جندب .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك

قال : كنت أنا ومحمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نوراً واحداً من نور الله عز وجل ، فأمر الله تبارك وتعالى ذلك النور أن ينشق ، فقال للنصف : كن محمداً ، وقال للنصف الآخر : كن علياً ، فمنها قال رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا علي .وقد وجه أبا بكر ببراءة إلى مكة فنزل جبرائيل عَلَيْهِ السَّلام فقال : يا محمد ، قال : لبيك ، قال : ان الله يأمرك إن تؤديها أنت أو رجل منك ، فوجهني في استرداد ابي بكر فرددته فوجد في نفسه وقال : يا رسول الله انزل في القران ؟ قال : لا ولكن لا يؤدي إلا انا او علي .

يا سلمان ويا جندب .

قالا : لبيك يا أخا رسول الله .

قال عَلَيْهِ السَّلام : من لا يصلح لحمل صحيفة يؤديها عن رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كيف يصلح للأمامة ؟

يا سلمان ويا جندب ، فأنا ورسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كنا نوراً واحداً صار رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ محمد المصطفى ، وصرت انا وصيه المرتضى ، وصار محمد الناطق ، وصرت انا الصامت ، وانه لا بد في كل عصر من الاعصار إن يكون فيه ناطق وصامت ،

يا سلمان صار محمد المنذر وصرت انا الهادي ، وذلك قوله عز وجل ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ فرسول الله المنذر وانا الهادي ثم قال عَلَيْهِ السَّلام ﴿اللّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ

هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ﴾ .

قال : فضرب عَلَيْهِ السَّلام بيده على الأخرى وقال : صار محمد صاحب الجمع وصرت أنا صاحب النشر

وصار محمد صاحب الجنة وصرت أنا صاحب النار ، أقول لها : خذي هذا وذري هذا ،

وصار محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صاحب الرجفة وصرت أنا صاحب الهدة ،

وأنا صاحب اللوح المحفوظ ألهمني الله عز وجل علم ما فيه .

نعم يا سلمان ويا جندب ، وصار محمد ﴿يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾ وصار محمد ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾

وصار محمد﴿طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾

وصار محمد صاحب الدلالات ، وصرت انا صاحب المعجزات والايات

وصار محمد خاتم النبيين وصرت انا خاتم الوصيين ، وانا ﴿الصِّرَاطَ الْمُستَقِيمَ﴾ وانا ﴿النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ولا احد إختلف إلا في ولايتي

وصار محمد صاحب الدعوة وصرت انا صاحب السيف

وصار محمد نبياً مرسلاً وصرت انا صاحب امر النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،قال الله عز وجل ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهو روح الله لا يعطيه ولا يلقي هذا الروح إلا على ملك مقرب او نبي مرسل أو وصي منتجب ، فمن أعطاه الله هذا الروح فقد أبانه من الناس ، وفوض إليه القدرة ، وأحيا الموتى ،

وعلم بها ما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين ، وعلم ما في الضمائر والقلوب وعلم ما في السموات والأرض .

يا سلمان ويا جندب ، وصار محمد الذكر الذي قال الله عز وجل و﴿قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ﴾ إني اُعطيت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب،واستودعت علم القران وما هو كائن إلى يوم القيامة ومحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أقام الحجة للناس ، وصرت انا حجة الله عز وجل ، جعل الله لي ما لم يجعل لأحد من الأولين والآخرين لا لنبي مرسل ولا لملك مقرب .

يا سلمان ويا جندب .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين .

قال عَلَيْهِ السَّلام : إنا الذي حملت نوحاً في السفينة بأمر ربي

وانا الذي أخرجت يونس من بطن الحوت بإذن ربي

وانا الذي جاوزت بموسى بن عمران البحر بأمر ربي

وانا الذي أخرجت إبراهيم من النار بإذن ربي ،

وأنا الذي أجريت أنهارها وفجرت عيونها وغرست أشجارها بإذن ربي

وانا عذاب يوم الظلة

وانأ المنادي من مكان قريب قد سمعه الثقلان : الجن والأنس وفهمه قوم ، إني لأسمع كل يوم الجبارين والمنافقين بلغاتهم

وانا الخضر عالم موسى

وانا معلم سليمان بن داود

وأنا ذو القرنين ، وأنا قدرة الله عز وجل .

يا سلمان ويا جندب

أنا محمد ومحمد أنا

وأنا من محمد ومحمد مني ، قال الله عز وجل ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ﴾ .

يا سلمان ويا جندب ، قالا : لبيك يا امير المؤمنين ،

قال : ان ميتنا لم يمت وغائبنا لم يغب وان قتلانا لم يقتلوا .

يا سلمان ويا جندب .

قالا : لبيك يا امير المؤمنين .

قال : انا امير كل مؤمن ومؤمنة ممن مضى وممن بقي ، وايدت بروح العظمة ، إنما انا عبد من عبيد الله لا تسمونا أربابا وقولوا في فضلنا ما شئتم ، فإنكم لن تبلغوا من فضلنا كنه ما جعله الله لنا ، ولا معشار العشر .لأنا آيات الله ودلائله ، وحجج الله وخلفاءه وأمناء الله وائمته ، ووجه الله وعين الله ولسان الله ، بنا يعذب الله عباده ، وبنا يثيب ، ومن بين خلقه طهرنا واختارنا واصطفانا ، ولو قال قائل : لم وكيف وفيم ؟ لكفر واشرك ، لانه ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ .

يا سلمان ويا جندب .

قالا : لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك .

قال عَلَيْهِ السَّلام : من آمن بما قلت وصدق بما بينت وفسرت وشرحت وأوضحت وقررت وبرهنت فهو مؤمن ممتحن امتحن الله قلبه للايمان وشرح صدره للإسلام وهو عارف مستبصر قد انتهى وبلغ وكمل ، ومن شك وعند وجحد ووقف وتحير وارتاب فهو مقصر وناصب .

يا سلمان ويا جندب.

قالا : لبيك يا امير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال عَلَيْهِ السَّلام : انا أُحيي وأُميت بإذن ربي

وأنا انبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بإذن ربي

وانا عالم بضمائر قلوبكم والائمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا اذا أحبوا وأرادوا لانا كلنا واحد ،أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد ، فلا تفرقوا بيننا ، ونحن اذا شئنا شاء الله ، وذا كرهنا كره الله ، الويل كل الويل لمن انكر فضلنا وخصوصيتنا وما أعطانا الله ربنا ، لان من انكر شيئاً مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا .

يا سلمان ويا جندب .

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين صلوات الله عليك.

قال عَلَيْهِ السَّلام : لقد أعطانا الله ربنا مما هو اجل وأعظم وأعلا واكبر من هذا كله.

قلنا : يا أمير المؤمنين ما الذي أعطاكم ما هو أعظم واجل من هذا كله

قال عَلَيْهِ السَّلام : قد أعطانا ربنا عز وجل الاسم الأعظم الذي لو شئنا خرقنا السموات والأرض والجنة والنار ونعرج إلى السماء ، ونهبط به الى الأرض ونغرب ونشرق وننتهى به إلى العرش ، فنجلس عليه بين يدي الله عز وجل ويطيعنا كل شيء حتى السموات والأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب والبحار والجنة والنار ، أعطانا الله ذلك كله بالاسم الأعظم الذي علمنا وخصنا به ، ومع هذا كله ناكل ونشرب ونمشي في الاسواق ، ونعمل هذه الأشياء بامر ربنا ونحن عباد الله المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وجعلنا معصومين مطهرين وفضلنا على كثير من عبادة المؤمنين ، فنحن نقول ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ ﴾ و﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ

الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ ، اعني الجاحدين بكل ما اعطانا الله من الفضل والإحسان .

يا سلمان ويا جندب ، فهذه معرفتي بالنورانية فتمسك بها راشداً فانه لا يبلغ احد من شيعتنا حد الاستبصار حتى يعرفني بالنورانية فاذا عرفني كان مستبصراً كاملاً قد خاض بحراً من العلم ، وارتقى درجة من الفضل ، واطلع على سر من سر الله ، ومكنون خزائنه (بحارالانوار:ج٢٦)

تحقيق لطيف في بيان بعض فقرات حديث النورانية

قد ذهب هذا الحديث بعقول قوم فمنهم من استوحش منه وأنكر ومنهم من وقف وتحير وسلم قليل من بينهم وتبصر ومن خاض في بحار الأخبار وجاس خلال تلك الديار وجد فقرات هذا الحديث متواترة إما لفظا وإما معنى فليس فيه ما يوجب حيرة الضعفاء في بادئ الرأي سوى فقرات عديدة فلنشر إلى شيء من معانيها حتى يخسأ المعاند ويذهب المتوقف بتأويله الأبرد.

فمنها قوله عَلَيْهِ السَّلام (أنا الذي حملت نوحا في السفينة) وما يتلوه ويضاهيه من الفقرات وإنما نشأ الحيرة فيه من عدم التأمل في الأخبار التي نقلوها وتلقوها بالقبول في غير هذا الموضع من غير نكير وهي أن الله تعالى خلق أنوارهم قبل خلق الخلق حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا نبي ولا ملك ولا إنس ولا جن ولا غير ذلك من المخلوقات فإن الأخبار في ذلك أكثر من أن تحصى ولم يعهد من أحد إلى الآن إنكارها وتأخر ظهورهم البشري لا ينافي ذلك فإن المدار على الظهور الوجودي لا البشري الظاهري فافهم .

تواترت الأخبار أيضا أنهم عليهم السلام يد الله الباسطة ولسانه الناطق في خلقه فإذا كان الأمر على ذلك فما يمنعك أيها المنكر من أن يبعث الله تعالى يده الباسطة في

عالم الأنوار فيحمل نوحا في السفينة ويخرج يونس من بطن الحوت ويجاوز موسى بن عمران البحر ويخرج إبراهيم من النار ويبعث لسانه الناطق فيتكلم على لسان عيسى في المهد وعلى لسان الخضر في تعليم موسى وعلى لسان نملة في تعليم سليمان كما تكلم الله تعالى مع موسى من الشجرة ويبعث يده كذلك فيجري أنهار الدنيا ويفجر عيونها ويغرس أشجارها إلى غير ذلك مع أنه لو قيل إن الله تعالى بعث ملكا فحمل نوحا في السفينة وأخرج يونس من بطن وجاوز بموسى البحر وأخرج إبراهيم من النار وتكلم على لسان عيسى وعلم موسى وسليمان ونادى بنداء سمعه الثقلان ممن مضى ويأتي وأجرى أنهارها وفجر عيونها وغرس أشجارها وأشباه ذلك لم تقابل شيئا من ذلك بالإنكار فما بالك تقبله في الملك وتنكره فيمن لولاه لم يوجد ملك ولا فلك .

ومنها قوله عَلَيْهِ السَّلام (إن ميتنا لم يمت) وقد قال الله تعالى(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون)

ومنها قوله عَلَيْهِ السَّلام (أنا آدم أنا نوح...إلخ) وقد رووا مثله في القائم عَلَيْهِ السَّلام حين يظهر ويسند ظهره إلى الكعبة ويقول من أراد أن ينظر إلى آدم وشيث فها أنا آدم وشيث ثم يعد جمعا من الأنبياء ولم أجد أحدا توقف في هذا الحديث إلى الآن فضلا عن إنكاره فكل تأويل يجري فيه يجري مثله في ذلك.

وأما قوله عَلَيْهِ السَّلام (أتقلب في الصور كيف أشاء) فبيانه يحتاج إلى كشف بعض الأستار ولا إقبال لي الآن عليه والإشارة إليه على سبيل الإجمال أن الأخبار تواترت في أن الله تعالى خلق محمدا وآل محمد وخلق من أشعة أنوارهم وفاضل طينتهم الأنبياء وسائر الخلق وهذا أيضا مما لا ينكر فإذا أردنا تصوير ذلك بالتمثيل الشهودي كان نورهم عليهم السلام كقرص الشمس وسائر الخلق من الأنبياء

وغيرهم كالأشعة الواقعة منها في المرايا المقابلة لذلك القرص فإنها كلها أثر الشمس لا ذاتها فإن ذاتها في الفلك الرابع ولم تنزل إلى الأرض ولا ريب في أن الأشعة المرآتية تختلف بحسب اختلاف المرايا في الصفاء والكدورة والاعوجاج والاستقامة وهي مثال اختلاف قابليات الخلق في قبول الوجود من منيرهم فكلما كان من المرايا قابليته أصفى وأقوم كان الشعاع الواقع فيه بالشمس أشبه وكلما كان أعوج كان بعيدا عن الشبه ولا يحكم عليه أنه صورة الشمس لبطلان المشابهة بسبب شدة الاعوجاج فيرمى خارج العالم وهو مثال المدبرين عن مبدأ الحق والأول مثال المقبلين كل على حسب قابليته ولما كان الأنبياء عليهم السلام أقرب الخلق إلى مبدأ النور لصفاء قابلياتهم الذاتية نوعا وإن اختلف أفرادهم أيضا في الشدة والضعف كانوا أشبه الخلق بأنوار محمد وآله صلى اله عليه وآله وأشد تعلقا بهم من سائر الخلق نوعا .

وإذ تقرر هذا فارجع إلى مثالنا المفروض وسم كلا من الأشباح الشعاعية الواقعة في المرايا المستقيمة الصافية الشبيهة بقرص الشمس باسم وليكن أحدها (أ) والآخر (ب) وآخر (ج) وآخر (د) وهكذا ومن البيّن أنه يصح للشمس أن تقول أنا (أ) أنا (ب) أنا (ج) أنا (د) وتريد بها الصور الشبيهة بها وكذا تقول من رآهم فقد رآني ومن رآني فقد رآهم وأنا الذي أتقلب في تلك الصور كيف أشاء وذلك لأنها كلها صادرة عن إشراقها وقائمة بها قيام صدور فالصور صورها وهي أولى بها منها بنفسها لأن المنير أولى بالشعاع من نفس الشعاع لأن له الولاية عليها هذا مع أن الشمس في ذاتها منزهة عن الشوب بالصور بمعنى أنها لم تحلل فيها فيقال هي فيها كائنة ولم تنأ عنها فيقال هي منها بائنة فكما تصح هذه الأمور في الشمس كذلك تصح في ولي الله المطلق الذي خلق الأنبياء من رشحات وجوده وأشعة نوره أن

يقول (أنا آدم أنا نوح أنا إبراهيم أنا موسى أنا عيسى أنا ذو القرنين وهكذا أتقلب في الصور كيف أشاء من رآني فقد رآهم ومن رآهم فقد رآني).

وأما قوله عَلَيْهِ السَّلام (ولو ظهرت للناس في صورة واحدة ..إلخ) فيريد عَلَيْهِ السَّلام أني لو ظهرت في عالم الشهادة بنفس الصورة من أول الأمر إلى آخر الدهر ودعوت الخلق إلى الله بنفس الصورة لقيل هو لا يزول ولا يتغير لقصور عقولهم وضعف أفهامهم فاقتضت الحكمة أن أقف بنفس في عالم الغيب في أول الأمر وأودع دعوة الله عز وجل في كل عهد في هيكل من هياكل النبوة وأظهرها منها فتارة في آدم وأخرى في نوح وهكذا ومع ذلك فأنا المهيمن على الكل وهم حجبي وأمثالي وأبدالي وإنما صاروا أنبياء مبعوثين لمشابهتهم لي في الصورة الوجودية التي هي هيكل التوحيد المخطط بخطوط الإنسانية التي هي أعدل الهياكل وأحسنها تقويما فصار أمرهم أمري وحكمهم حكمي ورؤيتهم رؤيتي، افهم يا أخي ما ألقيه إليك ولا ينبئك مثل خبير.

ومنها قوله عَلَيْهِ السَّلام (أنا أحيي وأميت) فهو يحتمل معنيين كلاهما صحيحان، أحدهما أن يراد به أني قادر على الإحياء والإماتة إذا شئت وهذا المعنى مما لا يرتاب فيه مسلم لأنه من لوازم مقام النبوة والولاية لكونه من جملة المعجزات وصدوره عنهم غير عزيز وكتاب الله العزيز ناطق به.

وثانيهما أن يراد به أن أمر الإحياء والإماتة إلي بالكلية وهذا أيضا مما لا ينبغي أن يتوقف فيه شيعي لأنه مركب من قول ملكين إسرافيل وعزرائيل فكما يصح لإسرافيل أن يقول أنا أحيي النفوس ولعزرائيل أن يقول أنا أميتها ولا يلزم منه أن يكونا إلهين من دون الله لأنهما حاملان أمر الله وليس لهما استقلال في ذلك كذلك

يصح لمن جعل الله الملائكة خدامهم وعبيده لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون أن يقول مثل ذلك وينسب هذه الأفعال إلى نفسه بالطريق الأولى لأنه الواسطة الكبرى في ذلك جعل الله قلبه وعاء لمشيته ومهبطا لإرادته به يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وراجع في تحقيق ذلك إلى ما قدمناه في العناوين ولا تلجئنا إلى التكرار فليت شعري ما وجه التحير في أمثاله في هذه الأخبار وتأويلها بما تضحك منه الثكلى كقول بعض المحدثين بعد ذكر الخبر ما هذا لفظه .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام (أنا الذي حملت نوحا) أقول لو صح صدور الخبر عنه عَلَيْهِ السَّلام لاحتمل أن يكون المراد به وبأمثاله أن الأنبياء عليهم السلام بالاستشفاع بنا والتوسل بأنوارنا رفعت عنهم المكاره والفتن كما دلت عليه الأخبار الصحيحة الصريحة) انتهى .

فانظر إلى هذا المحدث الفاضل وإخراجه الكلام عن ظاهره بالكلية بعد التردد في أصل الخبر من غير داع يدعوه إليه ولعمري إنه ممن يروي في كتابه أخبارا صحيحة متواترة في أنهم عليهم السلام خلقوا قبل الخلق دهورا لا يعلم إحصاءها إلا الله وإنهم كانوا في عالم الأنوار موجودين حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا آدم ولا حواء لقبيح غاية القباحة عصمنا الله وإخواننا من الخطأ والخطل وإنما نشأت هذه الأمور من الغفلة عن ميزان تصحيح الأخبار الذي قدمناه في صدر الكتاب يا سبحان الله أن الذي يعلم الملائكة التسبيح والتقديس في ابتداء خلقهم كما نقل هو نفسه بذلك أخبارا مسلمة متواترة معنى لم لا يجوز أن يحمل نوحا في السفينة ويخرج يونس من بطن الحوت وما الذي أقدره عليه ثم أعجزه عن ذلك مات أو هلك في أي واد سلك صدق ولي الله (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) ،

خطبة الامام علي عَلَيْهِ السَّلام

عند ضر ب الزهراء عليها السلام

التعريف بالخطبة

قال السيد حسن الميرجهاني في كتابه مصباح البلاغة في مستدرك نهج البلاغة ومن خطبه عَلَيْهِ السَّلام حين أخرجوه من داره، وجروه إلى المسجد نقلتها عن كتاب صوارم الحاسمة في تاريخ الزهراء فاطمة (سلام الله عليها) للعالم المحدث الآغا فتح الله الكمالي الاستراآبادي، والكتاب في المكتبة الشوشترية في النجف الأشرف من موقوفات الشيخ على محمد النجف آبادي، وهو كتاب مخطوط بقطع الصغير الثلث، قد نقلها فيه عن كتاب كشف اللئالي لابن العرندس(١) قال

نص الخطبة

قال لما أوقف عَلَيْهِ السَّلام تكلم فقال :

(١)قال صاحب الجنّة العاصمة: رأيت نسخة ثمينة لكتاب كشف اللآلي لصالح بن عبدالوهّاب العرندس، و حينما تصفّحت الكتاب صادفت فيه الحديث المذكور (ص ٥) بهذا السند: الشيخ إبراهيم بن الحسن الذراق، عن الشيخ عليّ بن هلال الجزائري، عن الشيخ أحمد بن فهد الحلّي، عن الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن الخازن الحائري، عن الشيخ أبي عبداللّه محمّد بن مكيّ الشهيد بطرقه المتّصلة إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى بن بابويه القمّي بطريقه إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبداللّه الأنصاري، عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله و سلم، عن اللّه تبارك و تعالى أنّه قال: يا أحمد! لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما. العوالم: ١١/ ٢٥ و ٢٦

أيتها الغدرة الفجرة ، والنطفة القذرة المذرة(١)، والبهيمة السائمة(٢)، نهضتم على اقدامكم ، وشمرتم للضلال عن ساعدكم، تبغون بذلك النفاق، وتحبون مراقبة الجهل والشقاق، أفظننتم ان سيوفكم ماضية، ونفوسكم واعية، ألا ساء ما قدمتم أنفسكم أيتها الأوقة(٣) المتشتتة بعد اجتماعها، والملحدة(٤) بعد انتقاعها (٥)، وأنتم غير مراقبين، ولا من الله بخائفين

أجل والله ذلك أمر أبرزته ضمائركم، وأضربت عن محضه خبث سرائركم (٦)، فاستبقوا أنتم الجذل بالباطل (٧)، فتندموا ونستبقى نحن الحق فيهدينا ربنا سواء السبيل، وينجز لنا ما وعدنا على الصبر الجميل، (وما ربك بظلام للعبيد) فدحضا دحضا(٨)

وشوهة شوهة (بوهة) (١) لنفوسكم التي رغبت بدنيا طال ما حذركم رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عنها، فعلقتم بأطراف قطيعتها، ورجعتم متسالمين

---

(١) قوله عليه السلام النطفة قال الفيروزآبادي نطف كفرح وعنى نطفا ونطافة ونطوفة اتهم برية وتلطخ بعيب وفسد القذرة الذين اجتنب الناس عنهم لفساد أخلاقهم وفحشائهم وفجورهم المذرة الخبيثة من التمذر وهو خبث النفس وفى الحديث الانسان أوله نطفة مذرة واخره جيفة قذره وهو ما بين ذلك يحمل غدره

(٢)البهيمة السائمة أراد عليه السلام منها عدم الفهم وتمييزهم كأنهم البهائم لانهم لم يميزوا الحق عن الباطل ماضية أي قاطعة واعيه أي حافظة وجامعة

(٣) الأوقة الجماعة

(٤) والملحدة من الحد يلحد إذا عدل ومال وماري و جادل

(٥) الانتقاع رفع الصوت

(٦) اضرب القوم أي وقع عليهم الصعيق والسموم

(٧) قوله الجذل الانتصاب والثبات يقال جدل أي انتصب وثبت

(٨) قوله عليه السلام فدحضا دحضا الدحض بمعنى الزوال والبطلان يقال داحضة أي زائلة باطلة ودحضت الحجة دحضا من باب نفع أي بطلت ودحض الرجل أي زلق

دون جديعتها(٢)، زهدت نفوسكم الامارة في الآخرة الباقية، ورغبت نفوسنا فيما زهدتم فيه، والموعد قريب والرب نعم الحاكم فاستعدوا للمسألة جوابا، و لظلمكم لنا أهل البيت احتسابا

أو تضرب الزهراء نهرا (٣)، ويؤخذ منا حقنا قهرا وجبرا ،فلا نصير ولا مجير ،ولا مسعد ولا منجد (٤)

فليت ابن أبي طالب مات قبل يومه، فلا يرى الكفرة الفجرة قد ازدحموا على ظلم الطاهرة البرة.

فتبا تبا (٥)وسحقا سحقا (٦)ذلك أمر إلى الله مرجعه والى رسول الله (صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسلم) مدفعه،

فقد عز على ابن أبي طالب ان يسود متن فاطمة ضربا، وقد عرف مقامه ،وشوهدت أيامه، فلا يثور إلى عقيلته(٧)، ولا يصر دونه حليلته

---

(١) قوله شوهة شوهة يقال شاهت الوجوه تشوه شوها أي قبحت وشوهه الله أي قبحه والشوه قبح الخلقة وإن كان ثاني اللفظين بوهة كما بدل فهو بمعنى اللعن

(٢) الجديعة إشارة لمن يحمل نفسه على مشقة عظيمة للظفر ببغيته والجدع قطع الأنف والاذن والشفة واليد

(٣) قوله نهرا أي زجرا

(٤) قوله لا مسعد ولا منجد المسعد بمعنى المعين يقال أسعده الله أي اعانه والمنجد المقاتل والمعين

(٥) قوله فتبا تبا من التباب بمعنى الهلاك والخسران وتبا منصوب باضمار فعل واجب الحذف أي ألزمه الله خسرانا وهلاكا

(٦) وسحقا سحقا أي بعدا نعدا بمعنى ابعده الله

(٧) فلا يثور أي فلا يهيج

فالصبر أيمن وأجمل، والرضا بما رضي الله به أفضل، لكيلا يزول الحق عن وقره (١)،ويظهر الباطل من وكره،(٢)

حتى القى ربى فاشكوا إليه ما ارتكبتم من غصبكم حقي، وتماطلكم (٣)صدري، وهو خير الحاكمين وارحم الراحمين وسيجزى الله الشاكرين والحمد لله رب العالمين ثم سكت عَلَيْهِ السَّلام

---

(١) عن وقره أي عن ثيابه وسكونه

(٢) الوكر عش الطاير وهنا كناية عن المكان أي لا يزول الحق عن مكانه ويظهر الباطل عن مكانه

(٣) التماطل التسويف والتعلل لما في الصدر من أداء الحق و تأخيره من وقت إلى وقت

الخطبة الطارقية

التعريف بالخطبة

نقل المجلسي حديث طارق عن المشارق وفيه اختلاف كثير اذ ادخل الحافظ البرسي كلامه ضمن الحديث فلاحظ واليك نص الحديث بنقل العلامة المجلسي :

وجه التسمية

لانه عَلَيْهِ السَّلام وجه الخطاب الى طارق بن شهاب

نص الخطبة

عن طارق بن شهاب عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام انه قال :

ياطارق الامام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه ، أخذ له بذلك العهد على جميع عباده ، فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه ، فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء ويكتب على عضده : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا ﴾ فهو الصدق والعدل وينصب له عمود من نور من الارض إلى السماء يرى فيه أعمال العباد ، ويلبس الهيبة وعلم الضمير ويطلع على الغيب ويرى ما بين المشرق والمغرب فلا يخفى عليه شئ من عالم الملك والملكوت ، ويعطى منطق الطير عند ولايته . فهذا الذي يختاره الله لوحيه ويرتضيه لغيبه ويؤيده بكلمته ويلقنه حكمته ويجعل قلبه مكان مشيته وينادى له بالسلطنة ويذعن له بالامرة ويحكم له بالطاعة وذلك لان الامامة ميراث الانبيآء

ومنزلة الاصفيآء وخلافة الله وخلافة رسل الله فهي عصمة وولاية وسلطنة وهداية وإنه تمام الدين ورجح الموازين .

الامام دليل للقاصدين ومنار للمهتدين وسبيل السالكين وشمس مشرقة في قلوب العارفين ولايته سبب للنجاة وطاعته مفترضة في الحياة وعدة بعد الممات ، وعز المؤمنين وشفاعة المذنبين ونجاة المحبين وفوز التابعين ، لانها رأس الاسلام وكمال الايمان ومعرفة الحدود والاحكام وتبيين الحلال من الحرام ، فهي مرتبة لا ينالها إلا من اختاره الله وقدمه وولاه وحكمه . فالولاية هي حفظ الثغور وتدبير الامور وتعديد الايام والشهور

الامام الماء العذب على الظمأ ، والدال على الهدى

الامام المطهر من الذنوب ، المطلع على الغيوب

الامام هو الشمس الطالعة على العباد بالانوار فلا تناله الايدي والابصار وإليه الاشارة بقوله تعالى ف﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ والمؤمنون علي و عترته فالعزة للنبي وللعترة ، والنبي والعترة لا يفترقان في العزة إلى آخر الدهر هم رأس دائرة الايمان وقطب الوجود وسمآء الجود وشرف الموجود وضوء شمس الشرف ونور قمره وأصل العز والمجد ومبدؤه ومعناه ومبناه .

فالامام هو السراج الوهاج والسبيل والمنهاج والماء الثجاج والبحر العجاج والبدر المشرق والغدير المغدق والمنهج الواضح المسالك ، والدليل إذا عمت المهالك والسحاب الهاطل والغيث الهامل والبدر الكامل والدليل الفاضل والسمآء الظليلة والنعمة الجليلة والبحر الذي لا ينزف والشرف الذي لا يوصف والعين الغزيرة والروضة المطيرة والزهر الاريج والبدر البهيج والنير اللائح والطيب الفائح والعمل الصالح والمتجر الرابح والمنهج الواضح والطيب الرفيق والاب الشفيق مفزع العباد

في الدواهي والحاكم والآمر والناهي ، مهيمن الله على الخلائق وأمينه على الحقائق حجة الله على عباده ومحجته في أرضه وبلاده ، مطهر من الذنوب مبرأ من العيوب مطلع على الغيوب ، ظاهره أمر لا يملك ، وباطنه غيب لا يدرك ، واحد دهره وخليفة الله في نهيه وأمره لا يوجد له مثيل ولا يقوم له بديل . فمن ذا ينال معرفتنا أو يعرف درجتنا أويشهد كرامتنا أو يدرك منزلتنا ؟ حارت الالباب والعقول وتاهت الافهام فيما أقول تصاغرت العظماء وتقاصرت العلماء وكلت الشعراء وخرست البلغاء ولكنت الخطبآء وعجزت الفصحآء وتواضعت الارض والسماء عن وصف شأن الاوليآء .

وهل يعرف أو يوصف أو يعلم أو يفهم أو يدرك أو يملك من هو شعاع جلال الكبريآء وشرف الارض والسمآء ؟ جل مقام آل محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن وصف الواصفين و نعت الناعتين وأن يقاس بهم أحد من العالمين ، كيف وهم الكلمة العليآء ، والتسمية البيضآء ، والوحدانية الكبرى التي أعرض عنها من أدبر وتولى ، وحجاب الله الاعظم الاعلى فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول من هذا ؟ ومن ذا عرف أووصف من وصفت ؟ ظنوا أن ذلك في غير آل محمد ، كذبوا وزلت أقدامهم اتخذوا العجل ربا والشياطين حزبا ، كل ذلك بغضة لبيت الصفوة ودار العصمة وحسدا لمعدن الرسالة والحكمة ، وزين لهم الشيطان أعمالهم ، فتبا لهم وسحقا كيف اختاروا إماما جاهلا عابدا للاصنام ، جبانا يوم الزحام ؟

والا مام يجب أن يكون عالما لا يجهل ، وشجاعا لا ينكل ، لا يعلو عليه حسب ولا يدانيه نسب ، فهو في الذروة من قريش والشرف من هاشم ، والبقية من ابراهيم والنهج من النبع الكريم ، والنفس من الرسول والرضى من الله ، والقول عن الله فهو شرف الاشراف والفرع من عبد مناف ، عالم بالسياسة قائم بالرياسة

،مفترض الطاعة إلى يوم الساعة ، أودع الله قلبه سره ، وأطلق به لسانه فهو معصوم موفق ليس بجبان ولا جاهل ، فتركوه ياطارق واتبعوا أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟

والامام ياطارق بشر ملكي وجسد سماوي وأمر الهي وروح قدسي ومقام علي ونور جلي وسر خفي ، فهو ملك الذات ، إلهي الصفات ، زائد الحسنات ،عالم بالمغيبات خصا من رب العالمين ، ونصا من الصادق الامين

وهذا كله لال محمد لا يشاركهم فيه مشارك . لانهم معدن التنزيل ومعنى التأويل وخاصة الرب الجليل ومهبط الامين جبرئيل ، صفوة الله وسره وكلمته ، شجرة النبوة ومعدن الصفوة عين المقالة ، ومنتهى الدلالة ، ومحكم الرسالة ، ونور الجلالة جنب الله ووديعته وموضع كلمة الله ومفتاح حكمته ومصابيح رحمة الله وينابيع

نعمته السبيل إلى الله والسلسبيل والقسطاس المستقيم والمنهاج القويم والذكر الحكيم والوجه الكريم والنور القديم ، أهل التشريف والتقويم والتقديم والتعظيم والتفضيل خلفاء النبي الكريم وأبناء الرؤف الرحيم وأمناء العلي العظيم ، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم السنام الاعظم والطريق الاقوم ، من عرفهم وأخذ عنهم فهو منهم ، وإليه الاشارة بقوله : ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ خلقهم الله من نور عظمته وولاهم أمر مملكته فهم سر الله المخزون وأوليآؤه المقربون وأمره بين الكاف والنون إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون علم الانبياء في علمهم وسر الاوصياء في سرهم وعز الاولياء في عزهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر والسماوات والارض عند الامام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها ، لان الله علم نبيه علم ما كان وما يكون وورث

ذلك السر المصون الاوصياء المنتجبون ، ومن أنكر ذلك فهو شقي ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والارض ؟

إن الكلمة من آل محمد تنصرف إلى سبعين وجها ، وكل ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آية تذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منها الولي لانه جنب الله ووجه الله ، يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي والوجه الرضي والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه سر الواحد والاحد ، فلا يقاس بهم من الخلق أحد ، فهم خاصة الله وخالصته وسر الديان وكلمته ، وباب الايمان وكعبته وحجة الله ومحجته وأعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته ، و مبدء الوجود وغايته ، وقدرة الرب ومشيته ، وام الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته ، وخزنة الوحي وحفظته ، وآية الذكر وتراجمته ، ومعدن التنزيل ونهايته فهم الكواكب العلوية والانوار العلوية المشرقة من شمس العصمة الفاطمية ، في سماء العظمة المحمدية والاغصان النبوية النابتة في دوحة الاحمدية والاسرار الالهية المودعة في الهياكل البشرية والذرية الزكية ، والعترة الهاشمية الهادية المهدية اولئك هم خير البرية .فهم الائمة الطاهرون والعترة المعصومون والذرية الاكرمون والخلفاء الراشدون والكبراء الصديقون والاوصياء المنتجبون والاسباط المرضيون والهداة المهديون والغر الميامين من آل طه وياسين ، وحجج الله على الاولين والاخرين اسمهم مكتوب على الاحجار وعلى أوراق الاشجار وعلى أجنحة الاطيار و على أبواب الجنة والنار وعلى العرش والافلاك وعلى أجنحة الاملاك وعلى حجب الجلال وسرادقات العز والجمال ، وباسمهم

تسبح الاطيار ، وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار ، وان الله لم يخلق أحدا إلا وأخذ عليه الاقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعدائهم وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله [1]

(١)مشارق انوار اليقين، بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦٩

ملحق

حول الخطبة الشقشقية

مع ثلاث شروح لكبا ر العلماء

اولا: مصادر الخطبة الشقشقية

وردت الخطبة في نهج البلاغة للإمام علي عَلَيْهِ السَّلام ليه السلام ص ٤٨ وهي الخطبة الثالثة ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي ص ١٢٤ ، الاحتجاج ج ١ ص ١٩١ ، الإرشاد للمفيد ص ١٦٧ ، معاني الأخبار للصدوق ج ٢ ص ٣٤٣ ، مصادر نهج البلاغة للسيد عبد الزهراء الخطيب ج ٢ ص ٢٠ – ٣١ ، مدارك نهج البلاغة لكاشف الغطاء ص ٢٣٧ ، الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٨٢ – ٨٥ ، فإنه ذكر ٢٨ مصدرا ، المعيار والموازنة لأبي جعفر الإسكافي ، والجدير بالذكر أن سنة وفاته ٢٤٠ ه ، وهو معتزلي وهذا يعني أن الخطبة الشقشقية كانت معروفة قبل وفاة الشريف الرضي بأكثر من قرن ونصف من الزمان

. وتوجد أيضا الخطبة الشقشقية في مصادر شيعية قبل السيد الرضي . راجع : علل الشرائع للشيخ الصدوق المتوفي ٣٨١ ه ج ١ ص ١٥٠ باب – ١٢٢ – رقم ١٢ ، معاني الأخبار للصدوق ج ٢ ص ٣٤٣ ، الارشاد للشيخ المفيد المتوفي ٤١٣ أستاذ السيد الرضي ص ١٦٧ ، كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٦٢ . ونقلها بعد السيد الرضي في : الأمالي للشيخ الطوسي المتوفى ٤٦٠ ه من غير طريق الرضي ج ١ ص ٣٨٢ – ٣٨٤ ، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ج ٣ ص ٥٣ – ٥٧ ، الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٨١ ، البحار للمجلسي ج ٨ ص ١٥٩ ط قديم ، وأوعزت لها كتب معاجم اللغة : لسان العرب ج ١٢ / ٥٣ ، النهاية لابن الأثير ج ٢ / ٤٩٠ ، القاموس للفيروز آبادي ج ٣ ص ٢٥١ ط دار العلم للجميع ، مجمع الأمثال للميداني . وراجع : ما هو نهج البلاغة للسيد هبة الدين الشهرستاني ط النعمان

قال في منهاج البراعة ، ج ١ ، ص ١٣٢ ،: عن الشيخ أبي نصر الحسن بن محمد بن إبراهيم اليونارتي ، عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع وأبي الحسين أحمد بن عبد الرحمان الذكواني ، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الإصفهاني .

ورواها ابن الجوزي في تذكرة الخواص (ص ١١٧) ، قال : خطبة أخرى تعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب نهج البلاغة وأخل بالبعض ، وقد أتيت بها مستوفاة : أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنباري بإسناده عن ابن عباس قال : لما بويع أمير المؤمنين بالخلافة ناداه رجل من الصف وهو على المنبر : ما الذي أبطأ بك إلى الآن ؟ فقال - بديها - : أما والله ، لقد تقمصها فلان وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلي الطير . . . إلى آخر الخطبة .

قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار (ج ٢٩ ، ص ٥٠٦) : رواها ﴿ أي : الشقشقية ﴾ ابن الجوزي في مناقبه ، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من العقد الفريد ، وأبو علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه - على ما حكاه بعض الأصحاب - . والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر - على ما ذكره صاحب الطرائف - .

وفسر ابن الأثير في النهاية لفظ الشقشقة ، ثم قال : ومنه حديث علي (عَلَيْهِ السَّلام) في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت . وشرح كثيرا من ألفاظها

وقال الفيروزآبادي في القاموس - عند تفسيرها - : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس : هيهات ! تلك شقشقة هدرت ثم قرت .

أقول : وقد حذفتها الأيدي الأمينة على أسفار الدين والأدب من طبعات العقد الفريد اللاحقة ! وإليه تعالى المشتكى .

وقال السيد محسن الأمين :الخطبة الشقشقية سميت بذلك لان عليا ع لما وصل إلى آخر الموجود منها قام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فقال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت فقال هيهات يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت . فهذه الخطبة بسبب اشتمالها على تظلم علي عَلَيْهِ السَّلام ممن قبله في أمر الخلافة وعلى انه كان أحق بالخلافة منهم أنكرها جماعة من الناس وزعموا انها من كلام الرضي . دسها في نهج البلاغة ونحلها عليا ع وليس لهم مستند في ذلك الا اشتمالها على ما ذكرناه فهو يقول فيها اما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها اي الخلافة محل القطب من الرحى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتأي بين ان أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى ارى تراثي نهبا حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى ابن الخطاب بعده ثم تمثل بقول الأعشى : -

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني أحدهم فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر فصغى رجل منهم لضغينه ومال الآخر لصهره إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت أخرى وقسط آخرون كأنهم لم يسمعوا كلام الله

حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها .

والمتأمل في هذه الخطبة يعلم أنها من كلام علي عَلَيْهِ السَّلام وانه لا فرق بينها وبين سائر كلامه وخطبه في أسلوبها وبلاغتها وانها لا تفترق عن سائر كلامه بشئ وان الذي دعاهم إلى أن يقولوا انها منحولة انها لا تتوافق مع بعض ميولهم المذهبية ولكن هذا لا يوجب الشك فيها بعد ان رواها الثقات عن علي عَلَيْهِ السَّلام وكانت في بلاغتها وفصاحتها لا تفترق عن شئ من كلامه والميول المذهبية لا تصلح سندا لانكار شئ علم ثبوته فما فيها

ذكر الجاحظ نظيره في البيان والتبيين ج ٢ ص ٣٨ من ضمن خطبة لعلي يقول فيها : سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له .

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : حدثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي سنة ٦٠٣ قال قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة وقلت له أ تقول انها منحولة فقال لا والله واني لأعلم انها كلامه كما اعلم انك مصدق ، فقلت له ان كثيرا من الناس يقولون انها من كلام الرضي فقال ما للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الأسلوب قد وقفنا على رسائل الرضي وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور وما يقع مع هذا الكلام في خل ولا خمر ، ثم قال والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل ان يخلق الرضي بمائتي سنة ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل ان يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي .

قال ابن أبي الحديد : وقد وجدت انا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي امام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل ان يخلق الرضي بمدة طويلة ، ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبه أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب الإنصاف وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ومات في ذلك العصر قبل ان يكون الرضي موجودا اه . والخلاصة ان اشتمال هذه الخطبة على ما لا يتلاءم مع بعض الميول المذهبية هو الذي دعا إلى انكارها بل إلى انكار نهج البلاغة كله من اجلها ، وقد ظهر مما ذكرنا أن هذا الإنكار بغير محله وان نهج البلاغة له منه عليه شواهد ، وان الشريف الرضي مهما بلغت بلاغته وفصاحته ليس له قدرة على أن يأتي بخطبة واحدة من خطب نهج البلاغة وكتاب رسائله موجود وجملة منه منقولة في كتب الأدب وهي كما قال ابن الخشاب ليست من كلام نهج البلاغة في خل ولا خمر وهي لا تتناسب معه في شئ . يعرف ذلك كل ناظر فيه وفيها . شروح نهج البلاغة شرحه أعاظم العلماء والأدباء من عصر جامعه إلى اليوم شروحا كثيرة ، قال العالم الكبير الشهير الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في مقدمة شرحه على النهج وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرحه وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار اه .

وذكر الفاضل المتتبع المعاصر الميرزا حسين بن محمد تقي النوري في خاتمة مستدركات الوسائل منها ٣١ شرحا (١)

---

(١)أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٤٣

ثانيا: الخطبة برواية ابن مردويه الأصفهاني

ابن مردويه ، عن سليمان بن أحمد الطبراني ، أخبرنا أحمد بن علي الأبار ، أخبرنا إسحاق بن سعيد أبو سلمة الدمشقي ، أخبرنا خليد بن دعلج ، عن عطا بن أبي رباح ، عن ابن عباس : كنا مع علي (عَلَيْهِ السَّلام) بالرحبة ، فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها ، فقال : أما والله ، لقد تقمصها فلان ، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا ، ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلي الطير . فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه . فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهبا ، حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده .

شتان ما يومي على كورها   ويوم حيان أخي جابر

فيا عجبا ! بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها ، فصيرها في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ، ويخشن مسها ، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، فصاحبها كراكب الصعبة ، إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها تقحم . فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض . فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم . فيالله وللشورى ! متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ! لكنني أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا . فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره ، مع هن وهن . إلى أن قام ثالث القوم نافجا

حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع ، إلى أن انتكث فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته . فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ، ينثالون علي من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم . فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعقبة للمتقين) . بلى والله ، لقد سمعوها ودعوها ، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها . أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله تعالى على العلماء ألا يقاروا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز . قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتابا ، فأقبل ينظر فيه ، فلما فرغ من قراءته ، قال ابن عباس - رحمة الله عليه - : يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت ! فقال : هيهات ! يا بن عباس ، تلك شقشقة هدرت ثم قرت . قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين بلغ منه حيث أراد . (١)

---

(١)مناقب علي بن أبي طالب (ع) وما نزل من القرآن في علي (ع) - أبي بكر أحمد بن موسى - ص ١٣٣ - ١٣٥

ثالثا: الخطبة برواية الشيخ الصدوق في العلل

الشيخ الصدوق ابن بابويه في العلل قال : حدثنا محمد (١) بن علي ماجيلويه ، عن محمد بن أبي القاسم (٢) ، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام فقال

أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخوتيم ، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا ، وطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يشيب فيها الصغير ، ويهرم الكبير ، فيكدح مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت أن الصبر على هاتي أحجى ، فصبرت وفى العين قذى ، وفى الحلق شجى ، أرى تراثي نهبا .

حتى إذا مضى لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ، عقدها لأخي عدى بعده ، فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته ! فصيرها والله في حوزة خشناء يخشن مسها ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار والاعتذارمنها ، فصاحبها

(١)محمد بن علي ماجيلويه القمي : يفهم من العلامة الحلي قدس سره توثيقه ، إذ صحح طريق الصدوق إلى إسماعيل بن رباح وهو فيه - جامع الرواة ج ٢ / ١٥٧ -

(٢)محمد بن أبي القاسم : عبيد الله أو عبد الله بن عمران الخبابي البرقي الملقب بماجيلويه ، القمي ، عالم ، فقيه ، عارف بالأدب والشعر ، وهو صهر أحمد بن أبي عبد الله البرقي على ابنته - جامع الرواة ج ٢ / ٥٦ -

كراكب الصعبة إن عنف بها حرن ، وإن أسلس غسق ، فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض ، وهو مع هن وهن ، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة . حتى إذا مضى لسبيله ، جعلها في جماعة زعم أني منهم ، فيالله وللشورى متى اعترض الريب في مع الأول منهم ، حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر لصهره .

وقام ثالث القوم نافجا حضنيه ، بين نثيله ومعتلفه ، وقاموا معه بنو أمية يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع ، حتى أجهز عليه عمله ، وكبت به مطيته ، فما راعني إلا والناس إلى كعرف الضبع ، قد انثالوا على من كل جانب ، حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفاي ، حتى إذا نهضت بالامر ، نكثت طائفة ، وفسقت أخرى ، ومرق آخرون ، كأنهم لا يسمعون الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ (١) بلى والله لقد سمعوها ووعوها ، لكن احلولت الدنيا في أعينهم ، وراقهم زبرجها .

أما والذي فلق الحبة ، وبرئ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله على العلماء أن لا يصبروا على كظة ظالم ، ولا لسغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، ولألفيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفطة عنز . قال : وناوله رجل من أهل السواد كتابا ، فقطع كلامه وتناول الكتاب ، فقلت : يا أمير المؤمنين : لو اطردت مقالتك إلى حيث بلغت ؟ فقال : هيهات يا بن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت (٢)

---

(١)القصص : ٨٣ .

(٢)علل الشرائع : ١٥٠ ح ١٢ . حلية الأبرار ج ٢ ص ٢٨٩

رابعا: الخطبة برواية الشيخ الطوسي في الامالي

الشيخ في أماليه قال أخبرنا أبو الفتح (١) هلال بن محمد بن جعفر الحفار ، قال : أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن (٢)علي بن علي الدعبلي ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا أخي دعبل (٣)، قال : حدثنا محمد بن سلامة الشامي ، عن زرارة بن أعين ، عن أبي جعفر محمد بن علي ، عن ابن عباس ، وعن محمد (٤) عن أبيه عن جده ، قال : ذكرت الخلافة عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلام . فقال : والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحا ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ، ولكني سدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا وقد طفقت عنها برهة بين أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء ، يضيع فيها الصغير ، ويدب فيها الكبير (٥) فرأيت الصبر على هاتي أحجى لي ، وفى العين قذى ، وفى الحلق شجا ، بين أن أرى تراث محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نهبا ، إلى أن حضرته الوفاة ، فأدلى بها إلى عمر ، فيا عجبا ، بينما هو يستقيلها في حياته ، إذ عهد بها وعقدها لآخر بعد وفاته ، لشد ما تشطرا ضرعيها ، ثم تمثل : شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخي جابر فعقدها والله في ناحية خشناء ،

---

(١)هو أبو الفتح هلال بن محمد : عالم ، فاضل ، عظيم القدر والشأن له كتاب الأمالي ينقل عنه ابن شهرآشوب في المناقب ، توفى سنة (٤١٤) ه

(٢)إسماعيل بن علي بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي أبو القاسم ابن أخي دعبل ، كان بواسط وولى الحسبة بها ، ترجمه الشيخ في الفهرست ، سمع من أبيه ببغداد سنة (٢٧٢) ه .

(٣)دعبل بن علي بن رزين الخزاعي الشاعر المولود سنة (١٤٨) والمتوفى سنة (٢٤٦) ه

(٤)(وعن محمد) يعنى الباقر عليه السلام .

(٥)في نهج البلاغة : طخية عمياء ، يهرم فيها الكبير ، ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه ، فرأيت . .

يخشن مسها ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار والاعتذار فيها ، فصاحبها منها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم ، وإن أسلس لها عسفت به . فمنى الناس لعمر الله بخبط وشماس ، وتلون واعتراض إلى أن مضى لسبيله ، فجعلها شورى بين ستة زعم أنى أحدهم ، فيا للشورى ولله ، متى اعترض الريب في مع الأولين فأنا الآن أقرن إلى هذه النظائر ، ولكن أسففت مع القوم حيث أسفوا ، وطرت مع القوم حيث طاروا ، وأصبر لطول المحنة وانقضاء المدة ، فمال رجل لضغنه ، وأصغى آخر إلى صهره ، مع هن وهن ، إلى أن قام الثالث ، نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها ، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله ، يخضمونه خضم الإبل نبتة الربيع ، حتى انتكثت به بطانته ، وأجهز عليه عمله . فما راعني من الناس إلا وهم رسل كعرف الضبع ، يسألوني أبايعهم وأبى ذلك وانثالوا على حتى لقد وطئ الحسنان ، وشق عطفا رداى ، فلما نهضت بها وبالأمر فيها ، نكثت طائفة ، ومرقت طائفة ، وقسط آخرون ، كأنهم لم يسمعوا الله يقول : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) بلى والله لقد سمعوها ، ولكن راقهم دنياهم ، وأعجبهم زبرجها . أما والذي خلق الحبة ، وبرأ النسمة ، لولا حضور الحاضر ، ولزوم صحة الحجة بوجود الناصر ، وما أخذ الله من أوليائه أن لا يقاروا على كظة ظالم ، ولا سغب مظلوم ، لألقيت حبلها على غاربها ، ولسقيت آخرها بكأس أولها ، لألفوا دنياهم أزهد عندي من عفطة عنز . فناوله رجل من أهل السواد كتابا فانقطع كلامه فما أسفت على شئ كأسفي على ما فات من كلامه ، فلما فرغ من قرائته ، قلت له : يا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام لو اطردت مقالتك من حيث أفضيت إليه منها ؟ فقال : هيهات يا بن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت (١)

---

(١)أمالي الطوسي : ١ / ٣٨٢ ، البحار : ٨ / ١٥٣ ، معاني الأخبار : ٣٦٠ ، الارشاد للمفيد : ١٥٢

سادسا: الكتاب الذي قطعوا به الخطبة

قال أبو الحسن محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري في شرح نهج البلاغة : عند قول الراوي في آخر الخطبة الشقشقية : فقام رجل من السواد . . الخ . قال صاحب المعارج : ووجدت في الكتب القديمة ، أن الكتاب الذي دفعه إليه رجل من أهل السواد ، كان فيه مسائل

منها رجل عليه من الدين ألف درهم ، وله في كيسه ألف درهم ، فضمنه ضامن له ألف درهم ، فحال عليهما الحول ، فالزكاة على أي مالين يجب ؟

فقال : إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين ، فلا زكاة عليه ، وإن ضمنه من غير إذنه وإجازته ، فالزكاة مفروضة في ماله

ومنها حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكة ، وأغلق واحد منهم باب الدار وفي الدار حمامات ، فمتن من العطش قبل عودهم إلى الدار ، فالجزاء على أيهم يجب ؟

فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : عَلَيْهِ السَّلام على الذي أغلق الباب ، ولم يخرج الحمامات ، ولم يضع لهن ماء .

و منها : شهد شاهدان من اليهود على يهودي أنه أسلم ،

فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : لا تقبل شهادتهما ، لأنهم يجوزون تغيير كلام الله وشهادة الزور

وإن شهد شاهدان من النصارى على نصراني أو يهودي أو مجوسي أنه أسلم

، فقال : تقبل شهادتهما ، لقول الله تعالى : (ولتجدن أقربهم مودة – إلى قوله – وأنهم لا يستكبرون) ومن لا يستكبر لا يشهد الزور

و منها : شهد شهداء أربعة على محصن ، فأمرهم الامام برجمه ، فرجمه واحد من الشهود دون الثلاثة ، ووافقه قوم أجانب ، فرجع عن شهادته من رجمه ، والمرجوم لم يمت ، ثم مات المرجوم ، ورجع الشهود الاخر عن الشهادة بعد موته ،

فقال (عَلَيْهِ السَّلام) : يجب ديته على من رجمه من الشهود وعلى من وافقه ، وتعيين من وافقه مفوض إلى الشاهد الراجم .

منها : قطع واحد يد انسان ، والدم يسيل منه ، فحضر أربعة شهود عند الامام وشهدوا على من قطع يده ، أنه محصن زان ، فأراد الامام أن يرجمه فمات قبل الرجم ،

فقال الإمام (عَلَيْهِ السَّلام) : على من قطع يده دية يده فحسب ، ولو شهدوا عليه بأنه سرق نصابا ، لا تجب دية يده على قاطعها .

ومنها رجل عليه من الدين الف درهم وله في كيسه الف درهم فضمنه ضامن له الف درهم فحال عليهما الحول فالزكاة على اي مالين يجب

فقال إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين فلا زكاة عليه وان ضمنه من غير اذنه واجازته فالزكاة مفروضة في ماله . ويمكن ان يستدل على ذلك باطلاق الأحاديث الدالة على فرض الزكاة وعموماتها ويشعر على ذلك أيضا ما دل على أن زكاة القرض على المقترض

و منها قطع واحد يد انسان والدم يسيل منه فحضروا أربعة شهود عند الامام وشهدوا على من قطع يده انه محصن زان فأراد الامام ان يرجمه فمات قبل الرجم

فقال الإمام عَلَيْهِ السَّلام على من قطع يده دية يده فحسب ولو شهدوا عليه بأنه سرق نصابا لا يجب دية يده على قاطعها

❖- قال صاحب المعارج : وجدت في الكتب القديمة : أن الكتاب الذي رفعه إليه رجل من أهل السواد كان فيه مسائل إلى أن قال ومنها حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكة ، وأغلق واحد منهم باب الدار وفي الدار حمامات ، فمتن من العطش قبل عودهم إلى الدار ، فالجزاء على أيهم يجب ؟ فقال عَلَيْهِ السَّلام : على الذي أغلق الباب ، ولم يخرج الحمامات ، ولم يضع لهن ماء (١)

❖ - أبو الحسن القطب الكيدري في شرح النهج : في آخر الخطبة الشقشقية ، قال : قال صاحب المعارج : وجدت في الكتب القديمة : أن الكتاب الذي دفعه إليه عَلَيْهِ السَّلام رجل من أهل السواد ، كان فيه مسائل منها : شهد شاهدان من اليهود على يهودي أنه أسلم ، فقال عَلَيْهِ السَّلام : لا تقبل شهادتهما ، لأنهم يجوزون تغيير كلام الله وشهادة الزور وإن شهد شاهدان من النصارى على نصراني أو يهودي أو مجوسي أنه أسلم ، فقال : تقبل شهادتهما ، لقول الله تعالى : (ولتجدن أقربهم مودة - إلى قوله - وأنهم لا يستكبرون) ومن لا يستكبر لا يشهد الزور (٢).

❖ - القطب الكيدري البيهقي في شرح النهج : في آخر خطبة الشقشقية ، قال : قال صاحب المعارج : وجدت في الكتب القديمة : أن الكتاب الذي دفعه إليه رجل من أهل السواد ، كان فيه مسائل منها : شهد شهداء أربعة على محصن ،

---

(١)مستدرك الوسائل :ج ٩ ،ص ٢٦٣.

(٢)مستدرك الوسائل :ج ١٧ ،ص ٤٤٩.

فأمرهم الامام برجمه ، فرجمه واحد من الشهود دون الثلاثة ، ووافقه قوم أجانب ، فرجع عن شهادته من رجمه ، والمرجوم لم يمت ، ثم مات المرجوم ، ورجع الشهود الاخر عن الشهادة بعد موته ، فقال عَلَيْهِ السَّلام : يجب ديته على من رجمه من الشهود وعلى من وافقه ، وتعيين من وافقه مفوض إلى الشاهد الراجم(١)

❖- أبو الحسن القطب الكيدري في شرح النهج : في الخطبة الشقشقية قال : قال صاحب المعارج : وجدت في الكتب القديمة : أن الكتاب الذي دفعه إليه عَلَيْهِ السَّلام رجل من أهل السواد ، كان فيه مسائل منها : قطع واحد يد انسان ، والدم يسيل منه ، فحضر أربعة شهود عند الامام وشهدوا على من قطع يده ، أنه محصن زان ، فأراد الامام أن يرجمه فمات قبل الرجم ، فقال الإمام عَلَيْهِ السَّلام : على من قطع يده دية يده فحسب ، ولو شهدوا عليه بأنه سرق نصابا ، لا تجب دية يده على قاطعها (٢).

---

(١)مستدرك الوسائل :ج ١٨ ،ص ٧٦

(٢)مستدرك الوسائل :ج ١٨ ،ص ١٥٣.

سابعا:شرح العلامة المجلسي للخطبة الشقشقيه

هذه الخطبة من مشهورات خطبه صلوات الله عليه روتها الخاصة والعامة في كتبهم وشرحوها وضبطوا كلماتها ، كما عرفت رواية الشيخ الجليل المفيد وشيخ الطائفة والصدوق ، ورواها السيد الرضي في نهج البلاغة والطبرسي في الاحتجاج قدس الله أرواحهم ،

وروى الشيخ قطب الدين الراوندي قدس سره في شرحه على نهج البلاغة بهذا السند : أخبرني الشيخ أبو نصر الحسن بن محمد بن ابراهيم عن الحاجب أبي الوفا محمد بن بديع والحسين بن احمد بن بديع والحسين بن احمد بن عبد الرحمن ، عن الحافظ أبي بكر بن مردويه الاصفهاني ، عن سليمان بن احمد الطبراني ، عن احمد بن علي الابار ، عن اسحاق ابن سعيد أبي سلمة الدمشقي ، عن خليد بن دعلج ، عن عطان بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : كنا مع علي عَلَيْهِ السَّلام بالرحبة فجرى ذكر الخلافة ومن تقدم عليه فيها ، فقال : أما والله لقد تقمصها فلان . . إلى آخر الخطبة.

ومن أهل الخلاف رواها ابن الجوزي في مناقبه ، وابن عبد ربه في الجزء الرابع من كتاب العقد ، وأبو علي الجبائي في كتابه ، وابن الخشاب في درسه على ما حكاه بعض الاصحاب والحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري في كتاب المواعظ والزواجر - على ما ذكره صاحب الطرائف ، وفسر ابن الاثير في النهاية لفظ الشقشقة ، ثم قال : ومنه حديث علي عَلَيْهِ السَّلام في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت. وشرح كثيرا من ألفاظها.

وقال الفيروز آبادي في القاموس - عند تفسيرها - : الشقشقة - بالكسر - شئ - كالرئة - يخرجه البعير من فيه إذا هاج ، والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس - لما قال: لو اطردت مقالتك من حيث افضيت - : يا بن عباس ! هيهات تلك شقشقة هدرت ثم قرت

وقال عبد الحميد بن أبي الحديد - ردا على من قال انها تأليف السيد الرضي - : قد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي - إمام البغداديين من المعتزلة - ، وكان في دولة المقتدر قبل أن يخلق السيد الرضي بمدة طويلة ، ووجدت أيضا كثيرا منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الامامية ، وكان من تلامذة الشيخ أبي القاسم البلخي ، ومات قبل أن يكون الرضي موجودا . . ثم حكى عن شيخه مصدق الواسطي انه قال : لما قرأت هذه الخطبة على الشيخ أبي محمد عبد الله بن احمد المعروف بـ : ابن الخشاب ، قلت له : أتقول إنها منحولة ؟ ! . فقال : لا والله ! وإني لاعلم أنها كلامه كما أعلم أنك مصدق . . قال : فقلت له : إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضي . فقال لي : أنى للرضي ولغير الرضي هذا النفس وهذا الاسلوب ! قد وقفنا على رسائل الرضي ، وعرفنا طريقته وفنه في الكلام المنثور . . ثم قال : والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب قد صنفت قبل أن يخلق الرضي بمئتي سنة ، ولقد وجدتها مسطورة بخطوط أعرف أنها خطوط من هي من العلماء وأهل الادب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضي .

وقال ابن ميثم البحراني قدس سره : وجدت هذه الخطبة بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وزير المقتدر بالله ، وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة . انتهى (١)

ومن الشواهد على بطلان تلك الدعوى الواهية الفاسدة أن القاضي عبد الجبار - الذي هو من متعصبي المعتزلة - قد تصدى في كتاب المغني لتأويل بعض كلمات الخطبة ، ومنع دلالتها على الطعن في خلافة من تقدم عليه ، ولم ينكر استناد الخطبة إليه . وذكر السيد المرتضى رضي الله عنه كلامه في الشافي وزيفه ، وهو أكبر من أخيه الرضي قدس الله روحهما ، وقاضي القضاة متقدم عليهما ، ولو كان يجد للقدح في استناد الخطبة إليه عَلَيْهِ السَّلام مساغا لما تمسك بالتأويلات الركيكة في مقام الاعتذار ، وقدح في صحتها كما فعل في كثير من الروايات المشهورة ، وكفى

---

(١)قال الحكيم الفاضل ابن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة : قد وجدتها - يعني الحطبة الشقشقية - في موضعين تاريخهما قبل مولد الرضي بمدة :

أحدهما أنها مضمنة كتاب الإنصاف لأبي جعفر بن قبة تلميذ أبي القاسم الكعبي أحد شيوخ المعتزلة وكانت وفاته قبل مولد الرضي ،

الثاني أني وجدتها بنسخة عليها خط الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله وذلك قبل مولد الرضي بنيف وستين سنة ، والذي يغلب على ظني أن تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدة إنتهى .

إنما ذكر ذلك لاستبعاد جماعة من أهل السنة أن يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) شكى ممن قبله ونسبوا تلك الخطبة إلى جعل الرضي رحمه الله وهي من الدعاوى التي دليل بطلانها الكلام وهذا الاسلوب فقد رأينا كلامه في نظمه ونثره لا يقرب من هذا الكلام ولا ينتظم في سلكه على أني قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل أن يخلق أبو الرضي فضلا عنه . انتهى كلام ابن الخشاب

للمنصف وجودها في تصانيف الصدوق رحمه الله ، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وكان مولد الرضي رضي الله عنه سنة تسع وخمسين وثلاثمائة

ولنشرح الخطبة ثانيا لمزيد الايضاح والتبيين ، وللاشارة إلى ما ذكره في تفسيرها وشرحها بعض المحققين ، ونبني الشرح على ما أورده السيد قدس سره في النهج ، ليظهر مواضع الاختلاف بينه وبين ما سلف من الروايات ، مستعينا بخالق البريات .

قال السيد: ومن خطبته له عَلَيْهِ السَّلام المعروفة ب : الشقشقية : أما والله لقد تقمصها فلان . . . أي اتخذها قميصا ، وفي التشبيه بالقميص الملاصق للبدن دون سائر الاثواب تنبيه على شدة حرصه عليها ، والضمير راجع إلى الخلافة كما ظهر من سائر الروايات ، وفلان كناية عن أبي بكر ، وكان في نسخة ابن أبي الحديد: ابن أبي قحافة - بضم القاف وتخفيف الحاء - كما في بعض الروايات الآخر ، وفي بعضها أخوتيم ، والظاهر أن التعبير بالكناية نوع تقية من السيد رحمه الله ، والنسخة المقروءة عليه كانت متعددة ، فلعله عدل في بعضها عن الكناية لزوال الخوف ، ويمكن أن تكون التقية من النسخ ، ويدل على أن الكناية ليست من لفظه عَلَيْهِ السَّلام أن قاضي القضاة في المغني تصدى لدفع دلالة تعبيره عَلَيْهِ السَّلام عن أبي بكر بابن أبي قحافة دون الالقاب المادحة على استخفاف به ، بأنه : قد كانت العادة في ذلك الزمان أن يسمي أحدهم صاحبه ويكنيه ويضيفه إلى أبيه ، حتى كانوا ربما قالوا لرسول الله صلى الله عليه عنه بما في الشافي عنه : بأنه ليس ذلك صنع من يريد التعظيم والتبجيل ، وقد كانت لابي بكر عندهم من الالقاب الجميلة ما يقصد إليه من يريد تعظيمه ، وقوله ان رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان ينادى باسمه ، فمعاذ الله ، ماكان ينادي باسمه إلا شاك فيه ، أو جاهل من طغام الاعراب. وقوله :

إن ذلك عادة العرب . . فلا شك أن ذلك عادتهم فيمن لا يكون له من الالقاب أفخمها وأعظمها كالصديق . . ونحوه .

وانه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى . . الواو للحال ، وقطب الرحى : الحديدة المنصوبة في وسط السفلى من حجري الرحى التي تدور حولها العليا ، أي تقمص الخلافة مع علمه بأني مدار أمرها ، ولا تنتظم إلا بي ، ولا عوض لها عني ، كما أن الرحى لا تدور إلا بالقطب ولا عوض لها عنه .

وقال ابن أبي الحديد: عندي أنه أراد أمرا آخر ، وهو أني من الخلافة في الصميم وفي وسطها وبحبوحتها ، كما أن القطب وسط دائرة الرحى . ولا يخفى نقصان التشبيه حينئذ

وقال في المغني: أراد أنه أهل لها وأنه أصلح منه للقيام بها ، يبين ذلك أن القطب من الرحى لا يستقل بنفسه ولا بد في تمامه من الرحى ، فنبه بذلك على أنه أحق وإن كان قد تقمصها .

ورده السيد رضي الله عنه بأن هذا التأويل – مع أنه لا يرجي في غير هذا اللفظ من الالفاظ المروية عنه عَلَيْهِ السَّلام – فاسد ، لان مفاد هذا الكلام ليس إلا التفرد في الاستحقاق ، وأن غيره لا يقوم مقامه لا أنه أهل للامر وموضع له ،

وقوله : إن القطب لا يستقل بنفسه . . تأويل على عكس المراد ، فإن المستفاد من هذا الكلام عند من يعرف اللغة عدم انتظام دوران الرحى بدون القطب ، لاعدم استقلال القطب بدون الرحى

(ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير) . . انحدار السيل لعله كناية عن إفاضة العلوم والكمالات وسائر النعم الدنيوية والاخروية على المواد القابلة .

وقيل : المعنى اني فوق السيل بحيث لا يرتفع إلي ، وهو كما ترى . ثم إنه عَلَيْهِ السَّلام ترقى في الوصف بالعلو بقوله : ولا يرقى إلي الطير ، فإن مرقى الطير أعلى من منحدر السيل فكيف ما لا يرقى إليه ؟ والغرض إثبات أعلى مراتب الكمال للدلالة على بطلان خلافة من تقمصها ، لقبح تفضيل المفضول .

فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا . . يقال : سدل الثوب يسدله - بالضم - أي ارخاه وارسله ، ودون الشئ : امامه وقريب منه ، والمعنى : ضربت بيني وبينها حجابا وأعرضت عنها ويئست منها ، والكشح : ما بين الخاصرة إلى اقصر الاضلاع ، ويقال : فلان طوى كشحه . . أي اعرض مهاجرا ومال عني .

وقيل : أراد غير ذلك ، وهو أن من أجاع نفسه فقد طوى كشحه كما أن من أكل وشبع فقد ملا كشحه .

وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء . . يقال: طفق في كذا . . أي اخذ وشرع ، وأرتئي في الامر . . أي افكر في طلب الاصلح ، وهو افتعل من رؤية القلب أو من الرأي ، والصولة : الحملة والوثبة ، والجذاء - بالجيم والذال المعجمة - المقطوعة والمكسورة أيضا - كما ذكره الجوهري - ،

وقال في النهاية : في حديث علي عَلَيْهِ السَّلام : اصول بيد جذاء . . كنى به عن قصور اصحابه وتقاعدهم عن الغزو ، فان الجند للامير كاليد ، ويروى بالحاء المهملة وفسره في موضعه باليد القصيرة التي لا تمد إلى ما يراد .

قال : وكأنها بالجيم اشبه والطخية - بالضم ، كما صحح في أكثر النسخ - الظلمة أو الغيم ، وفي بعضها بالفتح : في القاموس : الطخية . . : الظلمة ، ويثلث ، ولم يذكر الجوهري سوى الضم ، وفسره بالسحاب ،

وفي النهاية : الطخية : الظلمة والغيم ، والعمياء : تأنيث الاعمى ، ووصف الطخية بها لان الرائي لا يبصر فيها شيئا . يقال : مفازة عمياء . . أي لا يهتدي فيها الدليل ، وهي مبالغة في وصف الظلمة بالشدة ،

وحاصل المعنى ، إني لما رأيت الخلافة في يد من لم يكن أهلا لها كنت متفكرا مرددا بين قتالهم بلا أعوان وبين معاينة الخلق على جهالة وضلالة وشدة .

يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه . . يقال : هرم - كفرح - أي بلغ اقصى الكبر ، والشيب - بالفتح - بياض الشعر ، والكدح : الكد والعمل والسعي ، والجمل الثلاثة أوصاف للطخية العمياء ، وايجابها لهرم الكبير وشيب الصغير إما لكثرة الشدائد فيها ، فإنها مما يسرع بالهرم والشيب ، أو لطول مدتها وتمادي أيامها ولياليها ، أو للامرين جميعا ، وعلى الوجهين الاولين فسر قوله تعالى : ﴿ يوما يجعل الولدن شيبا ﴾ .

وكدح المؤمن يمكن أن يراد به لازمه أعني التعب ومقاساة الشدة في الوصول إلى حقه . . وقيل : يسعى فلا يصل إلى حقه ، فالكدح بمعناه .

وقيل : المراد به أن المؤمن المجتهد في الذب عن الحق والامر بالمعروف يسعى فيه ويكد ويقاسي الشدايد حتى يموت .

وفي رواية الشيخ والطبرسي: يرضع فيها الصغير ويدب فيها الكبير . . وهو كناية عن طول المدة - أيضا - أي يمتد إلى أن يدب كبيرا من كان يرضع صغيرا ، يقال : دب يدب دبيبا : اي مشى على هنيئة .

(فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى وفي الحق شجى أرى تراثي نهبا) . . كلمة (ها) في هاتا للتنبيه ، وتا للاشارة إلى المؤنث ، اشير بها إلى الطخية الموصوفة ، واحجى . . أي اولى واجدر واحق ، من قولهم :

حجى بالمكان إذا اقام وثبت ، ذكره في النهاية. وقيل : أي أليق وأقرب بالحجى وهو العقل. والقذي : جمع قذاة وهي ما يسقط في العين وفي الشراب أيضا من تبن أو تراب أو وسخ. والشجى : ما اعترض في الحلق ونشب من عظم ونحوه. والتراث : ما يخلفه الرجل لورثته ، والتاء فيه بدل من الواو. والنهب : السلب والغارة والغنيمة ، والجملة بيان لوجود القذى والشجى . وفي رواية الشيخين والطبرسي: فرأيت الصبر . .

وفي رواية الشيخ: تراث محمد صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نهبا .

وفي تلخيص الشافي : من أن أرى تراثي نهبا.

والحاصل إني بعد التردد في القتال استقر رأيي على أن الصبر أجدر ، وذلك لاداء القتال إلى استئصال آل الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ واضمحلال كلمة الاسلام لغلبة الاعداء .

وقال بعض الشارحين: في الكلام تقديم وتأخير ، والتقدير: ولا يرقى إلي الطير فطفقت أرتئي بين كذا . . وكذا ، فرأيت الصبر على هاتا أحجى فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا ، وصبرت وفي العين قذى . . إلى آخر الفصل ، لانه لا يجوز أن يسدل دونها ثوبا ويطوي عنها كشحا ، ثم يرتئي . . والتقديم والتأخير شائع في لغة العرب ، قال الله تعالى : ﴿ انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ﴾. انتهى.

ويمكن أن يقال : سدل الثوب وطي الكشح لم يكن على وجه البت وتصميم العزم على الترك ، بل المراد ترك العجلة والمبادرة إلى الطلب من غير تدبر في عاقبة الامر ، ولعل الفقرتين بهذا المعنى أنسب .

حتى مضى الاول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده . . قيل : تقديره مضى على سبيله وادلى بها إلى فلان . . أي القاها إليه ودفعها ، والتعبير بلفظ فلان كما مر،

وفي نسخة ابن أبي الحديد بلفظ : ابن الخطاب ،

وفي بعض الروايات : إلى عمر ،

وإدلاؤه إليه بها نصبه للخلافة .

وكان ابن الخطاب يسمي نفسه خليفة أبي بكر ، ويكتب إلى عماله من خليفة أبي بكر حتى جاءه لبيد بن أبي ربيعة وعدي بن حاتم فقالا لعمرو بن العاص : استأذن لنا على أمير المؤمنين . . فخاطبه عمرو بن العاص بأمير المؤمنين فجرى ذلك في المكاتيب من يومئذ ، ذكر ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب.

ثم تمثل عَلَيْهِ السَّلام بقول الاعشى :

شتان بما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

تمثل بالبيت : أنشده للمثل. والاعشى : ميمون بن جندل ، وشتان - اسم فعل - بمعنى بعد وفيه معنى التعجب ، والكور - بالضم - رحل البعير بأداته ، والضمير راجع إلى الناقة ، وحيان كان صاحب حصن باليمامة ، وكان من سادات بني حنيفة ، مطاعا في قومه يصله كسرى في كل سنة ، وكان في رفاهية ونعمة مصونا من وعثاء السفر ، لم يكن يسافر أبدا ، وكان الاعشى ينادمه ، وكان أخوه جابر أصغر سنا منه ، ويروى أن حيان عاتب الاعشى في نسبته إلى أخيه فاعتذر بأن الروي اضطرني إلى ذلك فلم يقبل عذره.

ومعنى البيت - كما أفاده السيد المرتضى رضي الله عنه - اظهار البعد بين يومه ويوم حيان لكونه في شدة من حر الهواجر ، وكون حيان في راحة وخفض ،

وكذا غرضه عَلَيْهِ السَّلام بيان البعد بين يومه صابرا على القذى والشجى وبين يومهم فائزين بما طلبوا من الدنيا ، وهذا هو الظاهر المطابق للبيت التالي له ، وهو مما تمثل به عَلَيْهِ السَّلام - على ما في بعض النسخ - وهو قوله :

أرمي بها البيد إذا هجرت وأنت بين القرو والعاصر

والبيد - بالكسر - : جمع البيداء وهي المفازة ، والتهجير : السير في الهاجرة ، وهي نصف النهار عند شدة الحر ، والقرو : قدح من الخشب ، وقيل : إناء صغير أو إجانة للشرب ، والعاصر : الذي يعصر العنب للخمر. . أي أنا في شدة حر الشمس أسوق ناقتي في الفيافي وأنت في عيش وشرب .

وقال بعض الشارحين المعنى : ما أبعد ما بين يومي على كور الناقة أدأب وأنصب وبين يومي منادما حيان أخي جابر في خفض ودعة .

فالغرض من التمثيل اظهار البعد بين يومه عَلَيْهِ السَّلام بعد وفاة الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مقهورا ممنوعا عن حقه وبين يومه في صحبة النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ . فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته . .

اصل : يا عجبا : يا عجبي ، قلبت الياء ألفا ، كأن المتكلم ينادي عجبه ويقول له احضر فهذا أوان حضورك . وبينا : هي بين الظرفية اشبعت فتحتها فصارت الفا ، وتقع بعدها إذا الفجائية غالبا ، والاستقالة : طلب الاقالة وهو في البيع فسخه للندم ، وتكون في البيعة والعهد أيضا ، واستقالته قوله بعدما بويع : أقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم .

وقد روى خبر الاستقالة الطبري في تاريخه (١)، والبلاذري في أنساب الاشراف (١)

---

(١)تاريخ الطبري ٢ / ٤٥٠ .

، والسمعاني في الفضائل (٢) ، وأبو عبيدة في بعض مصنفاته - على ما حكاه بعض أصحابنا (٣)- ولم يقدح الفخر الرازي في نهاية العقول (٤)في صحته ،

---

(١)أنساب الأشراف : ولم نحصل عليه فيما هو المطبوع منه .

(٢)الفضائل للسمعاني . الفضائل للسمعاني .

(٣)حديث الاستقالة تضافرت مصادره بل تواترت ألفاظه إجمالا ، فقد ذكره الطبري في تاريخه ٢ / ٤٥٠ ﴿ ٤ / ٥٢ ﴾ وفيه : فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم . . ، وقاله ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ١٤ - ١٦ و ١ ، والمسعودي في مروج الذهب ١ / ٤١٤ ، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢ / ٢٥٤ ، والتمهيد للباقلاني : ١٩٥ ، واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٠٧ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ / ١٤ ، وجاء في أعلام النساء ٣ / ١٢١٤ ، والرياض النظرة ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، والصواعق المحرقة : ٥١ ، والبداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ ، وكنز العمال ٥ / ٥٩٠ و ٦٠١ و ٦٠٧ و ٦٣١ و ٦٣٦ و ٦٥٦ ، حـــديث ١٤٠٦٢ و ١٤٠٧٣ و ١٤٠١ و ١٤١١ و ١٤١٢١ ، وبهذا المضمون في الروايات الواردة في قول أبي بكر في الثلاث اللاتي قال فيها وددت اني تركتهن . . . وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين - يريد بهما عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا . حديث الاستقالة تضافرت مصادره بل تواترت ألفاظه إجمالا ، فقد ذكره الطبري في تاريخه ٢ / ٤٥٠ ﴿ ٤ / ٥٢ ﴾ وفيه : فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم . . ، وقاله ابن قتيبة في الإمامة والسياسة ١ / ١٤ - ١٦ و ١ ، والمسعودي في مروج الذهب ١ / ٤١٤ ، وابن عبد البر في العقد الفريد ٢ / ٢٥٤ ، والتمهيد للباقلاني : ١٩٥ ، واليعقوبي في تاريخه ٢ / ١٠٧ ، وابن أبي الحديد في شرح النهج ٣ / ١٤ ، وجاء في أعلام النساء ٣ / ١٢١٤ ، والرياض النظرة ١ / ٢٥١ - ٢٥٢ ، والصواعق المحرقة : ٥١ ، والبداية والنهاية ٦ / ٣٠٥ ، وكنز العمال ٥ / ٥٩٠ و ٦٠١ و ٦٠٧ و ٦٣١ و ٦٣٦ و ٦٥٦ ، حديث ١٤٠٦٢ و ١٤٠٧٣ و ١٤٠١ و ١٤١١ و ١٤١٢١ ، وبهذا المضمون في الروايات الواردة في قول أبي بكر في الثلاث اللاتي قال فيها وددت اني تركتهن . . . وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحد الرجلين - يريد بهما عمر وأبا عبيدة - فكان أحدهما أميرا وكنت وزيرا .

(٤)نهاية العقول : (٥) كما في شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ١٦٥ ، وتاريخ الطبري ٢ / ٦١ - ٦١٩ ، ومرت وستأتي مصادر أخرى

وإن أجاب عنه بوجوه ضعيفة ، وكفى كلامه عَلَيْهِ السَّلام شاهدا على صحته ، وكون العقد لآخر بين أوقات الاستقالة لتنزيل اشتراكهما في التحقيق والوجود منزلة اتحاد الزمان ، أو لأن الظاهر من حال المستقبل لعلمه بأن الخلافة حق لغيره بقاء ندمه وكونه متأسفا دائما خصوصا عند ظهور أمارة الموت . وقوله : بعد وفاته ، ليس ظرفا لنفس العقد بل لترتب الآثار على المعقود بخلاف قوله : في حياته . والمشهور أنه لما احتضر أحضر عثمان وأمره أن يكتب عهدا ، وكان يمليه عليه ، فلما بلغ قوله : أما بعد . . أغمي عليه ، فكتب عثمان : قد استخلف عليكم عمر بن الخطاب . . فأفاق أبو بكر فقال : اقرأ ، فقرأه فكبر أبو بكر وقال : أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي ؟ ! قال : نعم . قال : جزاك الله خيرا عن الاسلام وأهله . . ثم أتم العهد وأمره أن يقرأه على الناس . وذهب إلى عذاب الله في ليلة الثلاثاء بقين من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة على ما ذكره ابن أبي الحديد (١)

. وقال في الاستيعاب (٢) : قول الأكثر أنه توفي عشي يوم الثلاثاء المذكور ، وقيل ليلته ، وقيل عشي يوم الاثنين ، قال : ومكث في خلافته سنتين وثلاثة أشهر إلا خمس ليال أو سبع ليال ، وقيل : أكثر من ذلك إلى عشرين يوما (٣) . والسبب

---

(١)في شرحه على نهج البلاغة ١ / ١٦٦ .

(٢)الاستيعاب - المطبوع بهامش الإصابة - ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٣)ترجمته في جل كتب التاريخ والرجال والتراجم نذكر منها : طبقات ابن سعد ٩ / ٢٦ - ٢ ، الإصابة ترجمة رقم : ٤٠ ، تاريخ ابن الأثير ٢ / ١٦٠ ، تاريخ الطبري ٤ / ٤٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٠٦ ، صفة الصفوة ١ / ، حلية الأولياء ٤ / ٩٣ ، الرياض النظرة : ٤٤ و ١٧ ، وتاريخ الاسلام - عهد الخلفاء الراشدين - : ٥ - ٤١ ، وغيرها . وفي تاريخ الخميس ٢ / ١٩٩ : قيل : وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة ، فغيره رسول الله .

- على ما حكاه عن الواقدي (١)- أنه اغتسل في يوم بارد ، فحم (٢) ومرض خمسة عشر يوما . وقيل : سل (٣) . وقيل سم (٤)، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس ، وصلى عليه عمر بن الخطاب ، ودفن ليلا في بيت عائشة (٥). لشد ما تشطرا ضرعيها . . اللام جواب القسم المقدر ، وشد . . أي صار شديدا ، وكلمة ما مصدرية ، والمصدر فاعل شد ، ولا يستعمل هذا الفعل إلا في التعجب .

وتشطرا : إما مأخوذ من الشطر - بالفتح - بمعنى النصف ، يقال : فلان شطر ماله . . أي نصفه(٦) ، فالمعنى أخذ كل واحد منهما نصفا من ضرعي الخلافة ، وأما منه بمعنى خلف الناقة - بالكسر - أي حلمة ضرعها (٧)

، يقال : شطر ناقته تشطيرا : إذا صر خلفين من أخلافها (٨). أي شد عليهما الصرار ، وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا يرضع منه الولد (٩)، وللناقة أربعة اخلاف ، خلفان قادمان - وهما اللذان يليان السرة - ، وخلفان آخران (١٠).

---

(١)الاستيعاب - المطبوع في هامش الإصابة - ٢ / ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٢)في (ك) : فخم ، وهو غلط .

(٣)قال الزبير بن بكار : كان به طرف من السل . . وحكاه في الاستيعاب .

(٤)القاتل هو سلام بن أبي مطيع .

(٥)انظر : تاريخ الطبري ٢ / ٦١٢ ، وتاريخ الخلفاء : ٦٢ .

(٦)كما ذكره في القاموس ٢ / ٥٨ ، ولسان العرب ٤ / ٤٠٦ .

(٧)نص عليه في لسان العرب ٩ / ٩٢ ، والصحاح ٤ / ١٣٥٥ .

(٨)كما في صحاح اللغة ٢ / ٦٩٧ ، ولسان العرب ٤ / ٤٠٧ .

(٩)كذا في الصحاح ٢ / ٧١١ ، واللسان ٤ / ٤٥١ ، وغيرهما .

(١٠)قال في الصحاح ٤ / ١٣٥٥ : والخلف - بالكسر - : حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران . قال في الصحاح ٤ / ١٣٥٥ : والخلف - بالكسر - : حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران .

وسمى عَلَيْهِ السَّلام خلفين منها ضرعا لاشتراكهما في الحلب دفعة ، ولم نجد التشطر على صيغة التفعل في كلام اللغويين . وفي رواية المفيد رحمه الله (١) وغيره (٢): شاطرا - على صيغة المفاعلة - يقال : شاطرت ناقتي ، إذا احتلبت شطرا وتركت الآخر (٣) ، وشاطرت فلانا مالي : إذا ناصفته (٤)

. وفي كثير من روايات السقيفة أنه عَلَيْهِ السَّلام قال - لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة - : احلب حلبا لك شطره ، اشدد له اليوم يرده عليك غدا (٥) وتشطرا : إما مأخوذ من الشطر - بالفتح - بمعنى النصف ، يقال : فلان شطر ماله . . أي نصفه(٦)

، فالمعنى أخذ كل واحد منهما نصفا من ضرعي الخلافة ، وأما منه بمعنى خلف الناقة - بالكسر - أي حلمة ضرعها (٧)، يقال : شطر ناقته تشطيرا : إذا صر خلفين من أخلافها (٨). أي شد عليهما الصرار ، وهو خيط يشد فوق الخلف لئلا

---

(١)الارشاد ١٥٣ ، وفيه : تشطرا .

(٢)وجاء في الاحتجاج ١ / ١٩١ ، وتلخيص الشافي ٣ / ٥٤ نظير ما ذكره في الارشاد ، وفي الأمالي : ١ / ٣٨٣ : شطر . وجاء في الاحتجاج ١ / ١٩١ ، وتلخيص الشافي ٣ / ٥٤ نظير ما ذكره في الارشاد ، وفي الأمالي : ١ / ٣٨٣ : شطر .

(٣)صرح به في الصحاح ٢ / ٦٩٧ ، وغيره .

(٤)كما في القاموس ٢ / ٥٨ ، والصحاح ٢ / ٦٩٧ .

(٥)كما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : ١٢ وغيره ، وسيأتي نص كلامه . قال في مجمع الأمثال ١ / ٢٥٥ برقم ١٠٢٩ : . . يضرب في الحث على الطلب والمساواة في المطلوب .

(٦)كما ذكره في القاموس ٢ / ٥٨ ، ولسان العرب ٤ / ٤٠٦ .

(٧)نص عليه في لسان العرب ٩ / ٩٢ ، والصحاح ٤ / ١٣٥٥ .

(٨)كما في صحاح اللغة ٢ / ٦٩٧ ، ولسان العرب ٤ / ٤٠٧ .

يرضع منه الولد (١)، وللناقة أربعة اخلاف ، خلفان قادمان - وهما اللذان يليان السرة - ، وخلفان آخران (٢). وسمى عَلَيْهِ السَّلام خلفين منها ضرعا لاشتراكهما في الحلب دفعة ، ولم نجد التشطر على صيغة التفعل في كلام اللغويين . وفي رواية المفيد رحمه الله (٣) وغيره (٤): شاطرا - على صيغة المفاعلة - يقال : شاطرت ناقتي ، إذا احتلبت شطرا وتركت الآخر (٥) ، وشاطرت فلانا مالي : إذا ناصفته (٦) . وفي كثير من روايات السقيفة أنه عَلَيْهِ السَّلام قال - لعمر بن الخطاب بعد يوم السقيفة - : احلب حلبا لك شطره ، اشدد له اليوم يرده عليك غدا (٧) وقد مهد عمر أمر البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ، ثم نص أبو بكر عليه لما حضر أجله ، وكان

(١)كذا في الصحاح ٢ / ٧١١ ، واللسان ٤ / ٤٥١ ، وغيرهما .

(٢)قال في الصحاح ٤ / ١٣٥٥ : والخلف - بالكسر - : حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران . قال في الصحاح ٤ / ١٣٥٥ : والخلف - بالكسر - : حلمة ضرع الناقة القادمان والآخران .

(٣)الارشاد ١٥٣ ، وفيه : تشطرا .

(٤)وجاء في الاحتجاج ١ / ١٩١ ، وتلخيص الشافي ٣ / ٥٤ نظير ما ذكره في الارشاد ، وفي الأمالي : ١ / ٣٨٣ : شطر . وجاء في الاحتجاج ١ / ١٩١ ، وتلخيص الشافي ٣ / ٥٤ نظير ما ذكره في الارشاد ، وفي الأمالي : ١ / ٣٨٣ : شطر .

(٥)صرح به في الصحاح ٢ / ٦٩٧ ، وغيره .

(٦)كما في القاموس ٢ / ٥٨ ، والصحاح ٢ / ٦٩٧ .

(٧)كما ذكره ابن قتيبة في الإمامة والسياسة : ١٢ وغيره ، وسيأتي نص كلامه . قال في مجمع الأمثال ١ / ٢٥٥ برقم ١٠٢٩ : . . يضرب في الحث على الطلب والمساواة في المطلوب .

قد استقضاه في خلافته وجعله وزيرا في أمرها مساهما (١) في وزرها ، فالمشاطرة تحتمل الوجهين . وفي رواية الشيخ (٢)والطبرسي (٣)

ذكر التمثل في هذا الموضع بعد قوله : ضرعيها . فصيرها في حوزة خشناء يغلض كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها . . وليست (فيها) في كثير من النسخ (٤)

والحوزة – بالفتح – : الناحية والطبيعة (٥)

والغلظ : ضد الرقة (٦)

والكلم – بالفتح – الجرح (٧)

وفي الاسناد توسع ، وخشونة المس : الايذاء والاضرار وهو (٨)

غير ما يستفاد من الخشناء ، فإنها عبارة عن كون الحوزة بحيث لا ينال ما عندها ولا يفوز بالنجاح من قصدها ، كذا قيل . وقال بعض الشراح : يمكن أن

(١)في (س) : مساوما .

(٢)في أماليه : ١ / ٣٨٣ : قال ثم تمثل . . وذكر البيت الشيخ المفيد في الارشاد : ١٥٣ ، من دون قوله : تمثل . في أماليه : ١ / ٣٨٣ : قال ثم تمثل . . وذكر البيت الشيخ المفيد في الارشاد : ١٥٣ ، من دون قوله : تمثل .

(٣)الاحتجاج : ١٩٢ ﴿ النجف ١ / ٢٨٤ ﴾ قال : ثم تمثل بقول الأعشى . . وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ٣ / ٥٤ أيضا . الاحتجاج : ١٩٢ ﴿ النجف ١ / ٢٨٤ ﴾ قال : ثم تمثل بقول الأعشى . . وكذا ذكره الشيخ في تلخيص الشافي ٣ / ٥٤ أيضا .

(٤)كما في أمالي الشيخ ١ / ٣٨٣ ، ومعاني الأخبار : ٣٤٣ ، وغيرهما . كما في أمالي الشيخ ١ / ٣٨٣ ، ومعاني الأخبار : ٣٤٣ ، وغيرهما .

(٥)نص عليه في القاموس ٢ / ١٧٤ ، وقريب منه ما في لسان العرب ٥ / ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(٦)كما ذكره في القاموس ٢ / ٣٩٧ ، ولسان العرب ٧ / ٤٤٩ .

(٧)جاء في مجمع البحرين ٦ / ١٥٧ ، والصحاح ٥ / ٢٠٢٣ ، وغيرهما .

(٨)جاءت نسخة بدل في حاشية المطبوع من البحار : وهي .

يكون (من) في الاعتذار منها للتعليل ، أي ويكثر اعتذار الناس عن أفعالهم وحركاتهم لأجل تلك الحوزة (١)

وقال بعض الأفاضل : الظاهر أن المفاد على تقدير إرادة الناحية تشبيه المتولي

للخلافة بالأرض الخشناء في ناحية الطريق المستوي ، وتشبيه الخلافة بالراكب السائر فيها أو بالناقة . . أي أخرجها عن مسيرها المستوي وهو من يستحقها إلى تلك الناحية الحزنة ، فيكثر عثارها ، أو عثار مطيتها (٢)

فيها ، فاحتاجت إلى الاعتذار من عثراتها الناشئة من خشونة الناحية ، وهو في الحقيقة اعتذار من الناحية ، فالعاثر والمعتذر حينئذ هي الخلافة توسعا ، والضمير المجرور في (منها) راجع إلى الحوزة أو إلى العثرات المفهومة من كثرة العثار ، ومن صلة للاعتذار أو للصفة المقدرة صفة (٣)

للاعتذار ، أو حالا عن (يكثر) . . أي الناشئ أو ناشئا منها ، وعلى ما في كثير من النسخ يكون الظرف المتضمن لضمير الموصوف أعني فيها محذوفا ، والعثار والاعتذار على النسختين إشارة إلى الخطأ في الاحكام وغيرها ، والرجوع عنها كقصة الحاملة والمجنونة وميراث الجد . . وغيرها (٤)

وفي الاحتجاج (٥) : فصيرها والله (١)

---

(١)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ١٧١ .

(٢)في (س) : مطيها . في (س) : مطيها .

(٣)لا توجد : صفة ، في (ك) .

(٤)جاء بألفاظ متقاربة ذكرها ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ١ / ٢٥٨ - ٢٥٩ .

(٥)الاحتجاج : ١٩٢ ﴿ النجف ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥ ﴾ . الاحتجاج : ١٩٢ ﴿ النجف ١ / ٢٨٤ - ٢٨٥ ﴾ .

في ناحية خشناء ، يجفو مسها ، ويغلظ كلمها ، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها حزم (٢)، وإن أسلس لها تقحم ، يكثر فيها العثار ، ويقل فيها الاعتذار (٣)

فالمعنى انه كان يعثر كثيرا ولا يعتذر منها لعدم المبالاة ، أو للجهل ، أو لأنه لم يكن لعثراته عذر حتى يعتذر ، فالمراد بالاعتذار إبداء العذر ممن كان معذورا ولم يكن مقصرا .

وفي رواية الشيخ (٤) رحمه الله : فعقدها والله في ناحية خشناء ، يخشن مسها - وفي بعض النسخ : يخشى مسها - ، ويغلظ كلمها ، ويكثر العثار والاعتذار فيها ، صاحبها منها كراكب الصعبة إن شنق لها حزم ، وإن أسلس لها عصفت به(٥)

فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم . . الصعبة من النوق : غير المنقادة (٦)

واشنق بعيره . . أي جذب رأسها بالزمام ، ويقال : اشنق البعير بنفسه : إذا رفع رأسه ، يتعدى ولا يتعدى (١)

---

(١)لا يوجد لفظ الجلالة في الطبعتين من الاحتجاج ، وجاء في الأمالي للشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ ، والارشاد للمفيد : ١٥٣ . . وجملة من المصادر .

(٢)في المصدر : خرم .

(٣)في المصدر بتقديم جملة : ويكثر العثار فيها والاعتذار منها ، على قوله : فصاحبها كراكب . . إلى آخره .

(٤)أمالي الشيخ ١ / ٣٨٣ .

(٥)في الأمالي : عسفت به - بالسين - .

(٦)قال في مجمع البحرين ٢ / ١٠٠ : والناقة الصعبة : خلاف الذلول . وقال في النهاية ٣ / ٢٩ : من كان مصعبا . . أي من كان بعيره صعبا غير منقاد ولا ذلول .

واللغة المشهورة : شنق كنصر متعديا بنفسه ، ويستعملان باللام ، كما صرح به في النهاية (٢) .

قال السيد رحمه الله في النهج (٣) - بعد إتمام الخطبة - قوله عَلَيْهِ السَّلام : في هذه الخطبة - كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم . . يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها ، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها ، يقال : أشنق الناقة إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه وشنقها أيضا ، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق (٤)

وإنما قال : أشنق لها ولم يقل أشنقها لأنها جعله في مقابلة قوله : أسلس لها ، فكأنه عَلَيْهِ السَّلام قال : إن رفع لها رأسها بالزمام (٥)بمعنى أمسكه عليها (انتهى) . فاللام (٦)للازدواج ، والخرم : الشق ، يقال : خرم فلانا - كضرب - . . أي شق وترة أنفه ، وهي ما بين منخريه فخرم هو كفرح (٧)، والمفعول محذوف وهو ضمير الصعبة كما يظهر من كلام بعض اللغويين ، أو أنفها كما يدل عليه كلام السيد

---

(١)كما في الصحاح ٤ / ١٥٠٤ ، ولسان العرب ١٠ / ١٨٧ .

(٢)النهاية ٢ / ٥٠٦ ، ومثله في لسان العرب ١٠ / ١٨٧ ، وفيهما : وفي حديث على ﴿ عليه السلام ﴾ : ان أشنق لها خرم .

(٣)نهج البلاغة - محمد عبده - : ١ / ٣٧ - ٣٨ ، صبحي صالح : ٥٠ ذيل خطبة ٣ .

(٤)اصلاح المنطق : ٣٦

(٥). لا توجد : بالزمام ، في طبعة محمد عبده ، وفي طبعة صبحي صالح : أمسكه عليها بالزمام .

(٦)يعني اللام في قوله : أشنق لها . .

(٧)كما في القاموس ٤ / ١٠٤ ، وتاج العروس ٨ / ٢٧١ ، وقريب منهما ما في لسان العرب ١٢ / ١٧٠ .

وابن الأثير وبعض الشارحين ، واسلس لها . . أي أرخى زمامها لها (١)، وتقحم . . أي رمى نفسه في مهلكة ، وتقحم الانسان الامر . . أي رمى نفسه (٢)فيها من غير روية (٣)

وذكروا في بيان المعنى وجوها : منها : ان الضمير في صاحبها يعود إلى الحوزة المكنى بها عن الخليفة أو أخلاقه (٤) ، والمراد بصاحبها من يصاحبها كالمستشار وغيره ، والمعنى ان المصاحب للرجل المنعوت حاله في صعوبة الحال كراكب الناقة الصعبة ، فلو تسرع إلى إنكار القبائح من أعماله أدى إلى الشقاق بينهما وفساد الحال ، ولو سكت وخلاه وما يصنع أدى إلى خسران المال . ومنها : ان الضمير راجع إلى الخلافة أو إلى الحوزة ، والمراد بصاحبها نفسه عَلَيْهِ السَّلام ، والمعنى ان قيامي في طلب الامر يوجب مقاتلة ذلك الرجل وفساد أمر الخلافة رأسا ، وتفرق نظام المسلمين ، وسكوتي (٥)

عن يورث التقحم في مواردالذل والصغار . ومنها : ان الضمير راجع إلى الخلافة ، وصاحبها من تولى أمرها مراعيا للحق وما يجب عليه ، والمعنى أن المتولي لأمر الخلافة إن أفرط في إحقاق الحق وزجر الناس عما يريدونه بأهوائهم أوجب ذلك نفار طباعهم وتفرقهم عنه ، لشدة الميل إلى الباطل ، وإن فرط في المحافظة على

---

(١)قال في مجمع البحرين ٤ / ٧٨ ، والمصباح المنير ١ / ٣٤٤ : سلس سلسا – من باب تعب – : سهل ولان ، وعليه فإن ما ذكره قدس سره لازم للمعنى لا نفسه .

(٢)لا توجد : نفسه ، في طبعة (س) .

(٣)كما جاء في النهاية ٤ / ١٨ ، ولسان العرب ١٢ / ٤٦٢ – ٤٦٣ ، وغيرها .

(٤)في (ك) : اخلافه .

(٥)في (ك) : سكوني .

شرائطها ألقاه التفريط في موارد الهلكة ، وضعف هذا الوجه وبعده واضح . هذا ما قيل فيه (١)من الوجوه ، ولعل الأول أظهر (٢)

ويمكن فيه تخصيص الصاحب به عَلَيْهِ السَّلام ، فالغرض بيان مقاساته الشدائد في أيام تلك الحوزة الخشناء للمصاحبة ، وقد كان يرجع إليه عَلَيْهِ السَّلام بعد ظهور الشناعة في العثرات ، ويستشيره في الأمور للأغراض . ويحتمل عندي وجها ﴿ كذا ﴾ آخر وهو : أن يكون المراد بالصاحب عمر ، وبالحوزة سوء أخلاقه ، ويحتمل إرجاع الضمير إلى الخلافة . والحاصل : انه كان لجهله بالأمور ، وعدم استحقاقه للخلافة ، واشتباه الأمور عليه كراكب الصعبة ، فكان يقع في أمور لا يمكنه التخلص منها أو لم يكن شئ من أموره خاليا عن المفسدة ، فإذا استعمل الجرأة والجلادة (٣) والغلظة كانت على خلاف الحق ، وإن استعمل اللين كان للمداهنة في الدين . فمني الناس – لعمر الله – بخبط وشماس وتلون واعتراض . . مني – على المجهول – أي ابتلي (٤) ، والعمر – بالضم والفتح – : مصدر عمر الرجل – بالكسر – إذا عاش زمانا طويلا (٥)

ولا يستعمل في القسم الا العمر– بالفتح – ، فإذا أدخلت عليه اللام رفعته بالابتداء ، واللام لتوكيد الابتداء ، والخبر محذوف ، والتقدير لعمر الله قسمي ، وان

---

(١)لا توجد : فيه ، في (س) .

(٢)ذكره هذه الوجوه مفصلا ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ١ / ٢٥٩ – ٢٦٠ ، فلاحظ.

(٣)الجلادة : الصلابة ، كما في الصحاح ٢ / ٤٥٨ وغيره .

(٤)كما جاء في القاموس ٤ / ٣٩١ ، ولسان العرب ١٥ / ٢٩٣ .

(٥)قاله في مجمع البحرين ٣ / ٤١٣ ، والصحاح ٢ / ٧٥٦ .

لم تأت باللام نصبته نصب المصادر ، والمعنى على التقديرين (١)أحلف ببقاء الله ودوامه (٢)

والخبط - بالفتح - : السير علىغير معرفة وفي غير جادة (٣)

والشماس - بالكسر - النغار (٤)يقال : شمس الفرس شموسا وشماسا أي منع ظهره ، فهو فرس شموس - بالفتح - وبه شماس (٥)

والتلون في الانسان : ان لا يثبت على خلق واحد (٦)، والاعتراض : السير على غير استقامة كأنه يسير عرضا (٧)

والغرض بيان شدة ابتلاء الناس في خلافته بالقضايا الباطلة لجهلة واستبداده برأيه مع تسرعه إلى الحكم وإيذائهم بحدته وبالخشونة في الأقوال والافعال الموجبة

---

(١)ي على تقدير دخول اللام وعدمها .

(٢)نص عليه في الصحاح ٢ / ٧٥٢ ، ولسان العرب ٤ / ٦٠١ - ٦٠٢ .

(٣)قال في مجمع البحرين ٤ / ٢٤٤ : والخبط : حركة على غير النحو الطبيعي وعلى غير اتساق ، والخبط : المشي على غير الطريق . وقال في القاموس ٢ / ٣٥٦ : خبط الليل : سار فيه على غير هدى .

(٤)قال في النهاية ٢ / ٥٠١ : شمس - جمع شموس - وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشغبه وحدته ، وبنصه في لسان العرب ٦ / ١١٣ . أقول : إن ملاحظة اللغة والسياق يقوي في النظر أن : النغار - بالغين المعجمة - صحيحها النفار - بالفاء - ، ولعله يقرأ بالفاء في (ك) .

(٥)ذكره في الصحاح ٢ / ٩٤٠ ، وقريب منه في مجمع البحرين ٤ / ٨٠ .

(٦)كما في مجمع البحرين ٦ / ٣١٦ ، والصحاح ٦ / ٢١٩٧ ، وغيرهما .

(٧)قال في القاموس ٢ / ٣٣٥ : والاعتراض : المنع ، والأصل فيه أن الطريق إذا اعترض فيه بناء أو غيره منع السابلة من سلوكه مطاوع العرض . وقال في الصحاح ٣ / ١٠٨٤ : واعترض الشئ : صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر . . واعترض الفرس في رسنه : لم يستقم لقائده .

لنفارهم عنه ، وبالنفار عن الناس كالفرس الشموس ، والتلون في الآراء والاحكام لعدم ابتنائها على أساس قوي ، وبالخروج عن الجادة المستقيمة التي شرعها الله لعباده ، أو بالوقوع في الناس في مشهدهم ومغيبهم ، أو بالحمل على الأمور الصعبة ، والتكاليف الشاقة . ويحتمل أن يكون الأربعة أوصافا للناس في مدة خلافته ، فإن خروج الوالي عن الجادة يستلزم خروج الرعية عنها أحيانا ، وكذا تلونه واعتراضه يوجب تلونهم واعتراضهم على بعض الوجوه ، وخشونته يستلزم نفارهم ، وسيأتي تفاصيل تلك الأمور في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى . فصبرت على طول المدة وشدة المحنة ، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم . . وفي تلخيص الشافي : زعم أني سادسهم (١)

والمحنة : البلية التي يمتحن بها الانسان (٢)

والزعم (٣)- مثلثة – قريب من الظن (٤)

وقال ابن الأثير : إنما يقال زعموا في حديث لا سند له ولا ثبت فيه (٥)

وقال الزمخشري : هي ما لا يوثق به من الأحاديث (٦)

---

(١)تلخيص الشافي ٣ / ٥٤ .

(٢)كما جاء في الصحاح ٦ / ٢٢٠١ ، ولسان العرب ١٣ / ٤٠١ ، وغيرهما .

(٣)كررت كلمة : والزعم في (س) ، وقد خط على الثانية في (ك) ، وهو الظاهر .

(٤)قال في القاموس ٤ / ١٢٤ : الزعم – مثلثة – القول الحق والباطل والكذب ، ضد ، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه ، ونحوه جاء في لسان العرب ١٢ / ٢٦٤ .

(٥)صرح بذلك في النهاية ٢ / ٣٠٣ ، ونحوه في لسان العرب ١٢ / ٢٦٧ .

(٦)قال في لسان العرب ١٢ / ٢٦٧ : وقال الزمخشري : معناه انهما يتحادثان بالزعمات وهي . . إلى آخر ما في المتن . وقال في كتاب العين ١ / ٣٦٤ : " هذه لله بزعمهم " ويقرأ بزعمهم أي بقولهم الكذب

وروي عن الصادق عَلَيْهِ السَّلام أنه قال : كل زعم في القرآن كذب (١) . وكانت مدة غصبه للخلافة - على ما في الاستيعاب - عشر سنين وستة أشهر . وقال : قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ، وقال الواقدي وغيره : لثلاث بقين منه ، طعنه أبو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة (٢)

واشتهر بين الشيعة أنه قتل في التاسع من ربيع الأول ، وسيأتي فيه بعض الروايات . والجماعة الذين أشار عَلَيْهِ السَّلام إليهم أهل مجلس الشورى ، وهم ستة - على المشهور - : علي عَلَيْهِ السَّلام وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف .

وقال الطبري (٣) : لم يكن طلحة ممن ذكر في الشورى ولا كان يومئذ بالمدينة . وقال أحمد بن أعثم (٤): لم يكن بالمدينة . فقال عمر : انتظروا بطلحة ثلاثة أيام ، فإن جاء وإلا فاختاروا رجلا من الخمسة . فيا لله وللشورى . . الشورى - كبشرى ، مصدر - بمعنى المشورة (٥)، واللام في فيا لله : مفتوحة لدخولها على المستغاث ، أدخلت للدلالة على اختصاصها بالنداء للاستغاثة ، وأما في : وللشورى فمكسورة دخلت على المستغاث له (٦)، والواو زائدة أو عاطفة على محذوف

---

(١)قال في مجمع البحرين ٦ / ٧٩ : وفي الحديث : كل زعم في القرآن كذب .

(٢)الاستيعاب المطبوع على هامش الإصابة ٢ / ٤٦٧ .

(٣)في تاريخه ٣ / ٢٩٢ باب قصة الشورى .

(٤)في الفتوح ٢ / ٣٢٧ ، وانظر تاريخ الاسلام للذهبي - عهد الخلفاء الراشدين - : ٢٨١ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٣٤٤ وغيرها .

(٥)نص عليه في الصحاح ٢ / ٧٠٥ ، ولسان العرب ٤ / ٤٣٧ .

(٦)كما في مجمع البحرين ٦ / ١٧٠ ، والصحاح ٥ / ٢٠٣٥ ، وغيرهما .

مستغاث (١) له أيضا ، قيل : كأنه قال : فيا لعمر وللشورى . . أو : لي وللشورى . . ونحوه ، والأظهر فيا لله لما أصابني عنه ، أو لنوائب الدهر عامة وللشورى خاصة ، والاستغاثة للتألم من الاقتران بمن لا يدانيه في الفضائل ، ولا يستأهل للخلافة ، وسيأتي قصة الشورى في بابها . متى (٢)

اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه النظائر . .

وفي رواية الشيخ (٣) وغيره : فيا للشورى والله (٤)، متى اعترض الريب(٥)

في مع الأولين ، فأنا الآن اقرن . .

وفي الاحتجاج (٦) : مع الأولين منهم حتى صرت الآن يقرن بي هذه (٧)النظائر . ويقال (٨): اعترض الشئ . . أي صار عارضا كالخشبة المعترضة في النهر (٩)

والريب : الشك (١) ، والمراد بالأول أبو بكر . وأقرن إليهم – على لفظ المجهول – أي اجعل قرينا لهم ويجمع بيني وبينهم . والنظائر الخمسة : أصحاب

---

(١)هنا كلمة : ليس ، وضعت في حاشية (ك) وأرجعت إلى هنا وبعدها : صح . ولم نجد لها وجها مناسبا .

(٢)في (س) : مع .

(٣)الأمالي ١ / ٣٨٣ .

(٤)في المصدر : ولله .

(٥)لا توجد : الريب ، في (س) .

(٦)الاحتجاج : ١٩٣ ﴿ طبعة النجف ١ / ٢٨٦ ﴾ .

(٧)في المصدر : مع الأول منهم حتى صرت اقرن إلى هذه . .

(٨)خط على الواو ، في (ك) .

(٩)صرح به في الصحاح ٣ / ١٠٨٣ ، ولسان العرب ٧ / ١٦٨ وغيرهما .

الشورى ، وقيل : الأربعة كما سيأتي ، والتعبير عنهم بالنظائر لان عمر جعلهم نظائر له عَلَيْهِ السَّلام ، أو لكون كل منهم نظير الآخرين . لكني أسففت أن (٢)

أسفوا وطرت إذ طاروا . . وفي رواية الشيخ (٣)

و لكني أسففت مع القوم حيث أسفوا وطرت مع القوم حيث طاروا . .

قال في النهاية - في شرح هذه الفقرة - : اسف الطائر : إذا دنا من الأرض ، واسف الرجل للامر : إذا قاربه (٤)

وطرت . . أي ارتفعت استعمالا للكلي في أكمل الافراد بقرينة المقابلة .

وقال بعض الشارحين (٥): أي لكني طلبت الامر إن كان المنازع فيه جليل القدر أو صغير المنزلة لأنه حقي ولم أستنكف من طلبه . والأظهر ان المعنى اني جريت معهم على ما جروا ، ودخلت في الشورى مع أنهم لم يكونوا نظراء لي ، وتركت المنازعة للمصلحة أو الأعم من ذلك بأن تكلمت معهم في الاحتجاج أيضا بما يوافق رأيهم ، وبينت الكلام على تسليم حقية ما مضى من الأمور الباطلة ، وأتممت الحجة عليهم على هذا الوجه . فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن . الصغي : الميل ، ومنه أصغيت إليه : إذا ملت بسمعك نحوه (٦).

---

(١)نص عليه في مجمع البحرين ٢ / ٧٦ ، والصحاح ١ / ١٤١ .

(٢)في (ك) : إذ . (١٠) أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٣)لا توجد الواو في (ك) .

(٤)النهاية ٢ / ٢٧٥ ، وانظر : لسان العرب ٩ / ١٥٤ .

(٥)شرح النهج لابن أبي الحديد ١ / ١٨٤ بتصرف في النقل .

(٦)كما في الصحاح ٦ / ٢٤٠١ ، وفي القاموس ٤ / ٣٥٢ نحوه ، إلا أن كلمة نحوه لا توجد فيه .

والضغن - بالكسر - الحقد والعداوة (١)

والصهر - بالكسر - : حرمة الختونة (٢)

وقال الخليل : الاصهار : أهل بيت المرأة ، ومن العرب من يجعل الصهر من الأحماء والأختان (٣) جميعا (٤)

وهن على وزن أخ : كلمة كناية ومعناه شئ واصله هنو (٥)

وقال الشيخ الرضي رضي الله عنه : الهن : الشئ المنكر الذي يستهجن ذكره من العورة والفعل القبيح أو غير ذلك (٦) ، والذي مال للضغن سعد بن أبي وقاص ، لأنه عَلَيْهِ السَّلام قتل أباه يوم بدر ، وسعد أحد (٧) من قعد عن بيعة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام عند رجوع الامر إليه ، كذا قال الراوندي رحمه الله (٨)

ورده ابن أبي الحديد (٩) بأن أبا وقاص - واسمه مالك بن وهيب (١٠)- مات في الجاهلية حتف أنفه ، وقال :

---

(١)ذكره في النهاية ٣ / ٩١ ، وقريب منه ما في مجمع البحرين ٦ / ٢٧٥

(٢)جاء في القاموس ٢ / ٧٤ ، ولسان العرب ٤ / ٤٧١ ، وكتاب العين ٣ / ٤١١ .

(٣)إلى هنا نقل في مجمع البحرين ٣ / ٣٧٠ عن الخليل .

(٤)وحكاه عنه في الصحاح ٢ / ٧١٧ بنصه . وفي كتاب العين ٣ / ٤١١ نص بقوله : ولا يقال لأهل بيت الختن الا أختان ، ولأهل بيت المرأة الاصهار ، ومن العرب من يجعلهم ﴿ وفي نسخة مكتبة المتحف وفي نسخة الصدر وطهران : يجعله . ﴾ كلهم أصهارا .

(٥)صرح به في مجمع البحرين ١ / ٤٧٩ ، والصحاح ٦ / ٢٥٣٦ .

(٦)نص عليه في شرح الرضي ١ / ٢٥ .

(٧)في (ك) : واحد ، والظاهر أن الواو زائدة .

(٨)في شرحه على النهج ، منهاج البراعة ١ / ١٢٧ .

(٩)في شرح النهج ١ / ١٨٩ ، وجاء بهذا المضمون من نفس المجلد : ١٨٧ - ١٨٨ ، فراجع

(١٠)في المصدر : أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

المراد به طلحة ، وضغنه لأنه تيمي وابن عم أبي بكر ، وكان في نفوس بني هاشم حقد (١)شديد من بني تيم لأجل الخلافة وبالعكس ، والرواية التي جاءت بأن طلحة لم يكن حاضرا يوم الشورى - إن صحت - فذو الضغن هو سعد ، لان أمه حمنة (٢)

بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، والضغنة التي كانت عنده من قبل أخواله الذين قتلهم علي عَلَيْهِ السَّلام ، ولم يعرف أنه عَلَيْهِ السَّلام قتل أحدا من بني زهرة لينسب الضغن إليه ، والذي مال لصهره هو عبد الرحمن لان أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت زوجة عبد الرحمن ، وهي أخت عثمان من أمه أروى (٣) بنت كويز (٤)

بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس .

وفي بعض نسخ كتب الصدوق رحمه الله (٥): فمال رجل بضبعه - بالضاد المعجمة والباء - وفي بعضها : باللام

وقال الجوهري : الضبع : العضد . .

وضبعت الخيل . . مدت أضباعها في سيرها . . ،

وقال الأصمعي : الضبع : ان يهوي بحافره إلى عضده ، وكنا في ضبع فلان - بالضم - أي في كنفه وناحيته (٦)

---

(١)في شرح النهج ١ / ١٨٨ : حنق ، وهي نسخة في مطبوع البحار .
(٢)الكلمة في (س) مشوشة .
(٣)في (س) : أدوى .
(٤)في (ك) جاءت نسخة بدل : كريز . . وهي كذلك في شرح النهج .
(٥)كما في معاني الأخبار : ٣٤٤ . (١١) علل الشرائع ١ / ١٥١ .
(٦)كما صرح بذلك في الصحاح ٣ / ١٢٤٧

وقال : يقال ضلعك مع فلان . . أي ميلك معه وهواك . .

ويقال : خاصمت فلانا فكان ضلعك علي . . أي ميلك (١)

وفي رواية الشيخ (٢) : فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره . . ولعل المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الامر إليه بعد عثمان ، وينتفع بخلافته والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والترفع على الناس ، أو نوع من الانحراف عنه عَلَيْهِ السَّلام ، وقد عد من المنحرفين أو غير ذلك مما هو عَلَيْهِ السَّلام أعلم به ، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما ، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضا . إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع .

وفي رواية الشيخ (٣) : إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها ، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه . .

والحضن - بالكسر - ما دون الإبط إلى الكشح (٤)

والنفج - بالجيم - : الرفع (٥)

يقال : بعير منتفج الجنبين : إذا امتلأ من الاكل فارتفع جنباه (٦)

ورجل: فمال رجل بضبعه - بالضاد المعجمة والباء - وفي بعضها : باللام

---

(١)الصحاح ٣ / ١٢٥١ .

(٢)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٣)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٤)قاله في الصحاح ٥ / ٢١٠١ ، والقاموس ٤ / ٢١٥ ، وغيرهما .

(٥)كما في الصحاح ١ / ٣٤٥ ، والقاموس ١ / ٢١٠ .

(٦)قال في الصحاح ١ / ٣٤٦ : وانتفج جنبا البعير : ارتفعا . وقال في النهاية ٥ / ٨٩ : إذا ارتفعا وعظما خلقة ، ونفجت الشئ فانتفج . . أي رفعته وعظمته .

وقال الجوهري : الضبع : العضد . . وضبعت الخيل . . مدت أضباعها في سيرها . . ، وقال الأصمعي : الضبع : ان يهوي بحافره إلى عضده ، وكنا في ضبع فلان – بالضم – أي في كنفه وناحيته (١)

وقال : يقال ضلعك مع فلان . . أي ميلك معه وهواك . . ويقال : خاصمت فلانا فكان ضلعك علي . . أي ميلك (٢)

وفي رواية الشيخ (٣) : فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره . . ولعل المراد بالكناية رجاؤه أن ينتقل الامر إليه بعد عثمان ، وينتفع بخلافته والانتساب إليه باكتساب الأموال والاستطالة والترفع على الناس ، أو نوع من الانحراف عنه عَلَيْهِ السَّلام ، وقد عد من المنحرفين أو غير ذلك مما هو عَلَيْهِ السَّلام أعلم به ، ويحتمل أن يكون الظرف متعلقا بالمعطوف والمعطوف عليه كليهما ، فالكناية تشتمل ذا الضغن أيضا . إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه ، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع . وفي رواية الشيخ (٤)

إلى أن قام الثالث نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه منها ، وأسرع معه بنو أبيه في مال الله يخضمونه . . والحضن – بالكسر – ما دون الإبط إلى الكشح (٥)، والنفج

---

(١)كما صرح بذلك في الصحاح ٣ / ١٢٤٧

(٢)الصحاح ٣ / ١٢٥١ .

(٣)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٤)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٥)قاله في الصحاح ٥ / ٢١٠١ ، والقاموس ٤ / ٢١٥ ، وغيرهما .

- بالجيم - : الرفع (١) يقال : بعير منتفج الجنبين : إذا امتلأ من الاكل فارتفع جنباه(٢)

ورجل منتفج (٣) الجنبين : إذا افتخر بما ليس فيه (٤)، وظاهر المقام التشبيه بالبعير .

وقال ابن الأثير : كنى به (٥) عن التعاظم والخيلاء (٦)، قال : ويروى نافخا - بالخاء المعجمة (٧)

أي منتفخا مستعدا (٨) لان يعمل عمله من الشر (٩)، والظاهر على هذه الرواية أن المراد كثرة الاكل . والنثيل : الروث - بالفتح (١٠)- ، والمعتلف - بالفتح - موضع الاعتلاف ، وهو اكل الدابة العلف . . (١١) أي كان همه الاكل والرجع كالبهائم ، وقد مر تفسير ما في رواية الصدوق رحمه الله. قال في القاموس : النثيل -

---

(١)كما في الصحاح ١ / ٣٤٥ ، والقاموس ١ / ٢١٠ .

(٢)قال في الصحاح ١ / ٣٤٦ : وانتفج جنبا البعير : ارتفعا . وقال في النهاية ٥ / ٨٩ : إذا ارتفعا وعظما خلقة ، ونفجت الشئ فانتفج . . أي رفعته وعظمته .

(٣)في (س) : منتفخ .

(٤)قال في القاموس ١ / ٢١٠ : النفاج : المتكبر كالمنتفج . . وتنفج : افتخر بأكثر مما عنده . وقال في المصباح المنير ٢ / ٣٢٤ : نفج الانسان - من باب قتل - فخر بما ليس عنده فهو نفاج.

(٥)أي بقوله عليه السلام : نافجا حضنيه .

(٦)النهاية ٥ / ٨٩ .

(٧)لا توجد : بالخاء المعجمة ، في المصدر .

(٨)في المصدر : منتفخ مستعد ، وكلاهما بالرافع .

(٩)النهاية ٥ / ٩٠ .

(١٠)صرح به في مجمع البحرين ٥ / ٤٧٧ ، والصحاح ٥ / ١٨٢٥ .

(١١)جاء في لسان العرب ٩ / ٢٥٦ ، وتاج العروس ٦ / ٢٠٥ .

بالفتح والكسر (١) - وعاء قضيب البعير . . أو القضيب نفسه (٢) ، والخضم : الاكل بجميع الفم ويقابله القضم . . أي بأطراف الأسنان (٣) .

وقال في النهاية - في حديث علي عَلَيْهِ السَّلام (٤) - : فقام معه بنو أبيه (٥)يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع . . : الخضم : الاكل بأقصى الأضراس ، والقضم بأدناها ، ومنه حديث أبي ذر : تأكلون خضما ونأكل قضما(٦)

وقيل : الخضم خاص بالشئ الرطب (٧) والقضم باليابس ، والفعل خضم - كعلم - على قول الجوهري (٨) وابن الأثير (٩). وفي القاموس : كسمع وضرب (١٠)واعرب المضارع في النسخ على الوجهين جميعا . وقالوا : النبتة - بالكسر - ضرب من فعل النبات يقال : انه لحسن النبتة (١١)

---

(١)في (س) : بالكسر ، فحسب .

(٢)القاموس ٣ / ٣٤٤ ، باختلاف يسير .

(٣)كما في مجمع البحرين ٦ / ٥٩ ، والصحاح ٥ / ١٩١٣ و ٢٠١٣ .

(٤)في المصدر : الترضية ، بدلا من : التسليم .

(٥)في النهاية : بنو أمية ، بدلا من : بنو أبيه .

(٦)النهاية ٢ / ٤٤ .

(٧)كما نص عليه في مجمع البحرين ٦ / ٥٩ ، والقاموس ٤ / ١٠٧ .

(٨)الصحاح ٥ / ١٩١٣ .

(٩)النهاية ٢ / ٤٤ .

(١٠)القاموس ٤ / ١٠٧ .

(١١)قال في لسان العرب ٢ / ٩٦ : والنبتة : شكل النبات وحالته التي ينبت عليها ، والنبتة : الواحدة من النبات ، حكاه أبو حنيفة ، فقال : العقيفاء : نبتة ورقها مثل ورق السذاب ، وقال في موضع آخر : إنما قدمناها لئلا يحتاج إلى تكرير ذلك عند ذكر كل نبت . أراد عند كل نوع من النبت . ونحوه في تاج العروس ١ / ٥٩٠ .

والكلام إشارة إلى تصرف عثمان وبني أمية في بيت مال المسلمين وإعطائه الجوايز وإقطاعه القطائع (١)إلى أن انتكث عليه فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته . . وفي الاحتجاج (٢) : إلى أن كبت به (٣) بطنته وأجهز عليه عمله . . والانكاث : الانتقاض ، يقال : نكث فلان العهد والحبل فانتكث . . أي نقضه فانتقض (٤) وفتل الحبل : برمه ولي شقيه (٥) . والاجهاز : اتمام قتل الجريح واسراعه (٦)، وقيل : فيه (٧)ايماء إلى ما أصابه قبل القتل من طعن أسنة الألسنة وسقوطه عن أعين الناس . وكبا الفرس : سقط على وجهه (٨)،

قال في لسان العرب ٢ / ٩٦ : والنبتة : شكل النبات وحالته التي ينبت عليها ، والنبتة : الواحدة من النبات ، حكاه أبو حنيفة ، فقال : العقيفاء : نبتة ورقها مثل ورق السذاب ، وقال في موضع آخر : إنما قدمناها لئلا يحتاج إلى تكرير ذلك عند ذكر كل نبت . أراد عند كل نوع من النبت . ونحوه في تاج العروس ١ / ٥٩٠ .

(١)في (ك) نسخة بدل : القواطع .

(٢)الاحتجاج ١ / ٢٨٧ .

(٣)في المصدر : إلى أن انتكث عليه فتله وكبت به . . إلى آخره .

(٤)نص عليه في الصحاح ١ / ٢٩٥ ، والمصباح المنير ٢ / ٣٣٥ .

(٥)قال في لسان العرب ١١ / ٥١٤ : الفتل : لي الشئ كليك الحبل . وقال في القاموس ٤ / ٢٨ : فتله يفتله : لواه . . والفتلة . . برمة العرفط . وقال فيه أيضا ٤ / ٧٨ : وأبرم الحبل : جعله طاقين ثم فتله . وقال في مجمع البحرين ٦ / ١٦ : الابرام - في الأصل - فتل الحبل ، والنقض - بالضاد المعجمة : - نقيضه .

(٦)صرح بذلك في المصباح المنير ١ / ١٣٩ ، وقريب منه في لسان العرب ٥ / ٣٢٥ .

(٧)لا توجد في (س) : فيه .

(٨)كما في مجمع البحرين ١ / ٣٥٦ ، ومثله في القاموس ٤ / ٣٨١ ، قال : كبا كبوا وكبوا : انكب على وجهه . . وكبا الكوز : صب ما فيه .

وكبا به : أسقطه . والبطنة : الكظة ، أي : الامتلاء من الطعام . (١)

والحاصل أنه استمرت أفعالهم المذكورة إلى أن رجع عليه حيله وتدابيره ولحقه وخامة العاقبة فوثبوا عليه وقتلوه ، كما سيأتي بيانه . فما راعني إلا والناس ينثالون علي من كل جانب . .

وفي الاحتجاج (٢): الا والناس رسل إلي كعرف الضبع يسألون أن أبايعهم وانثالوا على حقي (٣)

وفي رواية الشيخ (٤) : فما راعني من الناس إلا وهم رسول كعرف الضبع يسألوني أبايعهم وأبى ذلك (٥) ،

وانثالوا علي . . والروع - بالفتح - الفزع والخوف ، يقال : رعت فلانا وروعته فارتاع . . أي أفزعته ففزع ، وراعني الشئ أي أعجبني (٦)،

والأول هنا أنسب .

والثول : صب ما في الاناء ، وانثال : انصب (٧)

وفي بعض النسخ الصحيحة : والناس إلي كعرف الضبع ينثالون (٨)

---

(١)جاء في الصحاح ٥ / ٢٠٨٠ ، وزاد فيه : امتلاء شديدا ، ونحوه في لسان العرب ١٣ / ٥٢ - ٥٣ .

(٢)الاحتجاج ١ / ٢٨٧ .

(٣)في المصدر : . . الضبع ينثالون علي من كل جانب حتى . .

(٤)في أماليه ١ / ٣٨٣ .

(٥)كذا ، والظاهر : وآبى ذلك .

(٦)نص عليه في الصحاح ٣ / ١٢٢٣ ، ولسان العرب ٨ / ١٣٦ .

(٧)صرح به في النهاية ١ / ٢٣٠ ، ولسان العرب ١١ / ٩٥ . وفي (ك) : وانصب .

(٨)كما في تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ٣ / ٥٦ وغيره ، وقريب منه في علل الشرائع للشيخ الصدوق ١ / ١٥١ .

والعرف : الشعر الغليظ النابت (١) على عنق الدابة (٢)، وعرف الضبع (٣)مما يضرب به المثل في الازدحام . وفي القاموس : الرسل - محركة - القطيع من كل شئ . . والرسل - بالفتح - . . المترسل من الشعر ، وقد رسل - كفرح - رسلا (٤) أي ما أفزعني حالة إلا حالة ازدحام الناس للبيعة ، وذلك لعلمهم بقبح العدول عنه عَلَيْهِ السَّلام إلى غيره . حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي . . . الوطئ : الدوس بالقدم (٥) ،

والحسنان السبطان صلوات الله عليهما ، ونقل عن السيد المرتضى رضي الله (٦)عنه أنه قال : روى أبو عمر (٧) : وأنهم الابهامان ، وأنشد للشفري (٨)

مهضومة الكشحين حزماء (٩) الحسن . . . وروى أنه صلوات الله عليه كان يومئذ جالسا محتبيا - وهي جلسة رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المسماة بالقرفصاء(١)

---

(١)في (ك) : الثابت .

(٢)قاله في المصباح المنير ٢ / ٦٢ ، إلا أنه لم يصف الشعر بالغليظ ، ومثله في القاموس ٣ / ١٧٣ ، قال : والعرف : شعر عنق الدابة .

(٣)قال في لسان العرب ٨ / ٢٤١ : والضبع يقال لها : عرفاء ، لطول عرفها وكثرة شعرها

(٤)القاموس ٣ / ٣٨٤ .

(٥)كما جاء في النهاية ٥ / ٢٠٠ ، ولسان العرب ١ / ١٩٧ ، وغيرهما .

(٦)كما حكاه ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ١ / ٢٦٥ .

(٧)هو أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم الباوردي (٢٦١ - ٣٤٥ ه) المعروف بـ : غلام ثعلب ، من أئمة اللغة ، له جمله مصنفات ، انظر عنه : وفيات الأعيان ١ / ٥٠٠ ، تاريخ بغداد ٢ / ٣٥٦ ، لسان الميزان ٥ / ٢٦٨ ، تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٦ ، الوافي بالوفيات ٤ / ٧٢ وغيرها .

(٨)في شرح النهج : المشنفري ، الظاهر : الشنفري .

(٩)في المصدر : خرماء .

- فاجتمعوا ليبايعوه زاحموا حتى وطؤوا إبهاميه ، وشقوا ذيله ،

قال (٢) : ولم يعن الحسن والحسين عليهما السلام وهما رجلان كسائر الحاضرين . وعطفا الرجل - بالكسر - جانباه (٣)،

فالمراد شق جانبي قميصه عَلَيْهِ السَّلام أو ردائه عَلَيْهِ السَّلام لجلوس الناس أو وضع الاقدام وزحامهم حوله . وقيل (٤) : أراد خدش جانبيه عَلَيْهِ السَّلام لشدة الاصطكاك والزحام . وفي بعض النسخ الصحيحة : وشق عطافي ، وهو - بالكسر - الرداء (٥)، وهو أنسب . مجتمعين حولي كربيضة (٦)

الغنم . . الربيض والربيضة : الغنم المجتمعة في مربضها (٧) . . أي مأواها (٨) . وقيل : إشارة إلى بلادتهم ونقصان عقولهم ، لان الغنم توصف بقلة الفطنة .

---

(١)القرفصاء : هي جمع الركبتين وجمع الذيل ، تعد من السنن . قال في القاموس ٢ / ٣١٢ : والقرفصي - مثلثة القاف ، والفاء مقصورة - والقرفصاء - بالضم - ، والقرفصاء - بضم القاف والراء على الاتباع - : ان يجلس على أليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه ، أو يجلس على ركبتيه منكبا ويلصق بطنه بفخذيه ، ومثله في الصحاح ٣ / ١٠٥١ .

(٢)الكلام لا بن ميثم في شرحه على النهج ١ / ٢٦٥ ، وهو مقول القول .

(٣)كما صرح به في مجمع البحرين ٥ / ١٠١ ، والصحاح ٤ / ١٤٠٥ ، وغيرهما .

(٤)ذكره في الصحاح ٤ / ١٤٠٥ ، ومجمع البحرين ٥ / ١٠١ .

(٥)القائل هو ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١ / ٢٠٠ .

(٦)قال في النهاية ٢ / ١٨٥ : الربيض : الغنم نفسها ، والربض : موضعها الذي تربض فيه . . ومنه حديث علي ﴿ عليه السلام ﴾ : والناس حولي كربيضة الغنم . . أي كالغنم الربض.

(٧)قال في الصحاح ٣ / ١٠٧٦ ، والقاموس ٢ / ٣٣١ : الربيض : الغنم ورعاتها المجتمعة في مرابضها .

(٨)ذكره في لسان العرب ٧ / ١٤٩ ، والمصباح المنير ١ / ٢٦١ . وزاد في اللسان : الربضة : الجماعة من الغنم والناس . . والأصل للغنم .

فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ، ومرقت أخرى ، وفسق آخرون . .

وفي رواية الشيخ (١) والاحتجاج (٢) : وقسط آخرون . نهض - كمنع - قام (٣) ، والنكث : النقص (٤) ، والمروق : الخروج (٥)، وفسق الرجل - كنصر وضرب - فجر (٦) واصله الخروج (٧) ، والقسط : العدل والجور (٨)، والمراد به هنا الثاني . والمراد بالناكثة : أصحاب الجمل (٩) ،

وقد روى (١٠)أنه عَلَيْهِ السَّلام كان يتلو وقت مبايعتهم : و ﴿ من نكث فإنما ينكث على نفسه ﴾ (١١) وبالمارقة : أصحاب النهروان (١)

---

(١)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣

(٢)الاحتجاج ١ / ٢٨٨ ، وفيه : وفسق آخرون . . ! . ولعل المصنف رحمه الله أراد إرشاد الشيخ المفيد : ١٥٣ ، أو شرح النهج لابن ميثم ١ / ٢٥١ ، أو تلخيص الشافي ٣ / ٥٦ ، أو غيرها ، فتدبر

(٣)نص عليه في مجمع البحرين ٤ / ٢٣٣ ، والقاموس ٢ / ٣٤٧ ، وغيرهما .

(٤)صرح به في الصحاح ١ / ٢٩٥ ، ومجمع البحرين ٢ / ٢٦٦ .

(٥)كما في القاموس ٣ / ٢٨٢ ، ومجمع البحرين ٥ / ٢٣٥ .

(٦)جاء في القاموس ٣ / ٢٧٦ ، والصحاح ٤ / ١٥٤٣ .

(٧)مجمع البحرين ٥ / ٢٢٨ ، والمصباح المنير ٢ / ١٤٦ قالا : الفسق : الخروج على وجه الفساد .

(٨)ذكره في المصباح المنير ٢ / ١٨٤ ، ومجمع البحرين ٤ / ٢٦٨ .

(٩)قال في النهاية ٥ / ١١٤ : في حديث علي ﴿ عليه السلام ﴾ : أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . . وأراد بهم أهل وقعة الجمل لأنهم كانوا بايعوه ثم نقضوا بيعته وقاتلوه ، وأراد بالقاسطين : أهل الشام ، وبالمارقين : الخوارج ، وعينه في لسان العرب ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ . وفي تاج العروس ١ / ٦٥١ : وفي حديث علي كرم الله وجهه : أمرت بقتال الناكثين . . وذكر نظير كلام ابن الأثير في نهايته إلى قوله : وقاتلوه .

(١٠)كما جاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٠١

(١١)الفتح : ١٠ .

وبالفاسقة أو القاسطة : أصحاب صفين (٢)

وسيأتي اخبار النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بهم وبقتاله عَلَيْهِ السَّلام معهم . كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ﴾ (٣) . الظاهر رجوع ضمير الجمع (٤)

إلى الخلفاء الثلاثة لا إلى الطوائف - كما توهم (٥) - إذا الغرض من الخطبة ذكر هم لا الطوائف ، وهو المناسب لما بعد الآية ، لا سيما ضمير الجمع في سمعوها ووعوها (٦) . والغرض تشبيههم في الاعراض عن الآخرة والاقبال على الدنيا وزخارفها للأغراض الفاسدة بمن أعرض عن نعيم الآخرة لعدم سماع الآية وشرائط الفوز بثوابها ، والمشار إليها في الآية هي الجنة ، والإشارة للتعظيم . . أي تلك الدار التي بلغك وصفها . والعلو : هو التكبر (٧) على عباد الله والغلبة عليهم

---

(١)قال في النهاية ٤ / ٢٣٠ - بعد ذكر حديث علي عليه السلام - : المارقين . . يعني الخوارج . وعينه في لسان العرب ١٠ / ٣٤١ ، وتاج العروس ٧ / ٦٨ .

(٢)قال في النهاية ٤ / ٦٠ بعد ذكر حديث علي عليه السلام : والقاسطين أهل صفين ، ومثله في لسان العرب ٧ / ٣٧٨ ، وتاج العروس ٥ / ٢٠٦ .

(٣)القصص : ٨٣ . القصص : ٨٣ .

(٤)أي قوله عليه السلام : لم يسمعوا . .

(٥)قال ابن ميثم في شرحه على نهج البلاغة ١ / ٢٦ : تنبيه لأذهان الطوائف الثلاث المذكورة ﴿ أي الناكثين والقاسطين والمارقين ﴾ ومن عساه يتخيل أن الحق في سلوك مسالكهم . . إلى آخره . ونظيره في شرح ابن أبي الحديد .

(٦)في (ك) : ودعوها ، وهو غلط ، لما سيأتي .

(٧)كما نصت عليه كتب اللغة . أنظر : مجمع البحرين ١ / ٣٠٢ ، والصحاح ٦ / ٢٤٣٥ ، وغيرهما . كما نصت عليه كتب اللغة . أنظر : مجمع البحرين ١ / ٣٠٢ ، والصحاح ٦ / ٢٤٣٥ ، وغيرهما .

، والاستكبار عن العبادة . والفساد : الدعاء إلى عبادة غير الله ، أو أخذ المال وقتل النفس بغير حق ، أو العمل بالمعاصي والظلم على الناس ، والآية لما كانت بعد قصة قارون وقبله قصة فرعون فقيل إن العلو إشارة إلى كفر فرعون ، لقوله تعالى فيه (١): ﴿ علا في الأرض ﴾ (٢) والفساد إلى بغي قارون لقوله تعالى : ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾ (٣)

ففي كلامه عَلَيْهِ السَّلام يحتمل كون الأول إشارة إلى الأولين ، والثاني إلى الثالث ، أو الجميع إليهم جميعا ، أو إلى جميع من ذكر في الخطبة كما قيل . بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها . وفي رواية الشيخ (٤)

: بلى والله لقد سمعوها ولكن راقتهم دنياهم وأعجبهم زبرجها . . وعى الحديث - كرمى - : فهمه وحفظه (٥) . وحلي فلان بعيني وفي عيني - بالكسر - : إذا أعجبك ، وكذلك حلى - بالفتح - يحلو حلاوة (٦) . وراقني الشئ : أعجبني(٧)

---

(١)لا توجد في (س) : فيه .

(٢)القصص : ٤ .

(٣)القصص : ٧٧ .

(٤)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٥)جاء في لسان العرب ١٥ / ٣٩٦ ، والنهاية ٥ / ٢٠٧ ، وفيهما : حفظه وفهمه .

(٦)صرح به في الصحاح ٦ / ٢٣١٨ ، ولسان العرب ١٤ / ١٩٦ ، وغيرهما .

(٧)كما في مجمع البحرين ٥ / ١٧٣ ، والصحاح ٤ / ١٤٨٦ .

والزبرج : الزينة من وشي (١) أو جوهر أو نحو ذلك (٢)، قال الجوهري : ويقال الزبرج (٣) : الذهب (٤)

وفي النهاية : الزينة والذهب والسحاب (٥). أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر . .

وفي رواية الشيخ (٦) : لولا حضور الناصر ولزوم الحجة وما أخذ الله من أولياء الامر . . الفلق : الشق (٧)

وبرأ . . . أي خلق ، وقيل : قلما يستعمل في غير الحيوان (٨)

والنسمة - محركة - الانسان أو النفس والروح (٩)

والظاهر أن المراد بفلق الحبة شقها وإخراج النبات منها . وقيل : خلقها (١٠)

وقيل : هو الشق الذي في الحب (١١).

---

(١)جاء في حاشية (ك) : الوشي : نقش الثوب ويكون من كل لون . (ق) . انظر : القاموس ٤ / ٤٠٠ .

(٢)ذكره في القاموس ١ / ١٩١ ، والصحاح ١ / ٣١٨ .

(٣)لا توجد : الزبرج ، في (س)

(٤)الصحاح ١ / ٣١٨ ، ومثله في القاموس ١ / ١٩١ .

(٥)النهاية ٢ / ٢٩٢ ، ومثله في القاموس ١ / ١٩١ .

(٦)أمالي الشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(٧)نص عليه في مجمع البحرين ٥ / ٢٢٩ ، وغيره .

(٨)صرح به في مجمع البحرين ١ / ٤٨ ، وغيره .

(٩)قال في النهاية ٥ / ٤٩ : النسمة : النفس والروح . . . النسمة : النفس - بالتحريك - ، وراجع : الصحاح ٥ / ٢٠٤٠ ، والقاموس ٤ / ١٨٠ ، والمصباح المنير ٢ / ٣١٠ .

(١٠)نسب هذا القول إلى ابن عباس والضحاك قالا : فالق الحبة . . أي خالقه . . كما حكاه عنهما في شرح النهج لابن ميثم ١ / ٢٦٧ .

(١١)قال ابن ميثم في شرح النهج ١ / ٢٦٧ : وهو الذي عليه جمهور المفسرين

وحضور الحاضر . . اما وجود من حضر للبيعة فما بعده كالتفسير له ، أو تحقق البيعة - على ما قيل - ، أو حضوره سبحانه وعلمه ، أو حضور الوقت الذي وقته الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ للقيام بالامر . وما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم . . كلمة ما مصدرية ، والجملة (١) في محل النصب لكونها مفعولا لاخذ أو موصولة والعائد مقدر ، والجملة بيان لما أخذه الله بتقدير حرف الجر أو بدل منه أو عطف بيان له . والعلماء : إما الأئمة عليهم السلام أو الأعم ، فيدل على وجوب الحكم بين الناس في زمان الغيبة لمن جمع الشرائط .

وفي الاحتجاج (٢) : على أولياء الامر أن لا يقروا . . والمقارة - على ما ذكره الجوهري - : ان تقر مع صاحبك وتسكن (٣).

وقيل : إقرار كل واحد صاحبه على الامر وتراضيهما به . والكظة : ما يعتري الانسان من الامتلاء من الطعام (٤)

السغب - بالتحريك - الجوع (٥)

لألقيت حبلها على غاربها (٦) ولسقيت آخرها بكأس أولها . . الضمائر راجعة إلى الخلافة ، والغارب : ما بين السنام والعنق (١)أو مقدم السنام (٢) ،

---

(١)أي جملة : أن لا يقاروا على . .

(٢)الاحتجاج ١ / ٢٨٨ .

(٣)الصحاح ٢ / ٧٩٠ ، ومثله في لسان العرب ٥ / ٨٥ .

(٤)كما جاء في مجمع البحرين ٤ / ٢٩٠ ، والصحاح ٣ / ١١٧٨ ، وغيرهما .

(٥)نص عليه في مجمع البحرين ٢ / ٨٣ ، والصحاح ١ / ١٤٧ .

(٦)هذا مثل ، قال في مجمع الأمثال ١ / ١٩٦ : حبلك على غاربك . . الغارب : أعلى السنام ، وهذا كناية عن الطلاق . . أي اذهبي حيث شئت ، وأصله ان الناقة إذا رعت وعليها الخطام القي على غاربها لأنها إذا رأت الخطام لم يهنئها شئ . ونحوه في فوائد اللآل ١ / ١٦٢ ، والمستقصى للزمخشري ٢ / ٥٦ .

وإلقاء الحبل ترشيح (٣) لتشبيه الخلافة بالناقة التي يتركها راعيها لترعى حيث تشاء ولا يبالي من يأخذها وما يصيبها ، وذكر الحبل تخييل (٤)

والكأس اناء فيه شراب أو مطلقا (٥) وسقيها بكأس أولها تركها والاغراض عنها لعدم الناصر . وقال بعض الشارحين : التعبير بالكأس لوقوع الناس بذلك الترك في حيرة تشبه السكر (٦)

ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي (٧) عن عفطة عنز . .

وفي الاحتجاج (٨) : ولألفوا دنياكم أهون عندي . . قوله عَلَيْهِ السَّلام : ألفيتم . . أي وجدتم(٩) ،

وإضافة الدنيا إلى المخاطبين لتمكنها في ضمائرهم ورغبتهم فيها (١٠) ، والإشارة للتحقير . والزهد : خلاف الرغبة ، والزهيد : القليل (١١)، وصيغة

---

(١)كما ذكره في مجمع البحرين ٢ / ١٣١ ، والقاموس ١ / ١١١ .

(٢)صرح به في النهاية ٣ / ٣٥٠ .

(٣)لأنه عليه السلام استعار الناقة للخلافة ثم فرع عليها ما يلائم الناقة من الغارب

(٤)أي تخييل أن الخلافة من جنس الناقة بذكر الحبل الذي كان يخص الناقة

(٥)كما في مجمع البحرين ٤ / ٩٩ ، والنهاية ٤ / ١٣٧ ، والقاموس ٢ / ٢٤٤ .

(٦)شرح نهج البلاغة لابن ميثم ١ / ٢٦٨ ، بتصرف .

(٧)لا توجد في (س) : عندي . وفي النهج : عندي من . . وهو الأنسب .

(٨)الاحتجاج ١ / ٢٨٨ ، وفيه : ولألفيتم دنياكم عندي أهون من عفطة عنز . .

(٩)وفي الارشاد للشيخ المفيد ١٥٣ : ولألفوا دنياهم أزهد عندي . . ونظيره في الأمالي للشيخ الطوسي ١ / ٣٨٣ .

(١٠)كما في مجمع البحرين ١ / ٣٧٧ ، والصحاح ٦ / ٢٤٨٤ .

(١١)لا توجد في (س) : فيها .

التفضيل على الأول على خلاف القياس كأشهر وأشغل . والعنز - بالفتح - أنثى المعز (١)،

وعفطتها : ما يخرج من انفها عند النثرة ، وهي منها شبه العطسة ، كذا قال بعض الشارحين (٢)، وأورد عليه أن المعروف في العنز النقطة - بالنون - وفي النعجة - العفطة - بالعين - صرح به الجوهري (٣)والخليل في العين (٤)

. وقال بعض الشارحين : العفطة من الشاة كالعطاس من الانسان ، وهو غير معروف ، وقال ابن الأثير : أي ضرطة عنز (٥)

قالوا : وقام إليه رجل من أهل السواد عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا (٦)، فأقبل ينظر فيه ، فلما فرغ من قراءته ، قال له ابن عباس

---

(١)قال في مجمع البحرين ٤ / ٢٦١ : العفطة : عطسة عنز . وقال في لسان العرب ٧ / ٣٥٢ : قال الأصمعي : العافطة : الضائنة ، والنافطة ، الماعزة ، وقال غير الأصمعي من الاعراب : العافطة : الماعزة إذا عطست . . وقيل : العفط والعفيط : عطاس المعز .

(٢)قال ابن أبي الحديد في شرحه على النهج ١ / ٢٠٣ : وعفطة عنز : ما تنثره من أنفها . . وأكثر ما يستعمل ذلك في النعجة ، فاما العنز فالمستعمل الأشهر فيها : النفطة . . . فإن صح أنه لا يقال في العطسة عفطة إلا للنعجة ، قلنا : إنه استعمله في العنز مجازا .

(٣)في صحاحه ٣ / ١١٤٣ و ١١٦٥ .

(٤)كتاب العين ٢ / ١٨ .

(٥)النهاية ٣ / ٢٦٤ ، ونظيره في مجمع البحرين ٤ / ٢٦١ . أقول : انهما ذكرا ذلك المعنى ذكر جملة من هذه الخطبة الشريفة . . أعني قوله عليه السلام : ولكانت دنياكم هذه أهون علي من عفطة عنز . .

(٦)قال ابن ميثم في شرحه على النهج ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ : قال أبو الحسن الكيدري - رحمه الله - وجدت في الكتب القديمة أن الكتاب الذي دفعه الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه عدة مسائل : أحدها : ما الحيوان الذي خرج من بطن حيوان آخر وليس بينهما نسب ؟ . فأجاب عليه السلام : انه يونس بن متى عليه السلام خرج من

بطن الحوت . الثانية : ما الشئ الذي قليله مباح وكثيره حرام ؟ . فقال عليه السلام : هو نهر طالوت ، لقوله تعالى : ﴿ إلا من اغترف غرفة بيده ﴾ . الثالثة : ما العبادة الذي ﴿ كذا ﴾ لو فعلها واحد استحق العقوبة وإن لم يفعلها استحق أيضا العقوبة ؟ . فأجاب ع : أنها صلاة السكارى . الرابعة : ما الطائر الذي لا فرخ له ولا فرع ولا أصل ؟ . فقال : هو طائر عيسى عليه السلام في قوله : ﴿ وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني ﴾ . الخامسة : رجل عليه من الدين ألف درهم وله في كيسه ألف درهم فضمنه ضامن بألف درهم ، فحال عليه الحول فالزكاة على أي المالين تجب ؟ . فقال : إن ضمن الضامن بإجازة من عليه الدين فلا يكون عليه ، وإن ضمنه من غير إذنه فالزكاة مفروضة في ماله . السادسة : حج جماعة ونزلوا في دار من دور مكة وأغلق واحد منهم باب الدار وفيها حمام فمتن من العطش قبل عودهم إلى الدار فالجزاء على أيهم يجب ؟ . فقال عليه السلام : على الذي أغلق الباب ولم يخرجهن ولم يضع لهن ماءا . السابعة : شهد شهداء أربعة على محضر بالزنا فأمرهم الامام برجمه فرجمه واحد منهم دون الثلاثة الباقين ، ووافقهم قوم أجانب في الرجم فرجع من رجمه عن شهادته والمرجوم لم يمت ، ثم مات فرجع الآخرون عن شهادتهم عليه بعد موته ، فعلى من يجب ديته ؟ . فقال : يجب على من رجمه من الشهود ومن وافقه . الثامنة : شهد شاهدان من اليهود على يهودي أنه أسلم فهل تقبل شهادتهما أم لا ؟ . فقال : لا تقبل شهادتهما لأنهما يجوزان تغيير كلام الله وشهادة الزور . التاسعة : شهد شاهدان من النصارى على نصراني أو مجوسي أو يهودي أنه أسلم ؟ . فقال : تقبل شهادتهما لقول الله سبحانه : " ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى . . " الآية ، ومن لا يستكبر عن عبادة الله لا يشهد شهادة الزور . العاشر : قطع انسان يد آخر فحضر أربعة شهود عنه الامام وشهدوا على قطع يده ، وأنه زنا وهو محصن ، فأراد الامام أن يرجمه فمات قبل الرجم . فقال : على من قطع يده دية يد حسب ، ولو شهدوا أنه سرق نصابا لم يجب دية يده على قاطعها . والله أعلم .

رحمة الله عليه : يا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ! لو اطردت (١) مقالتك من حيث أفضيت . فقال له (٢) : هيهات يا بن عباس ، تلك شقشقة هدرت ثم قرت . أهل السواد : ساكنو القرى (٣)،

وتسمى القرى سوادا لخضرتها بالزرع والأشجار ، والعرب تسمي الأخضر : أسود . وناوله : أعطاه (٤) .

ويحتمل أن يكون اطردت - على صيغة الخطاب من باب الافعال - ونصب المقالة على المفعولية أو على صيغة المؤنث الغائب من باب الافتعال ، ورفع المقالة على الفاعلية ، والجزاء محذوف . . أي كان حسنا ، وكلمة لو للتمني ، وقد مر (٥)

---

(١)قال في الصحاح ٢ / ٥٠٢ : واطرد الشئ : تبع بعضه بعضا وجرى . وقال - قبل ذلك - : وفلان أطرده السلطان . . أي أمره بإخراجه عن بلده .

(٢)لا توجد في (س) : له . وقد وضع عليها رمز نسخة بدل في (ك) .

(٣)قال الجوهري في الصحاح ٢ / ٤٩٢ : سواد الكوفة والبصرة : قراهما ، وقال في القاموس ١ / ٣٠٤ : سواد البلدة : قراها . وقال ابن ميثم في شرحه على النهج ١ / ٢٦٩ : . . فأراد بأهل السواد سواد العراق .

(٤)كما جاء في الصحاح ٥ / ١٨٣٧ ، ومجمع البحرين ٥ / ٤٨٨ ، وغيرهما .

(٥)قال في النهاية ٢ / ٤٨٩ : الشقشقة : الجلدة الحمراء التي يخرجها الجمل العربي من جوفه ينفخ فياه فتظهر من شدقه « أي من جانب فمه » ولا تكون إلا للعربي . . ومنه حديث علي « عليه السلام » في خطبة له : تلك شقشقة هدرت ثم قرت . ومثله في مجمع البحرين ٥ / ١٩٥ . وقال في الصحاح ٤ / ١٥٠٣ : والشقشقة - بالكسر - : شئ كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج . ومثله في القاموس ٣ / ٢٥١ وزاد فيه : والخطبة الشقشقية العلوية لقوله لابن عباس . . إلى آخره .

تفسير الشقشقة - بالكسر - . وهدير الجمل : ترديده الصوت في حنجرته (١) وإسناده إلى الشقشقة تجوز . وقرت . . أي سكنت (٢)

وقيل : في الكلام إشعار بقلة الاعتناء بمثل هذا الكلام إما لعدم التأثير في السامعين كما ينبغي ، أو لقلة الاهتمام بأمر الخلافة من حيث إنها سلطنة ، أو للاشعار بانقضاء مدته عَلَيْهِ السَّلام ، فإنها كانت في قرب شهادته عَلَيْهِ السَّلام ، أو لنوع من التقية أو لغيرها . قال ابن عباس : فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على ذلك الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام بلغ منه حديث أراد . . الأسف - بالتحريك - : أشد الحزن ، والفعل كعلم (٣) ، وقط من الظروف الزمانية بمعنى ابدا (٤)

وحكى ابن أبي الحديد ، عن ابن الخشاب (٥) أنه قال : لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له : وهل بقي في نفس ابن عمك أمر لم يبلغه لتتأسف (٦) ؟ ! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين (٧)

أقول : إنما أطنبت الكلام في شرح تلك الخطبة الجليلة لكثرة جدواها وقوة

---

(١)كما في مجمع البحرين ٣ / ٥١٨ ، والصحاح ٢ / ٨٥٣ ، وفيهما : البعير ، بدلا من : الجمل .

(٢)جاء في مجمع البحرين ٣ / ٤٥٦ ، والقاموس ٢ / ١١٥ ، وغيرهما .

(٣)كما جاء في القاموس ٣ / ١١٧ وغيره .

(٤)قال في الصحاح ٣ / ١١٥٣ : وقط معناها : الزمان ، يقال ما رأيته قط . وقال في المصباح المنير ٢ / ١٩١ : ما فعلت ذلك قط . . أي في الزمان الماضي .

(٥)ابن الخشاب ، وهو أبو محمد عبد الله بن أحمد .

(٦)في المصدر : لم يبلغه في هذه الخطبة للتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد .

(٧)شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٢٠٥ ، وجاء في ذيل كلامه : . . ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . . ! .

الاحتجاج بها على المخالفين ، وشهرتها بين جميع المسلمين ، وإن لم نوف في كل فقرة حق شرحها حذرا من كثرة الاطناب ، وتعويلا على ما بينته في سائر الأبواب . (١)

(١)بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٤٨

ثامنا: شرح الخطبة الشقشقية للسيد الشريف المرتضى

بسم الله الرحمن الرحيم، تفسير الخطبة الشقشقية مسألة يحيط على تفسير الخطبة المقمصة وهي الشقشقية ، من إملاء السيد المرتضى (رضي الله عنه) من كلام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام :

أما قوله عَلَيْهِ السَّلام : (لقد تقمصها فلان) وإنما أراد لبسها واشتملت (١)عليه كما يشتمل القميص على لابسه .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحا) فالمراد أن أمرها علي يدور وبي يقوم ، وأنه لا عوض عني فيها ولا بديل مني لها ، كما أن قطب الرحا هو الحديد الموضوعة في وسطها عليها مدار الرحا ، ولولاها لما انتظمت حركاتها ولا ظهرت منفعتها .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (ينحدر عني السيل ، ولا يرقى إلي الطير) هذا كلام مستأنف غير موصول المعنى بذكر قطب الرحا ، المراد به أني عالي المكان بعيد المرتقى ، لأن السيل لا ينحدر إلا عن الأماكن العالية والمواضع المرتفعة . ثم أكد عَلَيْهِ السَّلام هذا المعنى بقوله : (ولا يرقى إلي الطير) ولأنه ليس كل مكان عال من استقرار السيل عليه واقتضى تحدره عنه ، يكون مما لا يرقى إليه الطير ، فإن هذا وصف يقتضي بلوغ الغاية في العلو والارتفاع .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (لكني سدلت (٢)دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا)

---

(١)في النهج : فسدلت

(٢)ظ : أعرضت .

فمعنى (سدلت) ألقيت بيني وبينها حجابا ، أي عرضت عنها وتنزهت عن طلبها وحجبت نفسي عن مرامها .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (وطويت عنها كشحا) نظير قوله : (وسدلت دونها ثوبا) ومعنى الكلام : أنني أعرضت عنها وعدلت عن جهتها ، ومن عدل عن جهة إلى غيرها فقد طوى كشحه عنها ، لأن الكشح : الخاصرة .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (بين أن أصول بيد جداء) فإنما أراد : مقطوعة ، لأن الجد : القطع ، ويحتمل أيضا أن يروى جذاء بالذال المعجمة ، لأن الجذ أيضا : القطع ، والجذاء : المنقطعة ،

قال الطائي :

أبا جعفر أن الجهالة أمها　　ولود وأم العقل عقماء جذاء

فأما (الطخية) فهي الظلمة ، وليلة طخياء أي مظلمة .

فأما قوله عَلَيْهِ السَّلام : (فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذي ، وفي الحلق شجى) ف (هاتا) لغة تجري مجرى هاذي وهذه ، و (أحجى) أولى ، وقذى العين معروف . و (الشجى) ما اعترض في الحلق .

فأما التراث فهو الميراث ، وليس كل شئ يملكه مالكه يسمى تراثا ، حتى يكون قد ورثه عن غيره .

وأراد عَلَيْهِ السَّلام (أرى تراثي نهبا) أي حقي من الإمامة وخلافة الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي ورثته عنه بنصه علي وإشارته إلي (نهبا) منقسما ومتوزعا متداولا .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (فأدلى بها إلى فلان بعده) إنما يريد ألقاها إليه وأرسلها إلى جهته ، الأصل فيه قولهم : أدليت الدلو إذا ألقيتها إلى البئر ، ومنه : أدلى الرجل بحجته .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (فيا عجبا ! بينا هو يستقيلها في حياته إذ جعلها ١ لآخر بعد وفاته) من دقيق المحاسبة وشديد الموافقة أن من يستقبل من الأمر على ظاهر الحال ، يجب أن يكون زاهدا فيه منقبضا منه متبرما به ، ومن عقده لغيره ووصى بها إلى سواه فهو على غاية التمسك به ، والتحمل لأوقاره والتلبس لأوزاره . وقوله عَلَيْهِ السَّلام :) لشد ما تشطرا ضرعيها) يريد اقتسما منفعتها ، من الشطر الذي هو النصف .

وأما إنشاده عَلَيْهِ السَّلام :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر

فهذا البيت لأعشى قيس من جملة قصيدة ، أولها :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر

فأما حيان أخو جابر ، فهو رجل من بني حنيفة ، فأراد ما أبعد ما بين يومي على كور المطية أدأب وأنصب في الهواجر والصنابر وبين يومي وادعا قارا منادما لحيان أخي في نعمة وخفض وأمن وخصب .

وروي : أن حيان هذا كان شريفا معظما عتب على الأعشى (١)،

---

(١)أبو بصير : ميمون بن قيس بن جندل الأسدي ، من شعراء الجاهلية ، وفحولهم ، له ديوان شعر ، تمثل أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة الشقشقية ببيت من قصيدته التي قالها في معاقرة علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل :

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان أخي جابر .

كيف نسبه إلى

أخيه وعرفه به ؟ ! واعتذر الأعشى أن القافية ساقته إلى ذلك .

والغرض في تمثيله (صلوات الله عليه) بهذا البيت ، تباعد ما بينه عيه السلام وبيت القوم ، لأنهم قلدوا بآرائهم ورجعوا بطلابهم ، وظفروا بما قصدوه واشتملوا على ما اعتمدوه .

وهو عَلَيْهِ السَّلام في أثناء ذلك كله مجفو في حقه مكمد من نصيبه ، فالبعد كما رآه عنهم ، واختلاف شديد والاستشهاد بالبيت واقع في موقعه ووارد في موضعه .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (يصيرها في ناحية خشناء يجفو مسها ويعظم كلمها) (١)١ إنما هو تعريض لجفاء خلق الرجل التالي للأول ، وضيق صدره ونفار طبعه .
وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (كراكب الصعبة) التي ما ذللت وريضت بين خطتين ، إن أرخى لها في الزمام توجهت به حيث شاءت بعسف وخبط .

و (إن أشنق لها) بمعنى ضيق عليها المشناق (خرم) بمعنى خرم أنفها ، لأن الزمام يكون متصلا بالأنف ، فإذا والى بين جذبه لإمساكه خرقه .

وعلى الرواية الأخرى (إن أشنق لها خرم) وهو معنى خرق . (وإن أسلس لها تقحم به) مثل المعنى الذي أراده بلفظة عسف من ورود ما يكره وروده من الموارد ، ويأبى سلوكه من المقاصد .

الكنى والألقاب ٢ : ٣٨ .

(١)كذا في النسخة وفي النسخة وفي النهج : فصيرها في حوزة خشناء ، يغلظ كلمها ، ويخشن مسها

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (فبلي(١)الناس - لعمرو الله - بخبط وشماس) و (الخبط) هو السير على غير جادة ومحجة ،

و (الشماس) : النفار ،

و (التلون) التلفت والتبذل ،

وأما (الاعتراض) فهو هاهنا أيضا ضربان : التلون والتغير وترك لزوم القصد والجادة ،

يقال : مشى للعرضة أي ترك القصد والمحجة وجادة الطريق

وسار في عرضها عاسفا خابطا . وإنما تلويحه عَلَيْهِ السَّلام ، بل تصريحه بذم الشورى ، والأنفة من اقترانه من لا يساويه ولا يضاهيه ، فهو كثير التردد في كلامه عَلَيْهِ السَّلام ، ثم خبر بأنه فعل ذلك كله مقاربة ومساهلة واستصلاحا وسماحا .

فقال عَلَيْهِ السَّلام : (لكن(٢)أسففت إذ أسفوا ، وطرت إذ طاروا) يقال : سف الطائر بغير ألف وأسف الرجل إلى الأمر إذا دخل فيه بالألف لا غير .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : (فمال رجل لضغنه(٣) ، وأصغى آخر لصهره(١)) وإنما أراد المائل إلى صهره عبد الرحمن بن عوف الزهري ، فإنه كان بينه وبين عثمان

---

(١)في النهج : فمني .

(٢)في النهج : لكني .

(٣)من رؤوس المنافقين سعد بن أبي وقاص القرشي من بني زهرة ، وعداوته لأمير المؤمنين وانحرافه عنه ووقوفه بإيذائه عليه السلام يوم الشورى ، وميله إلى عبد الرحمن بن عوف ، وهبته إياه نصيبه من المنازعة على الخلافة ، ومظاهرته لعثمان أشهر من الشمس وقد ذكر جمع من المحققين أن أمير المؤمنين عليه السلام عناه بقوله في الخطبة الشقشقية : " فضغا رجل منهم لضغنه فنسب إليه الضغن والعداوة .وقيل هو طلحة بن عبد الله التيمي ، وهو ممن ظاهر عثمان على أمير المؤمنين عليه السلام يوم الشورى . وقد قال بعض المحققين : إن أمير المؤمنين عليه السلام عناه بقوله في الخطبة الشقشقية : فصعا رجل منهم لضغنه فجعله

مصاهرة معروفة ، فعقد له الأمر ومال إليه بالمصاهرة ، والذي مال إليه لضغنه إنما هو سعد بن أبي وقاص الزهري ، فإنه كان منحرفا عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلام ، وهو أحد من قعد عن بيعته في وقت ولايته . وأما لفظة (هن) فإن العرب تستعملها في الأمور العظيمة الشديدة ، يقولون : جرت هنة وهنات .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (إلى أن قام ثالث القوم) يعني عثمان (نافجا حضنيه) فالنفج والنفح بمعنى واحد ، والحضن هو الصدر والعضدان وما بينهما ، ومنه حضنت الصبي حضنا وحضانة ، والحضن أيضا أصل الجبل . ومعنى (بين نثيله ومعتلفه) أي بين الموضع الذي يأكل فيه .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم(٢) ز الإبل نبتة الربيع (والخضم أقوى من القضم ، وتعمل فيه الأشداق ، ويكون في الأكثر للأشياء اللينة الرطبة . والقضم بمقاديم الإنسان ، ويكون للأشياء اليابسة .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (إلى أن انتكث ﴿ عليه ﴾ (٣)فتله ، وأجهز عليه عمله ، وكبت به بطنته) والانتكاث : الانتقاض ، وإذا تزايلت قوى الحبل وتفرقت مرده قيل : إنه انتكث ، ومنه نكث العهد ، لأنه فتح الرجل العقدة .

ومعنى (أجهز عليه عمله) أي قتله فعله ، والاجهاز لا يستعمل إلا في إتمام ما بدئ به من الجراح وغيرها . فأما البطنة : فهي كثرة الأكل والسرف في الشبع ، وذلك غير محمود في نجباء الرجال وذوي الفضل منهم .

صاحب ضغن وحقد وعداوة لأمير المؤمنين عليه السلام . وقد كمل ذلك بمحاربته إياه يوم الجمل مع عائشة لا يلوي ولا يرعوي

(١)في النهج : فصغا رجل منهم لضغنه ، ومال الآخر لصهره .

(٢)في النهج : خضمة

(٣)الزيادة من النهج .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (فما راعني إلا والناس كعرف الضبع ﴿ إلي ﴾ (١)ينثالون علي من كل وجه) والضبع ذات عرف كثيرة ، والعرب تسمي الضبع (عرفا) لعظم عرفها . ومعنى (ينثالون) أي يتتابعون ويتزاحمون . وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (حتى ﴿ لقد ﴾ (٢)وطئ الحسنان ، وشق عطفاي ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم) فأراد بـ (الحسنين) الحسن والحسين عليهما السلام ، وغلب في الاسم الكبير على الصغير . و (العطف) المنكب .

و (ربيضة الغنم) الرابضة ، وإنما شبههم بالغنم لقلة الفطنة عندهم وبعد القائل منهم ، والعرب تصف الغنم بالغباء وقلة الذكاء . وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (فلما نهضت بالأمر نكصت طائفة ، ومرقت أخرى ، وفسق آخرون (وفي رواية : نكثت طائفة وقسطت أخرى ، بمعنى جارت عن الحد ومن القصد . والعرب تسمي السهم إذا لم يصب الغرض ومضى جانبا فإنه مارق . وأما قوله عَلَيْهِ السَّلام : (ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم) وفي رواية أخرى : حلت لهم دنياهم .

فمعنى (حليت) تربقت وتزينت في أعينهم من الحلي ، ويحكى : إحلولات فهو من حلاوة الطعم . ومعنى (راقتهم زبرجها) أي أعجبهم زخرفها ، والزبرج كالزخرف ، يبدو لهم ظاهر جميل معجب وباطن بخلاف ذلك ، وأصله الغيم الرقيق الذي لا ماء فيه ، فهو مغر بظاهره ولا خير فيه .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (لولا حضور الحاضر ، وقيام الحجة بوجود الناصر) إلى آخر الكلام ، فمعناه أن الفرض تعين ويوجب مع وجود من انتصر به على رفع المنكر ومنع الباطل ، واعتذار إلى من لا علم له من القعود في أول الأمر ، والنهوض

---

(١)الزيادة من النهج .

(٢)وفي النهج : وقسط آخرون .

في حرب الجمل وما بعدها ، لفقد النصار أولا وحضورهم ثانيا . فأما (الكظة) فهي البطنة وشدة الامتلاء من الطعام . و (السغب) هو الجوع . ومعنى (ألقيت حبلها على غاربها) أي تركتها وتخليت منها ، لأن الرجل إذا ألقى زمام الناقة على غاربها فقد بدا له في إمساكها وزمها وخلى بينها وبين اختيارها ، ولهذا صارت هذه اللفظة من كنايات الطلاق والفرقة . والغارب : أعلى العنق .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : (ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز) والعرب تقول : عفطت الناقة تعفط عفطا وعفيطا وعفطانا فهي عافطة ، وهو نثرها بأنفها كما ينثر الحمار .

ويقال : عفطت ضرطت . وكلا من المعنيين تحتملهما اللفظة في هذا الموضع .

وأما قوله عَلَيْهِ السَّلام : (تلك شقشقة هدرت ثم قرت) استقرت ، ف (الشقشقة) هي التي يخرجها البعير من فيه عند جرجرته وعصه أو فطمه ، وإنما يريد عَلَيْهِ السَّلام أنها سورة التهبت وثارت ثم وقفت

ولما اقتضى ابن عباس (رضي الله عنه) بقية الكلام وقد انقطع بما اعترضه

وزال عن سننه ، اعتذر عَلَيْهِ السَّلام في العدول عن تمامه بانقضاء أسبابه وانطفاء ناره وتلاشي دواعيه ، فإن الكلام يتبع بعضه بعضها ويقتضي أوله آخره ، فإذا قطع المحل نظامه وخبا ضرامه . ونسأل الله التوفيق ، تمت بحمد الله ومنه(١)

---

(١)رسائل المرتضى طبع بقم سنة ١٤٠٥ ج ٢ ص ١١٣

تاسعا: شرح الخطبة الشقشقية للعسكري

قال ابن بابويه في علل الشرايع بعد ايراد الخطبة : سألت الحسن بن عبد الله(١)بن سعيد العسكري عن تفسير هذا الخبر ففسره لي قال : تفسير الخبر .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : لقد تقمصها أي لبسها مثل القميص ، يقال : تقمص الرجل ، وتدرع ، وتردى ، وتمندل .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : محل القطب من الرحى أي تدور على كما تدور الرحى على قطبها .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير ، يريد أنها ممتنعة على غيري ، لا يتمكن منها ، ولا يصلح لها .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : فسدلت دونها ثوبا أي أعرضت عنها ، ولم أكشف وجوبها لي ، والكشح ، والجنب ، والخاصرة بمعنى .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : طويت عنها كشحا أي أعرضت عنها ، والكاشح : الذي يوليك كشحه ، أي جنبه .

قوله : وطفقت أرتأي أفكر وأستعمل الرأي ، وأنظر في أن أصولها بيد جذاء ، وفى المقطوعة ، وأراد قلة الناصر .

قوله : أو أصبر على طخية ، فللطخية موضعان ، فأحدهما الظلمة ، والآخر الغم والحزن يقال : أخذ على قلبي طخياء ، أي حزنا وغما ، وهو ههنا يجمع الظلمة ، والغم ، والحزن .

---

(١)الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري : بن الحسن بن إسماعيل بن حكيم منسوب إلى عسكر مكرم مدينة من كور الأهواز ، ولد سنة (٢٩٣) وتوفى سنة (٣٨٢) ، وله مصنفات - الجامع في الرجال ج ١ / ٥١١ -

قوله عَلَيْهِ السَّلام : يكدح مؤمن أي يدأب ويكسب لنفسه ، ولا يعطى حقه . قوله عَلَيْهِ السَّلام : أحجى أي أولى من هذا ، وأخلق ، وأحرى ، وأوجب ، كله قريب المعنى .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : في حوزة أي في ناحية ، يقال : حزت الشئ أحوزه حوزا ، إذا جمعته ، والحوزة ناحية الدار ، وغيرها .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : كراكب الصعبة يعنى : الناقة التي لم ترض إن عنف بها ، والعنف ضد الرفق .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : حرن ، أي وقف ، ولم يمش وإنما يستعمل الحران في الدواب فأما في الإبل ، فيقال : خلت الناقة وبها خلا ، وهو مثل حران الدواب ، إلا أن العرب إنما تستعيره في الإبل .

قوله : أسلس بها غسق أي أدخله في الظلمة . قوله : مع هن وهن يعنى الادنياء من الناس تقول العرب : فلان هنى ، وهو تصغير هن أي دون الناس ، ويريدون تصغير أموره .

قوله : فمال رجل بضغنه ويروى بضيعه ، وهما قريب ، وهو أن يميل بهواه ونفسه إلى رجل بعينه .

قوله : وأصغى آخر لصهره فالصغو : الميل ، يقال صغوك مع فلان ، أي ميلك معه .

قوله : نافجا حضنيه فيقال في الطعام والشراب وما أشبههما : قد انتفج بطنه بالجيم ، ويقال في داء يعتري الناس : قد انتفخ بطنه بالخاء ،

والحضنان : جانبا الصدر .

قوله : بين نثيله ومعتلفه فالنثيل : قضيب الجمل ، وإنما استعاره للرجل هيهنا ، والمعتلف : الموضع الذي يعتلف فيه ، أي يأكل ، ومعنى الكلام : أي بين مطعمه ومنكحه .

قوله : يخضمون أي يكسرون وينقضون ، ومنه قوله : هضمني الطعام ، أي نقض .

قوله : أجهز أي أتى عليه وقتله ، يقال : أجهزت على الجريح ، إذا كانت به جراحة فقتله .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : كعرف الضبع شبههم به لكثرته ، والعرف :الشعر الذي يكون على عنق الفرس ، فاستعاره للضبع .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : وقد انثالوا أي انصبوا على ، وكثروا ، ويقال : انثلت ما في كنانتي من السهام ، إذا أصببته .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : وراقهم زبرجها أي أعجبهم حسنها ، وأصل الزبرج : النقض ، وهو ههنا زهرة الدنيا وحسنها .

وقوله عَلَيْهِ السَّلام : أن لا يقروا على كظة ظالم والكظة : الامتلاء ، يعنى أنهم لا يصبرون على امتلاء الظالم من المال الحرام ، ولا يقاروه على ظلمه

قوله : ولا سغب مظلوم فالسغب : الجوع ، ومعناه منعه من حق الواجب .

قوله : لألقيت حبلها على غاربها هذا مثل ، تقول العرب : ألقيت حبل البعير على غاربه ليرعى كيف شاء .

ومعنى قوله : لسقيت آخرها بكأس أولها أي لتركتهم في ضلالتهم وعماهم . قوله عَلَيْهِ السَّلام : أزهد عندي فالزهيد : القليل .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : من جيفة عنز فالجيفة تخرج من دبر العنز من الريح ، والعفطة : ما تخرج من أنفها .

قوله عَلَيْهِ السَّلام : تلك شقشقة هدرت ثم قرت فالشقشقة ما يخرجه البعير من جانب فيه ، إذا هاج وسكر .

ثم قال ابن بابويه : فحدثنا بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن إسحاق

المصادر

١ - نهج البلاغة : ضبطه وحققه الدكتور صبحي الصالح .

٢ - الذريعة الى تصانيف الشيعة : للشيخ اغا بزرك الطهراني - ايران ١٩٤٨ - الطبعة الاولى .

٣ - معاني الاخبار : للشيخ الصدوق محمد بن بابويه المتوفي ٣٨١ تحقيق علي اكبر الغفاري

٤ - من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي .

٥ - مختصر بصائر الدرجات : الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الاول المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٠ .

٦ - مستدرك نهج البلاغة:الهادي كاشف الغطاء مطبعة الراعبي النجف ١٣٥٤ هـ .

٧ - مصباح الكفعمي :ابراهيم اكفعمي المتوفي سنة ٩٠٠ هـ تحقيق حسين الاعلمى .

٨ - مصباح المتهجد : ابو جعفر الطوسي المتوفي سنة ٤٦٠ تحقيق حسين الاعلمى

٩ - الكافي:ابي جعفر محمد بن يعقوب الكليني ت ٣٢٨ مطبعة النجف ١٣٨٥ هـ .

١٠ - تحف العقول عن آل الرسول : ابو محمد الحسين بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني تحقيق حسين الاعلمي .

١١ - مشارق انوار اليقين : الحافظ البرسي طبعة ١٠ دار الاندلس - بيروت .

١٢ - جوامع الكلم : الشيخ احمد الاحسائي طبعة تبريز حجري .

١٣ - شرح الخطبة التطنجية : السيد كاظم الرشتي الحسيني طبع تبريز

١٤ - الكتاب المبين - محمد خان الكرماني - طبعة حجرية .

١٥ - الكشكول الشيخ احمد الاحسائي .طبع دار المحجة البيضاء - لبنان

١٦ - تصنيف نهج البلاغة ، وجيه بيضون - دمشق .

١٧ - الامام علي من المهد الى اللحد ، القزويني .

١٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي(ت ١١١٠ ، ١١١١)، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م.

١٩- مستدرك نهج البلاغة للميرجهاني

٢٠- صحيفة الابرار ١/ ٢ : الميرزا محمد تقي المامقاني دار الجبل ـ بيروت

٢١- المجموع الرائق

٢٢- شرح الزيارة الجامعة للشيخ احمد الاحسائي

٢٣- مناقب آل أبي طالب : أبو عبد الله أحمد بن شهرآشوب المازندراني(ت٥٨٨هـ) ، تصحيح لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية، النجف الاشرف ـ العراق ـ ١٣٧٩هـ ـ ١٩٥٦م.

٢٤- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت٦٥٦هـ)،شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الساقية للعلوم للطبع والنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٦م.

٢٣- ملحق نهج البلاغة رواية احمد بن ناقه الكوفي (٤٧٧- ٥٥٩ هـ)، تحقيق قيس العطار، مكتبة مجلس الشورى الايراني

الفهرس

في هذا الكتاب

الخطبة التطنجية
خطبة الدرة اليتيمة
خطبة الاستسقاء
الخطبة الغراء
الخطبة القاصعة
خطبة المخزون
خطبة الاشباح
الخطبة الخفاشية
الخطبة الطاووسية
خطبة الاقاليم
خطبة البيان
خطبة الديباج

الخطبة المنزوعة النقط
الخطبة الافتخارية
الخطبة الشقشقية
خطبة الوسيلة
الخطبة الطالوتية
الخطبة اللؤلؤية
الخطبة النورانية
الخطبة الطارقية
خطبة الدعائم
الخطبة المونقة
خطبة الدهور
خطبة الغدير



تصميم علي رسول
٠٧٨١١٢٨٥٨٦٥